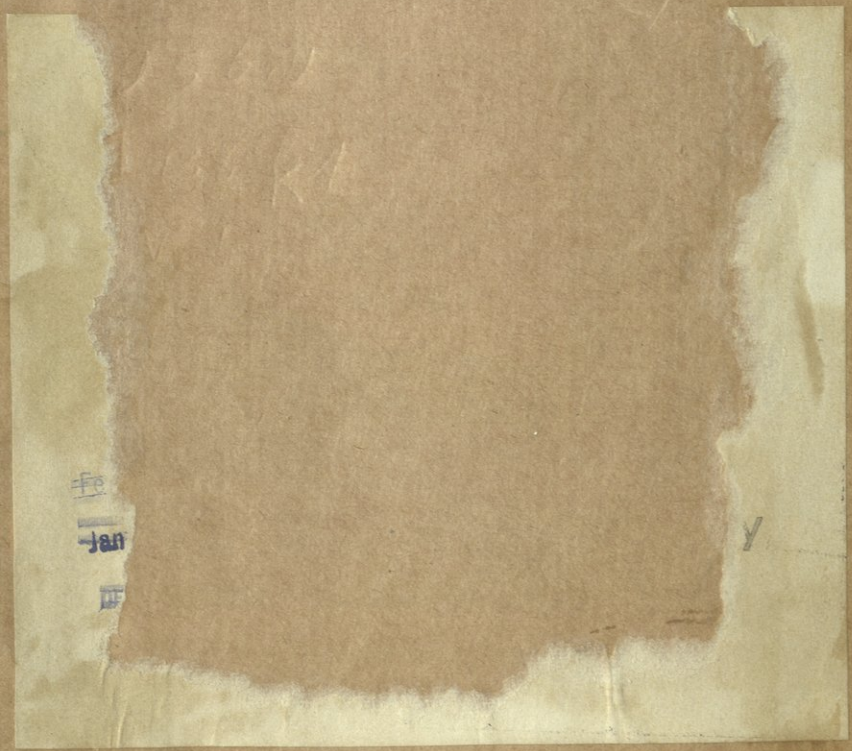

956.9
I136kA
٧٠١
ت١

مكتب الدراسات الاسلامية في دمشق

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

(٢)

القواعد الجوهرية

في

تاريخ الصالحية

لمؤلفه محمد ابن طولون الصالحي المتوفى سنة (٩٥٣)

القسم الاول

بتحقيق

محمد احمد دهمان

69957

في ٧ ذي القعدة سنة ١٣٦٨ و٣٠ آب سنة ١٩٤٩

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

المقدمة

ضاق اهل مدينة دمشق ذرعا بعسف حاكمها حفيد الامير طغتكين بعد ان اصبح لايعرف غير رفاهيته ولذته وبقائه على عرشه، وبعد انضحى في سبيل ذلك بكل راحة لسكان دمشق ، واستسهل في سبيل ذلك تسليم حصن بعد حصن ، وارض بعد ارض للصليبيين برضائه وارادته ليحقق بقاءه على كرسي الحكم .

وضاقت مدينة دمشق ايضا بسكانها فقد وصلت غارات الصليبيين الى ابوابها ودب الفزع في القرى والارباض المحيطة بها فالتجأ أهلها الى دمشق وتكاثفوا فيها فكان عدد سكانها ضعفي ماتستوعبه مدينة مثلها ، فضاقت الازقـــة ، واختفت الرحبات، وبرزت الغرف على الطرقات ، ووضعت عليها الساباطات .

فكانت المدينة مع اهلها ترتقب فرجا من هذا الضيق ، ومخرجا من هـذا العسر ،وانقلابا لهذا الوضع .

في منتصف القرن السادس الهجري ظهر في بلاد الشام شاب تركي أظهر من الشجاعة والفتوة ماجعل أعين أهل دمشق ترنو نحوه ، وقلوبهم تخفق لذكره ، ومجالسهم تحفل بالحديث عن اخبارة واعماله .

أنجد هذا الامير الباسل مدينة دمشق عـدة مرات ، يحضر بجيشه السريـع الحركة فيجول به في حوران والبقاع وغيرها من الاماكن التي على الحـدود الصليبية فيلقي الذعر في الصليبيين ويقطـع عليهم اطماعهم ويوطد الأمن والسـلام لدمشق فتتمكن القوافل من السير حيث تريد ، ويقوم الفلاحون بشؤونزراعتهم وجني ثمرها ، فتشعر دمشق بالرخاء يزداد فيها حيناً بعد حين .

وزاد في حب اهل دمشق لهذا الامير انه جدد لهم عهـد الفتوة والمروءة

والكرم فبعد ان يقطع مسافة (٣٠٥) كيلو مترات من حلب عاصمة ملكه الى دمشق ثم يجول ويصول على الحدود الصليبية ويرجع ظافراً فخوراً رافع الرأس يمر على مقربة من دمشق يحييها من بعيد بقلبه وجوارحه ، فتحييه بمثل تحيته او احسن ، ثم يمر متجهاً نحو عاصمته حلب من غير ان يطلب على عمله جزاءاً ولا شكوراً ولا مالاولا ضيافة ولا تعويضاً .

كان يجري ذلك في السنة عدة مرات وامير دمشق سادر لاه ، يضيق صدره كلما ذكر هذا الامير ، لا هم له الا جمع فتيان دمشق وزعرانها يتخذ منهم بطانة وقوة لقهر بقية اهل دمشق ، ولمدافعة الامير الجديد الذي اخذ يزاحمه على حب دمشق.

ويزداد الخطر على دمشق فقد اخذ اميرها يفاوض الصليبيين ليحموه من ذلك الامير الجديد ، واخذ يقدم لهم بعض الاراضي السورية في مقابلة معاونتهم له لبقائه على عرش دمشق ، بل بلغ من ضعف تفكيره انه جعل للفرنج على دمشق قطيعة من المال كل سنة ، فيأتي عاملهم كل عام يجبيها من اهلها(١) وتشمئز نفوس اهل دمشق من هذه الحركة البغيضة فيكاتبون ذلك الامير ويبينون له مبلغ الخطر ثم لا يشعر الناس الا وذلك الامير يحيط بجيوشه مدينة دمشق ، وتنهزم جيوشها الى داخلها ، ولا يشعر اهلها الا وقد اقتحمت المدينة وحوصر اميرها في قصره ، واخذ بعض كبار رجالاتها يترددون في السفارة بين الامير القديم المخذول ، وبين الامير الجديد المنصور ، وتنتهي تلك السفارة بانسحاب الامير القديم باهله وماله من دمشق ليقيم في حمص فيقيم فيها مدة قصيرة يشتغل فيها باثارة اهل دمشق ، فيوعز اليه بالخروج من حمص ، فيخرج منها الى بغداد يسكن بها في دار قريبة من المدرسة النظامية.

• • •

وبهذا تخلصت دمشق من آخر أمير طغتكيني وهو « مجير الدين أبق بن بوري » واستقبلت اميراً آخر كان طليعة ومقدمة لدولة قوية تشمل البلاد الشامية والمصرية وهو السلطان « محمود بن زنكي الشهير بنور الدين الشهيد » .

---

(١) الروضتين ١/٩٥

اخذت دمشق كأهلها تتنفس الصعداء منذ حلها الامير الجديد (السلطان نور الدين سنة ٥٤٩) فقد توطد الامن فيما حولها من البلاد، وانفرج اهلها من ضيق المدن واكتظاظها بالسكان وكان ان رجعت دمشق تؤسس خارج سورها ارباضاً واحياء جديدة بكان الاحياء المندثرة. فتأسس حي العقيبة مكان «الاوزاع» ورجعت بيت لهيا وسطرا العرب ومقرى والنيرب والربوة(١) ثم تأسست الصالحية التي يحق لنا ان نسميها «دمشق الجديدة».

• • •

في سنة (٥٥١) للهجرة وصلت اول قافلة من لاجئي فلسطين لدمشق يرأسها كبير قرية جماعيل وفقيهها الشيخ احمد بن قدامة المقدسي(٢) ثم تتابعت الهجرة بعد ذلك فكان المهاجرون يعدون بالمئات وكان نزولهم وهم عدد غير قليل بمسجد موقعه غير صحي، سبب تفشي الامراض بينهم وموت عدد كبير منهم فتطلبوا لهم مكاناً فسيحاً صحياً فوقع اختيارهم على سفح قاسيون على مقربة من نهر يزيد. فبنوا لهم داراً تحوي عدداً كبيراً من الحجرات دعيت بدير الحنابلة. ثم شرعوا في بناء اول مدرسة في الجبل وهي المعروفة «بالعمرية» وتتابع البناء حولها.

عضد هذه الحركة السلطان نور الدين ثم الملوك الايوبيون وخواتينهم فبنوا عدة مدارس ومساجد جعلت تلك الارض القاحلة مزدهرة بالعمران، ناضرة بالقصور والاشجار والازهار. وبحق كان يصح ان تدعى «دمشق الجديدة» ولكنها دعيت بالصالحية نسبة لاولئك الفلسطينيين الذين عرفوا لعلمهم وتقواهم بالصالحين.

واعتبرت الصالحية في العصر المملوكي مدينة مستقلة فابن بطوطة الذي زارها سنة (٧٢٦) قال عنها: هي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه، وفيها مسجد جامع ومارستان واهل الصالحية كلهم على مذهب الامام احمد بن حنبل(٣)

ويصفها القلقشندي وصفاً رائعاً فيقول: مدينة الصالحية مدينة ممتدة في سفح

---

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية.

(٢) راجع الحاشية رقم(٢) ص٢٧ وراجع تفاصيل هجرتهم واسبابها ص٢٥—٣٩

(٣) رحلة ابن بطوطه ١/٥٨ مطبعة وادي النيل.

الجبل تشرف على دمشق وضواحيها . ذات بيوت ، ومدارس ، وربط ، واسواق ، وبيوت جليلة ، ولكل من دمشق والصالحية البساتين الانيقة بتسلسل جداولها ، وتغني دوحانها ، والجواسق العلية ، والبرك العميقة ، والبحيرات الممتدة ، والحور المشوق القد ، والرياحين المتأرجة الطيب ، والفواكه الجنية ، والثمرات الشهية ، والاشياء البديعة التي تغني شهرتها عن الوصف ويقوم الايجاز فيها مقام الاطناب(١) .

ومن الظاهر ان القلقشندي يساوي بينها وبين دمشق في الوصف وخطارة الشأن. وان المرء ليعجب حين تغدو الصالحية مدينة عظيمة في نحو ثلث قرن . وهذا يرجع الى امرين :

اولا — رقي الجماعة المهاجرة .

ثانياً — رقي الحكومة التي كانت في ذلك العصر .

فقد شاهدنا في عصرنا هذا عدة هجرات الى دمشق لم تؤثر فيها اي اثر يستحق الذكر . فكانت هجرة الاكراد ثم الكريديين الى الصالحية . والالبان والشركس والارمن والحجازيين اهل المدينة الى دمشق وكل هؤلاء لم يؤثروا اي اثر في تاريخ دمشق او عمرانها او حياتها الاجتماعية .

اما بنو قدامه فقد كان لهجرتهم الى دمشق اثر مدني عظيم . اسسوا مدينة كبيرة الى جانب مدينة دمشق ما تزال تحتفظ باسم مؤسسيها الصالحين « الصالحية ».

ثم نشروا مذهب الامام احمد بن حنبل وكان اتباعه قلة في الشام فانتشرت مدارس هذا المذهب لا في الصالحية فقط بل في مدينة دمشق، وركزوا لهم محراباً رسمياً في مسجدها الاعظم وكثر اتباع هذا المذهب في ضواحيها كدومة والرحيبة وضمير وبعلبك . واسسوا في الاخيرة عدة مدارس للحنابلة ولا يزال مسجد في بعلبك حتى عصرنا هذا يعرف بمسجد الحنابلة .

واثرت هجرتهم هذه في مذهب الامام احمد ايضاً فقد استطاعوا بدراساتهم وتآليفهم الفقهية ان يوجدوا كتباً قيمة في مذهب هذا الامام اصبحت عمدة المذهب

---

(١) صبح الاعشى ٤/٩٤

الحنبلي حتى يومنا هذا ،وقد قاموا يؤدون رسالة هذا المذهب في دمشق وضواحيها حتى انتقل منها الى البلاد النجدية منذ اكثر من مئة عام. واذا كان الحنابلة انقرضوا من جميع البلدان الاسلامية عدا نجد فانهم لا يزالون يؤلفون كتلة صغيرة في دمشق وبعض القرى حولها ، وفي جبل نابلس موطن هؤلاء المقادسة الصالحيين .

واثروا ايضاً في علم الحديث وظلوا نحو مئة عام يعدون من فطاحل علماء الحديث وانتشرت في عصرهم دور الحديث في الصالحية ودمشق ، وادخلوا على هذا العلم اتجاهات جديدة كان لها اثر كبير في تنسيق علوم الحديث وتصنيف ابحاثه المتعددة ، ومن مشاهيرهم الحافظ ضياء الدين المقدسي الذي انشأ داراً للحديث في الصالحية وجعل لها مكتبة من اعظم مكتبات عصره ومن مؤلفاته « المختارة » التي فضلها العلماء على « مستدرك الحاكم »(١)

. . .

واثروا ايضاً في نهضة المرأة العلمية ، فقد احضروها حلقات العلم ، ومجالس الحديث فنشأ في الصالحية ثم بدمشق حركة نسائية ثقافية كان جل العالمات من الحنابلة.

وكما استأثر العلماء في ذلك العصر بالقاب الدين : كزين الدين ، وتاج الدين ومحيي الدين ، استأثرت العالمات بالسيادة المطلقـــة فلقبن : ست الناس ، ست العرب ، ست الكل ، ست الاهل ، كما استأثرن بسيادة العلماء ايضاً كست الفقهاء ، وست العلماء ، وست القضاة ، وست العائم(٢).

---

(١) راجع ص ٧٦ – ٨٣

(٢) في دار الكتب الظاهرية رقم (٢٤٨) من علم الحديث ورقة رقم (٣٩) الجزء العاشر من «اسنى المقاصد واعذب الموارد» من مشيخة الشيخ الامام العالم العامل الزاهد فخر الدين ابي الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد تخريج العبد الفقير علي ابن بلبان المقدسي المولد المعظمي الوالد . واوله بعد البسملة : ذكر ما تيسر جمعه من مشيخة النساء سماعاً واجازة . الشيخة الاولى : اخبرتنا الشيخة الصالحة ست الكتبة نعمة بنت ابي الحسن علي بن ابي محمد يحيى بن علي بن محمد بن الطراح قراءة عليها وانا اسمع ... الشيخة الثانية : اخبرتنا ام الفضل زينب بنت ابراهيم بن محمد ابن احمد بن اسماعيل القيسي بقراءة عمي الحافظ ضياء الدين – ابي عبد الله محمد ابن عبد الواحد المقدسي رحمه الله – عليها وانا اسمع في شعبان سنة اثنين وستمائة

واثروا في دمشق في الثقافة العامة بواسطة المكتبات التي انشؤوها ، فمكتبات اوروبا اليوم تحتوي عدداً كبيراً منها . ولا تزال المكتبة الظاهرية في دمشق مدينة الى مكتبات مدارس بني قدامة .

• • •

واثروا ايضاً في الشؤون العامة في البلاد الشامية والمصرية فقد تولى كثير منهم الوظائف الكبيرة في الدولة كالقضاء وقضاء القضاة وتداخلوا في الحكم والسياسة وسافروا الى مصر لمقابلة السلاطين وتولوا فيها اعظم الوظائف .

• • •

هذه نواح كلها عظيمة جديرة بالبحث والدراسة . ترجع في مجموعها الى تاريخنا وصميم حياتنا الاجتماعية ، خصوصاً وان التاريخ يعيد نفسه بعد ان لجأ العدد الكثير من اهل فلسطين الى دمشق في عصرنا الحاضر .

وهذه هي النواحي التي يوحي اليها كتاب « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية »

تاريخ الصالحية

قلنا ان هؤلاء المقدسيين اثروا اثراً كبيراً في حياة دمشق العلمية والاجتماعية ، لذلك كان من البديهي ان يؤرخوا لانفسهم ولبلدتهم الصالحية ، ومن اولى منهم بذلك ؟

ضياء الدين المقدسي

من اشهر اولئك الرجال الضياء المقدسي . وهو محمد بن عبد الواحد المقدسي السعدي . ولد سنة (٥٦٧) بدير الحنابلة في صالحية دمشق وتوفي سنة (٦٤٣)

الشيخة الثالثة : اخبرتنا ام احمد رقية بنت احمد بن محمد بن قدامة المقدسي قراءة عليها وانا اسمع في يوم الثلاثاء خامس شعبان من سنة اربع عشرة وستمائة...

الشيخة الرابعة : اخبرتنا خالة ابي الشيخة الصالحة الزاهدة العابدة ام محمد رابعة بنت الشيخ الزاهد ابي العباس احمد بن محمد بن قدامة قراءة عليها وانا اسمع... الى تمام الخامسة والعشرين شيخة .

واذا كان المقادسة ابتدأوا هجرتهم الى دمشق سنة (٥٥١)(١) واقاموا في دمشق ثلاث سنين وصعدوا الى الجبل في الرابعة(٢) بعد ان بنوا ديرهم فيه في سنتين(٣) فيكون انتقالهم الى الجبل وتمكنهم من سكناه سنة (٥٥٥) تقريباً ويكون الضياء المقدسي ولد في هذا الدير بعد مضي (١٢) سنة على وجودهم في الصالحية . وهو الرجل الوحيد الذي نعرفه منهم ارخ لقومه وعشيرته ، اما مصدره في هذه التواريخ فهم قومه وعشيرته ايضاً . فأمه بنت الشيخ احمد بن قدامه زعيم المهاجرين واخت الشيخ ابي عمر الذي تولى زعامتهم بعد وفاة ابيه ، وقام باعظم جهد من التأسيس والانشاء للصالحية .

ونرى محمد ابن طولون ينقل عن الضياء المقدسي مايتعلق بتاريخ هجرتهم وتأسيسهم الصالحية . والضياء يرجع في احاديثه الى والدته وعمته وخاله ابي عمر ، وخاله الآخر موفق الدين وغيرهم من اقاربه وعشيرته(٤)

اما تآليفه في هذا الموضوع فهي ماذكره ابن العماد في شذرات الذهب (٦/٥) كتاب سبب هجرة المقادسة الى دمشق وكرامات مشايخهم نحو عشرة اجزاء(٥) وفي المكتبة الظاهرية بدمشق ثلاثة اجزاء منه .

(١) في المجموع رقم (٩) والورقة عدد (١٢) الوجه الثاني: ذكر طرف من احوال الشيخ الامام الزاهد ابي عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسي جمع الحافظ الضياء . وهذه الرسالة في ثمان ورقات .

(٢) في المجموع رقم (٨٣) والورقة عدد (٣٩) . جزء فيه ذكر الامام العالم

---

(١) راجع ص ٢٨ : ١٦

(٢) راجع ص ٣٤ : ٩ و ٣٥ : ٢٥

(٣) ص ٣٧ : ١٤

(٤) راجع ص ٢٥ ٣٩

(٥) ويذكر ايضاً ابن العماد في الشذرات (٤ / ٣٤٥) انه الف جزئين في سيرة الحافظ عبد الغني المقدسي .

الزاهد ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة بن نصر المقدسي وما كان عليه وكراماته وما رئي به بعد موته وغير ذلك . جمع محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وهذه الرسالة أربع ورقات سقط عدة اوراق من وسطها وهي تختلف عن الرسالة الاولى . والظاهر انها في الاصل اكبر منها .

(٣) في المجموع رقم (١٣) والورقة عدد (٨٩) قطعة من مناقب الشيخ موفق الدين وهي ناقصه من اولها وآخرها وعددها تسع ورقات .

(٤) وفي علم الحديث مجموع رقم (٢٤٨) في الورقة عدد (٨٩) ورقة من رق غزال عليها خط لاتيني كتب في اعلى الصفحة مايلي : الثالث من الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الارض المقدسة للحافظ ضياء الدين . وعلى الورقتين رقم (٩٠ و ٩١) سماعات . والوجه الثاني من (٩١) اوله : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . (الراء) ريعان ويترجمه . واول ورقة (٩٢) (السين) سالم بن عبد الله . ويترجمه . وتنتهي هذه الرسالة في الوجه الاول من الورقة (٩٩) وفيها مناقب عبد الله بن حسين البادرائي . وهذه الرسالة جديرة بالنشر لان حوادثها وقعت في فلسطين ايام استيلاء الصليبيين عليها .

ولا شك عندي بان هذه الرسائل التي الفها الضياء المقدسي كانت النواة الاولى لتاريخ الصالحية .

ابن عبد الهادي

في القرن التاسع الهجري نشأ بالصالحية مؤرخ حنبلي مقدسي الاصل الف عدة رسائل تاريخية عن دمشق والصالحية افادت كثيراً في بيان تاريخ دمشق رغم صغرها وسذاجتها وكان مما الفه « تاريخ الصالحية » ولا نعرف اسم هذا الكتاب المسجوع ، وهو الذي اختصره محمد ابن كنان في كتابه « المروج السندسية الفسيحة (١) في تاريخ الصالحية »

---

(١) كذا في الاصل المحفوظ في مكتبة المجمع العلمي العربي الذي نشرنا عنه هذا الكتاب بنفقة مديرية الآثار العامة بدمشق . ولا يخفى ما في السجعة الاولى من الثقل . والذي تراءى لي اخيراً انها مصحفة وان الصواب فيها « المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية » .

اما ابن طولون فقد اشار في القلائد الجوهرية (٨٥ : ٢٠) ان له كتاب فضائل الصالحية ، كما انه نقل عن ابن عبد الهادي وسماه تارة بالجمال ابن عبد الهادي واخرى بالجمال ابن المبرد ، ويلقبه تارة بشيخنا واخرى بدونها .

. . .

وابن عبد الهادي هو جمال الدين يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد الصالحي الحنبلي . ولد سنة (٨٤٠ هـ) وتوفي سنة (٩٠٩) واسرة عبد الهادي اسرة نبيلة مشهورة في فلسطين لا تزال تحتفظ بكيانها الى هذا العصر وقد رحل قسم منها الى دمشق ، كان جمال الدين احد افرادها ، وهو مؤلف مكثر افرد لمؤلفاته تلميذه محمد ابن طولون الحنفي جزءاً خاصاً به ، ونشر في مجلة المشرق بضع من رسائله التاريخية . وكتب الدكتور اسعد طلس ترجمة مفصلة له ولتآليفه في مقدمة ثمار المقاصد في ذكر المساجد » لابن عبد الهادى المذكور وقد نشره المعهد الفرنسي بدمشق عام (١٩٤٣)

ابن طولون

هو محمد بن علي بن احمد ابن طولون الصالحي الحنفي ولد بالصالحية سنة (٨٨٠)هـ وتوفي فيها سنة (٩٥٣) وهو ذو شخصية قوية ، درس علوماً وفنوناً متنوعة بلغت (٢٨) علماً ما بين علم ديني ولغوي وادبي ورياضي واليك احصاءها :

(١) التجويد والقراءات (٢) التفسير وعلوم القرآن (٣) الحديث (٤) اصول الحديث (٥) الفقه (٦) الفرائض (٧) اصول الفقه (٨) الكلام (٩) الالهي (١٠) التصوف (١١) النحو (١٢) اصول النحو (١٣) التصريف (١٤) اللغة (١٥) المنطق (١٦) العروض (١٧) القوافي (١٨) المعاني (١٩) البيان (٢٠) البديع (٢١) التاريخ (٢٢) الحساب (٢٣) الهندسة (٢٤) الطبيعي (٢٥) الفلك (٢٦) الميقات (٢٧) البنكام (٢٨) الطب .

وهذا قدر كبير من العلوم يضيء لنا السبيل عن العلوم التي كانت تقرأ في ذلك العصر وتتثقف فيها العقول وقد ادرج في كتابه الذي ترجم به نفسه ذكر شيوخه

وما قرأ عليهم من العلوم والفنون واسماء الكتب التي قرأها في هذه العلوم وبها نعرف اسماء الكتب الدراسية التي كانت مستعملة في ذلك العصر واسماء مؤلفيها والمتخصصين بها من العلماء(١)

اما مؤلفاته فقد ذكر اسماءها في كتابه المذكور وقد احصيناها عداً فبلغت (٧٤٦) مؤلفاً في انواع العلوم المتقدمة وغيرها من الابحاث الدينية والادبيـــة والاجتماعية وهو قدر عظيم لا يستهان به رغم ان كثيراً منها عبارة عن رسـائل صغيرة كما ان منها ما يبلغ المجلد او عدة مجلدات وهو عدد كثير ايضاً .

وفي مكتبة المرحوم احمد تيمور باشا عدد كبير من مؤلفات ابن طولون قد تبلغ نحو نصف مؤلفاته او اكثر . وقد الف كتباً تاريخية متعددة اكثرها يتعلق بدمشق نرى من الفائدة بيان اسمائها .

(١) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية وهو هذا الكتاب الذي نقدمه .

(٢) ارج النسيم في ترجمة سيدي تميم (اي تميم الداري احد الصحابة) .

(٣) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ)

(٤) الاحاديث المروية في البساتين النيربية .

(٥) اعلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى .

(٦) الاحاديث المسموعة في دور القرآن بدمشق وضواحيها ،

(٧) الاحاديث المسموعة في جوامع دمشق وضواحيها .

(٨) الاحاديث المسموعة في احدى مدارس الحنفية او الشافعية او المالكية او الحنابلة بدمشق وضواحيها .

(٩) الاربعين حديثاً عن اربعين شيخاً مذيلة بالكلام على الاحاديث وتراجم الشيوخ .

(١٠) الاربعين من مرويات اربعين قرية

---

(١) راجع كتاب (الفلك المشحون في احوال محمد بن طولون) للمؤلف نفسه (طبع بدمشق سنة ١٣٤٨) .

(١١) بهجة الانام في فضل دمشق الشام .
(١٢) تبييض القراطيس فيمن دفن بباب الفراديس .
(١٣) التاج الثمين في اسماء المدلسين (يتعلق برجال الحديث)
(١٤) تحفة الامجد في اصل ابجد .
(١٥) التبيان المحرر فيمن له اسمان و كنيتان فاكثر .
(١٦) تفريج الهم في زيارة مغارة الدم .
(١٧) التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران (وفيه بحث خطير عن حارات دمشق نشر في الخزانة الشرقية)
(١٨) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام .
(١٩) جزء فيه ذكر دور الحديث بدمشق .
(٢٠) حور العيون في تاريخ احمد بن طولون .
(٢١) الدرة النفيسة في ترجمة الست نفيسة .
(٢٢) الذيل على كتاب تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب .
(٢٣) الذيل على طبقات الحنفيه لعبد القادر القرشي في ثلاث مجلدات .
(٢٤) راية النصر في ترجمة سيدي نصر .
(٢٥) الرفعة لتراجم بني منعة .
(٢٦) سلك الجمان فيما وقع لي من تراجم بني عثمان .
(٢٧) السفينة في تراجم الفقهاء السبعة بالمدينة .
(٢٨) الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثنى عشر عند الامامية .
(٢٩) شرح اعلام الورى الاعلام بمن ولي قضاء الشام .
(٣٠) ضوء السراج فيما قيل في النساج (يتكلم فيه عن انواع المنسوجات بدمشق في عصره)
(٣١) ضرب الحوطة على جميع الغوطة ، نشر في مجلة المشرق والمجمع العلمي العربي
(٣٢) العقود اللؤلؤية في الدولة الطولونية .

(٣٣) عجب الدهر في تذييل من ملك مصر .

(٣٤) العرف العنبري في ترجمة العلامة ابي القاسم الزمخشري .

(٣٥) العون على ترجمة فرعون .

(٣٦) الفتح العزّي في معجم المجيزين لشيخنا ابي الفتح المزي .

(٣٧) الفلك المشحون في احوال محمد ابن طولون (يعني نفسه) .

(٣٨) قرة العيون في اخبار باب جيرون .

(٣٩) قيد الشريد من اخبار يزيد .

(٤٠) الكواكب الدراري في ترجمة سيدي تميم الداري .

(٤١) اللمعات البرقية في النكت التاريخية (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ)

(٤٢) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، يصلح ان يكون ذيلا على تاريخ البقاعي

(٤٣) المأمونية في الواقعة الطولونية .

(٤٤) ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي ابي الرجال وسيدي جندل يمنين .

(٤٥) المعزة فيما قيل بالمزة (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨)

(٤٦) المقصد الجليل في كهف جبريل .

(٤٧) محن الزمن بين قيس واليمن .

(٤٨) ملخص تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاحوال مواضع الفائدة كدور القرآن والحديث والمدارس مع تهذيبه وبعض زيادات عليه .

(٤٩) نزهة الافكار فيما قيل في دمشق من الاشعار .

(٥٠) نشوة الصبوة فيما روي في الربوة .

(٥١) نهاية العبر في نفوذ القضاء والقدر بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر .

(٥٢) النطق المنبي عن ترجمة الشيخي المحيوي ابن العربي .

فهذه اثنان وخمسون مؤلفاً تاريخياً نحو نصفها مما يتعلق بدمشق او رجالات دمشق اخترناها من (٧٤٦) كتاباً من مؤلفاته لنبين مبلغ عنايته بالتاريخ .

اما مشايخه وما قرأ عليهم من الكتب فنحيل القاريء الى كتاب « الفلك المشحون » للمؤلف ونرى ان نعرض بين يدي القاريء الوظائف التي قام بها في حياته لطرافتها وللاطلاع على انواع من الوظائف التي كانت شائعة في عصره مقدمين على ذلك معلومات في شرح هذه الوظائف وتصنيفها لتكرر ذكرها في هذا الكتاب ولتعلقها بموضوعه .

• • •

الوظائف

تقسم وظائف المعاهد الاسلامية في عصر المؤلف الى ثلاثة انواع :

(١) وظائف ادارية : ككتابة الغيبة، والمشارفة والشهادة، والنظر ، ونيابة النظر.

(٢) وظائف علمية كالفقاهة ، وتلقين القرآن ، ومشيخة الاقراء ، والاعادة ، والتدريس ، والافتاء ، ومشيخة الخانقاه او الزاوية .

(٣) وظائف عملية : كالامامة ، والخطابة ، وقراءة القرآن ، ونظر خزائن الكتب .

كتابة الغيبة — هو ان يخصص موظف في اصل شرط الواقف ليكتب اسم من يتخلف عن الحضور ويسمى كاتب الغيبة . يكتب اسم من يتخلف عن الحضور ويرفعه الى الناظر او نائبه فيخصم عليه من راتبه بمقدار ما تخلف ان رأى مصلحة بذلك.

ويكون عند قراءة الكتاب كاتب غيبة ايضاً. فعندما يغيب الطالب يكتب اسمه واسم الباب الذي فاته .

الاجازة او الطباق — وحينما تكتب الاجازة للحاضرين والمستمعين يذكر فيها اسماؤهم ويكتب المتغيب اسمه والى جانبه « وفاته من باب كذا الى كذا » وقد يجمل فيكتب اسمه والى جانبه « مع فوت » وتكتب هذه الشهادة في آخر صفحات الكتاب يذكر فيها اسماء جميع الحاضرين واسم كاتبها ويوقع الشيخ في آخرها بعد ان يؤرخها ويذكر المكان الذي قرئت فيه كاسم المسجد او المدرسة او داره

او البستان او القرية او سطح المسجد او نحو ذلك وتسمى طبقة ، وجمعها طباق وهي المراد بما يرد كثيراً في تراجم بعض العلماء « وكتب الطباق » وهو وصف مدح اي ان المترجم كاتب ضابط ثقة حسن الخط. وتحفظ النسخة التي عليها الطباق بمسجد او مدرسة كسجل لاسماء الطلاب الذين قرؤا الكتاب على الاستاذ وسمعوه بحضوره وكثيراً ما يلجأ المؤرخون الى هذه الطباق لمعرفة مشايخ من يريدون ترجمته وما سمعه من الكتب ، وحينما يدّعي شخص سماع كتاب يطالب بنص الطبقة ليبرزها ان كان الشيخ كتب له ذلك على نسخته الخاصة. والا فعليه ان يعين المكان الموجود فيه نسخة من هذا الكتاب وفي آخره شهادة الشيخ بحضوره السماع ، وكثيراً ما يزور بعض الناس هذه الطباق فيمحي او يحك اسم احد السامعين للكتاب ويضع مكانه اسم نفسه ولكن العلماء ينتبهون الى ذلك ويبينون تزويره ويطعنون في امانته ويصمونه بانه كذاب . اما اذا اضطر الكاتب الى حك كلمة فعليه ان يكتب الى جانبها صح ويوقع الشيخ باسمه الى جانبها .

المشارفة — هي ان يشرف على امور المدرسة كالنظافة والخدمة وامثالها .

الشهادة — هي ان يكون للمدرسة بنص الواقف شاهد او اكثر . وهذا الشاهد هو كالمراقب للناظر او نائبه . فاذا باع او اشترى او اجر او اعطى شيئاً لاحد يكون ذلك بحضوره ويضع شهادته على الصكوك والعقود .

النظارة — الناظر هو بمنزلة المدير العام للمدرسة. فهو يباشر شؤون المدرسة ويؤجر عقاراتها ويشتري لها لوازمها ويعمر ويرمم ويصرف للموظفين رواتبهم ويخصم على المتخلفين مقدار ما تخلفوا ، ويزيد لهم في رواتبهم ان زادت الغلة ، وينزل لهم منها ان قلت وكثيراً ما تعطى هذه الوظيفة للمدرس بالاضافة الى التدريس.

نيابة النظارة — هي وكالة الناظر لمن يثق به ويراه اهلا للنظارة .

وظيفة التصوف — وهي تكون في الخوانق والربط . ويشترط لصاحبها ان يكون مستقيم الاخلاق تقياً . وقد جوز الفقهاء لطلبة العلم ان يحوزوا هـــذه الوظيفة لان شرطها متحقق فيهم ، ولم يجوزوا للصوفي ان يحوز شيئاً من الوظائف العلمية كالفقاهة الا اذا كان متحققاً بها وحينئذ لا يسمى صوفياً بل طالب علم . والخوانق والربط في الاسلام كالاديرة في النصرانية ، ويقصد بالنزول بالخوانق التقشف والعبادة والهدوء والبعد عن الناس . وكثيراً ما ينزلها العلماء والوزراء المتزهدون .

الفقاهة — هي ان يكون صاحب هذه الوظيفة مشتغلا بالفقه او متصفاً به سواء كان طالباً مبتدئاً او فقيهاً عالماً ، وكثيراً ما يكون في هذه الوظيفة والتي قبلها احد كبار العلماء ممن لم يدركهم الحظ لتولي وظيفة اكبر منها . ويقول ابن طولون عن نفسه انه تولى الفقاهة بالماردانية في ٢٥ المحرم سنة ٨٩١ وهو ولد سنة ٨٨٠ فيكون عمره حين تولاها احد عشرة سنة ومن هذا النص نستطيع ان نعرف السن التي يمكن فيها للطالب ان يدخل المدرسة بعد ان ينهي تعليم الكتاب .

وظيفة الاعادة — المعيد هو الاستاذ الثاني للطالب ، وقـــد يكون اعلم من المدرس ولكن لم يسعفه الحظ لان يكون مدرساً وكثيراً ما يرقى المعيد الى التدريس وعمله ان يعيد للطلبة الدرس ويفهمهم ما قرره لهم الاستاذ وعليه ان يحضر درس الاستاذ ، ولذلك يكون تقريره الثاني للدرس موافقاً لتقرير الاستاذ السابق وقد يقرر المعيد الدرس اولا ثم يقرره الاستاذ ثانياً .

الافتاء — الافتاء درجة عالية نستطيع ان نعادلها بما يسمى الان دوكتوراه ولا يؤذن لطالب بالافتاء الا ان يكون قد بلغ النهاية في العلم . اما من يأذن بالافتاء فهو عالم كبير اشتهر بالعلم فيأذن بالافتاء الى نبغاء تلامذته ، او لرجل آخر صاحبه وجالسه مدة وعلم مقدرته ومبلغ علمه فيأذن له بالافتاء ان رآه اهلا لذلك . وكانت

اساتذة المدرسة الشامية بدمشق يعطون اذناً بالافتاء ويسجلون اسم الطالب في عداد المفتين بشرط ان يؤلف الطالب كتاباً في الفقه الشافعي يقدم لمدرس المدرسة فيناقشه فيه امام بقية الاساتذة والطلاب .

مشيخة الخانقاه — رغم ان الخانقاه للصوفية فلم يكن يشرط في شيخها ان يكون صوفياً فقط بل ان يكون عالماً شرعياً بالاضافة الى تصوفه ليكون سلوك المتصوفة طبق الاحكام الشرعية .

الزوايا — في الغالب ان لا تكون الزوايا صبغة رسمية كالخوانق لان الاخيرة اوقافاوجرايات وتكون مرتبطة بشخصية رسمية هو شيخ الشيوخ الذي كثيراً ما قام باعمال سياسية ذات شأن .

اما الزوايا فهي اعمال فردية يقوم بها من يريد الظهور او العيش من ورائها فيبتدع اوراداً واذكاراً ورقصاً ونشيداً . ورغماً عن انه يكون خاضعاً لشيخ الشيوخ من الوجهة القانونية فسلطة شيخ الشيوخ على صاحب الزاوية ضعيفة جداً لان شيخ الزاوية ليس مرتبطاً به من الوجهة المالية . بل ان موارده تكون من تلامذته ومريديه ومن يعتقدون فيه . ولذلك تتطرق البدع والخرافات والجهل الى الزوايا دون الخوانق .

اما تلقين القرآن ، ومشيخة الاقراء ، والتدريس فهي واضحة لاتحتاج الى بيان .

• • •

ونعود الى مؤلفنا محمد ابن طولون وما تولاه من الوظائف فانه تولى :

كتابة الغيبة — بالمدرسة الجوهرية في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩

المشارفة — بالمدرسة المرشدية[1] في ٣ رمضان سنة ٨٩٤

---

(١) تولى ربع مشارفة هذه المدرسة وقد كانت الوظائف تتجزأ في العصر المملوكي حينما هبطت ادارة البلاد واتبعت سياسة الارضاء فانهارت الحكومة والشعب معاً الى الحضيض .

الشهادة — بالمدرسة العذراوية في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٠١ ووقفها بحصة الحنفية

النظر — على الزاوية المنبجية بالربوة ووقفها في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩
وعلى خزانة كتب علاء الدين البخاري ووقفها
وعلى الزاوية السيوفية ووقفها سنة ٩٢٦

نيابة النظر — على الخانقاه اليونسية ووقفها سنة ٩٢٦

الفقاهة — بالماردانية في ٢٥ المحرم سنة ٨٩١
بالخاتونية البرانية في ٢٦ شعبان سنة ٩٠٢
بالجامع الجديد مستهل المحرم سنة ٨٩٥
بالجوهرية في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩
بالمرشدية
بالمنجكية في ٣ رمضان سنة ٨٩٤
بالدماغية في ١٠ شوال سنة ٩٢٦
بالجمالية ، والشبلية الجوانية ، والبرانية ، والبلخية ، والعزية البرانية ، والمعينية ، والعزيزية ، والمقدمية البرانيـــة ، والعلمية ، والاقبالية

الاعادة — بالمقدمية الجوانية مستهل المحرم سنة ٩٢١

التدريس — بالماردانية (١) في ٦ جمادى الاولى سنة ٨٩٤
بالعذراوية سنة ٩٢٦
بالجامع الجديد في ٢٩ جمادى الاولى سنة ٩١٢
والجامع الاموي سنة ٩٢١

(١) نصف تدريسها

والتدريس الحنفي بالعمرية سنة ٩٣١

مشيخة زاوية — المنبجية ، والسيوفية (١)

مشيخة خانقاه — اليونسية بالشرف الاعلى في ١٠ شوال سنة ٩٢٦

قراءة القرآن — تحت قبة النسر بالجامع الاموي بالمصحف الذي وقفه المؤيد شيخ
بالتربة الشهابية سلخ ربيع الاول سنة ٩٠١
بالتربة السعرتية بالجسر في ٦ جمادى الآخرة سنة ٩٠٩
بالسبع (٢) بمدرسة ابي عمر في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩
بتربة العيني بالجامع الجديد في ٦ ربيع الاول سنة ٩٠١
بالعزية بالشرف الاعلى في ٧ ربيع الاول سنة ٩٠١
بالدلامية بصالحية دمشق في ٢٦ شعبان سنة ٩٠٢
بالتربة الشاهينية الشجاعية
بمسجد الشيخ محيي الدين ابن عربي مستهل المحرم سنة ٩٢٤

قراءة الحديث — بالعزية بالشرف الاعلى في ١٠ شوال سنة ٩٢٦
صحيح البخاري ومسلم بالجامع الجديد في ٥ جمادى الثانية ٩٠٦
وقراءة البخاري وقف ابن قنديل في ١٠ شوال سنة ٩٢٦

خزن الكتب (٣) — بخزانة كتب الحنفية بالعمرية ، وبالجامع الجديد ،
وبمشهد عروة بالجامع الاموي

---

(١) ثلثها

(٢) لايعلم المراد من السبع . هل هو القراءات السبع ، ام سبع القراءة اي قراءة القرآن بسبعة ايام . والظاهر ان المراد هو الثاني

(٣) يقوم خازن الكتب مقام مايسمى في عصرنا : محافظ ، ومناول

وتفرقة الربعة[1] — بالمدرسة الجوهرية

الامامة — بالخانقاه اليونسية بالشرف الاعلى ، والسيوفية ، والمسجد السليمي

الخطابة — بالمدرسة الركنية في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٠١

وفي آخر حياته عرضت عليه الخطابة بالجامع الاموي ، ووظيفة الافتاء الحنفي العام بدمشق ، وتدريس القصاعية ، والظاهرية الجوانية فامتنع واعتذر بتوالي الاوجاع عليه

تلك هذه ابرز اعماله في حياته العلمية . ومن الواضح فيها كثرتها وجمعه لوظائف عديدة

القلائد الجوهرية

ميزة هذا الكتاب

كان تأسيس الصالحية على مقربة من دمشق حادثاً خطيراً في تاريخ دمشق العمراني والاجتماعي والعلمي ، فقد ساعدت على انفراج الضيق عن مدينة دمشق واحدثت منطقة صحية جميلة زادت في دعم كيان دمشق ، والشيء فيها من معاهد العلم والمصانع الجميلة مايحق لها ان تدعى مدينة المدارس والقباب. وان انتشار البنيان العظيم في عصرنا هذا وقيام القصور الفخمة في سفوح جبل قاسيون يرجع الفضل فيه الى التأسيس الاول

لذلك كان كتاب القلائد الجوهرية من عظم الشأن وخطارة الموضوع بمكان يستحق التقدير والاعجاب . فقد جلا لنا ناحية عظيمة من تاريخ دمشق الاجتماعي والعمراني ما كنا لنتعرف اليها لولا وجودها فيه

(١) الربعة صندوق مربع يوضع فيه القرآن الكريم حالة كونه ثلاثين جزءاً او حين القراءة يفرق على الحاضرين فيقرأ كل انسان جزءاً من الثلاثين

على ان مايؤسف له كثيراً هو انخرام الكتاب ونقص عدة ابواب منه من المحتمل انها تتضمن نواح خطيرة من تاريخ الصالحية ودمشق بقيت مجهولة لفقد هذه الابواب . وكان لنا بعض العزاء بهذا النقص في نشر كتاب (المروج السندسية) فقد اشتمل على بعض ابواب وفصول غير موجودة في القلائد الجوهرية هي بلا شك من القسم المخروم . بل ان ابن كنان نقل فصل الخانات من « القلائد » وهذا الباب مخروم منه ايضا . وقد تممنا فيه خرما كبيرا من كتاب تنبيه الطالب للنعيمي باعتباره مصدراً من مصادره ، وذلك في ص (٢٢٥-٢٣٠)

على ان في « القلائد » ميزة لاتوجد في غيره هي انه يصف الابنية القديمة في زمنه كأن الانسان يشاهدها الآن

شهرة القلائد

الظاهر ان هذه النسخة التي بخط المؤلف كانت وحيدة لم ينقل عنها نسخة ثانية وقد وقعت تحت أيدي عدد من العلماء كتبوا على هامش بعض صفحاتها بعض الملاحظات فعند بحث التربة البهائية كتب على الهامش بخط غير خط المؤلف « الصحيح انها المعروفة بالشهابية نسبة الى الشهاب محمود » والراجح ان هذه الكتابة بخط اكمل الدين ابن مفلح فقد كتب مثل هذه العبارة على احدى نسخ مختصر تنبيه الطالب للعلموي (١)

وجاء على الهامش في بحث المآذن عند ذكر مئذنة جامع الشبلية مايلي : « وهي الآن سنة ١١٣ » محمد . وعند مئذنة ابن قوام مايلي : « والآن مأذنة ابن قوام جددت في السبعين والف » محمد الكناني . ومحمد الكناني هذا هو مؤلف المروج السندسية وقد افاد من كتاب « القلائد » ونقل عنه عدة نصوص في المروج

وقد نقل عن القلائد العلموي في مختصر تنبيه الطالب (٢) مايلي : قال ابن طولون في تاريخ الصالحية « انشأ الداودية الشيخ ابو بكر في حدود الثمانمائة »

ونقل وصف المدرسة اليغمورية عن « القلائد » من غير ان يشير الى المصدر وذلك في ص (١١٦) من مختصر تنبيه الطالب

(١) راجع التعليقة رقم (١) في ص (٢٢٣) من كتاب القلائد

(٢) مختصر تنبيه الطالب ص (١٦٩) طبع مديرية الآثار وتحقيق المجد

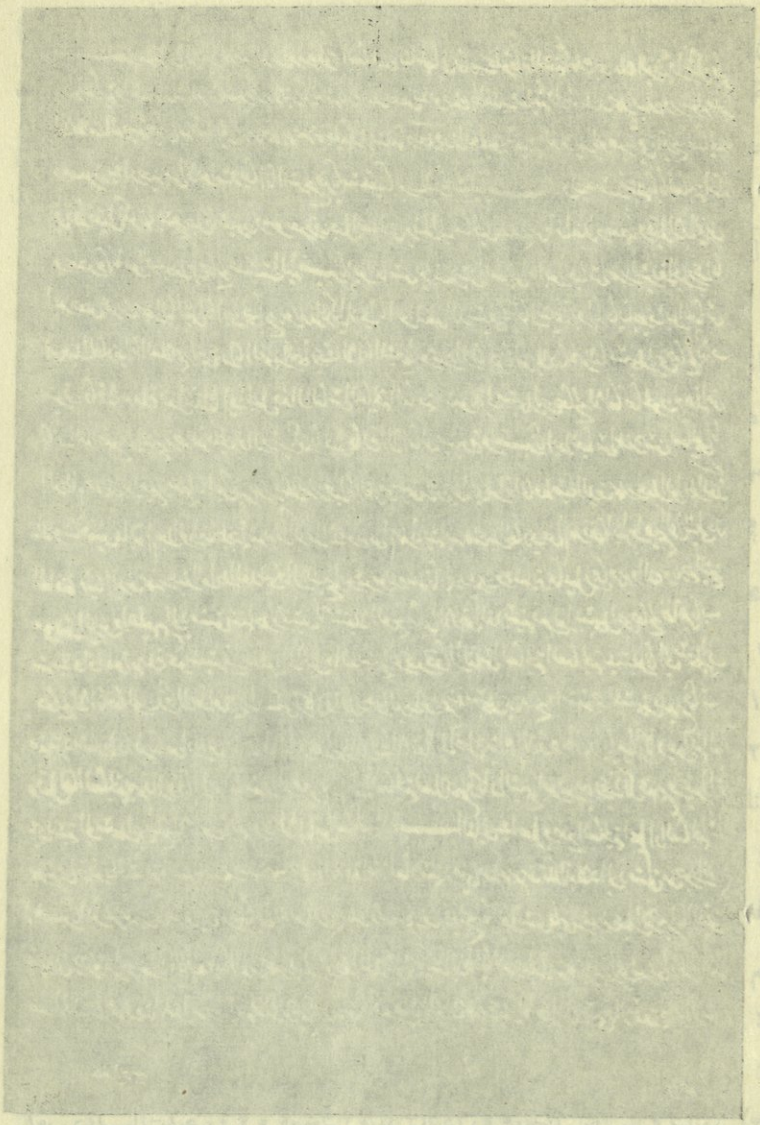

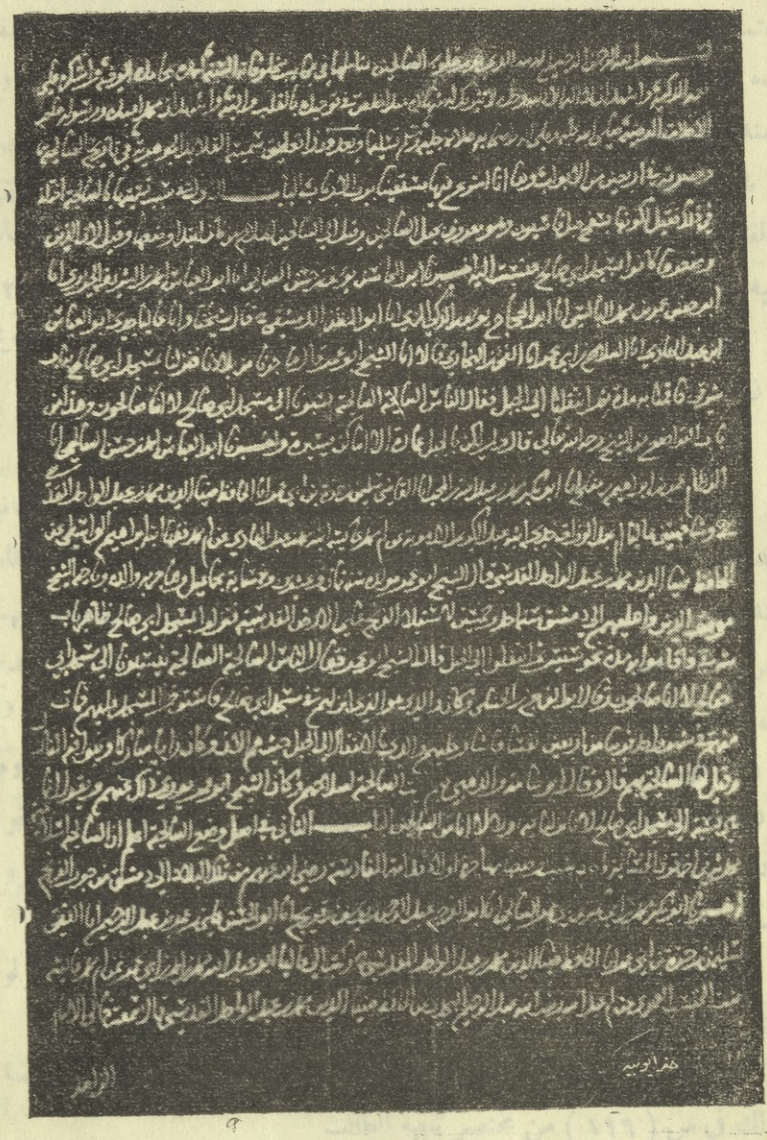

مثال الصفحة الاولى من كتاب « القلائد الجوهرية »
وهي بخط المؤلف

وصف القلائد الجوهرية

تقع النسخة الموجودة منه في (١٠٧) ورقات او (٢١٤) صفحة وقد سقط منها في مواضع مختلفة عدد من الاوراق لايعلم مقدارها [١] . وهذه النسخة بخط المؤلف وليس عليها شيء ينص على انها بخطه . غير ان خطه معلوم مما لايشك فيه لوضوح اسلوبه وكثرة كتبه ورسائله وكلها بخطه كأنها افرغت بقالب واحد . وخطه صعب القراءة كما يظهر للقارئ من مثال الصفحة الاولى التي اثبتناها في هذه المقدمة غير ان الذي يألفه يتمكن من حلّه لأن صور حروفه على هيأة واحدة لاتتغير

كانت هذه النسخة في دمشق ، ثم بيعت في مصر منذ اثنين وعشرين سنة بثمن باهظ ولا يعلم مستقرها الآن . بيد ان مالكها اخذ عنها صوراً فوطوغرافية قبل بيعها منها نسخة في المكتبة التيمورية بمصر ، واخرى في دمشق بالمجمع العلمي العربي وعنها طبعنا هذا الكتاب

مصادره

ان المتأمل في كتابه هذا لايستطيع ان يثبت له اكثر من بضعة مصادر وهي :

(١) رواياته عن الضياء المقدسي كما تقدم ص (٦-٧)

(٢) كتاب « تاريخ الصالحية » لشيخه يوسف ابن عبد الهادي الذي اختصره ابن كنان في « المروج السندسية » ونرجح بانه هو الذي عناه في ص(٨٥ : ٢٠) بقوله : وعلى ذلك مشى الجمال ابن عبد الهادي في فضائل الصالحية

وقد نقل عن ابن عبد الهادي في عدة مواضع من الكتاب من غير ان يشير الى اسم الكتاب بل ينقل عنه رأساً . راجع ص(٨٢ : ١١ ، ١٦٣ : ٨، ١٦٤ : ١ ، ١٦٥ : ٦ ، ١٧١ : ٨ ، ١٧٣ : ٥ ، و١٦ ، ١٧٤ : ٤ ، ١٧٥ : ١٨ ، ١٧٨ : ١ ، ١٨٠ : ٢٢ ، ٢٠٠ : ٢١ ، ٢٠٢ : ٤ و١٢، ٢٠٤ : ٤، ٢٤٣ : ١٤

(٣) كتاب « الرياض اليانعة في اعيان المائة التاسعة » لابن عبد الهادي نقل عنه ص (٥٣ : ٨)

(٢) راجع تعليقات ص (٤٨ و ٤٩ و١٤٥ و ١٥٠ و ١٥٣ و ٢٢٥ و ٢٣٠)

(٤) « إنباء الغمر » لابن حجر نقل عنه ص (٦٦ : ١٥)

(٥) كتاب « تنبيه الطالب للنعيمي » وهذا الكتاب مع نصوص ابن عبدالهادي كانت اكبر مادة له فقد نقل عنه مايتعلق بالمدارس والجوامع والخوانق والزوايا والترب وما الى ذلك . وزاد عليها من عنده وصف هذه الاماكن واسماء المدرسين والشيوخ الذين بعد النعيمي . وقد ردد ذكر النعيمي ثلاث مرات في القلائد ولقبه « بشيخنا المحيوي النعيمي » ص (٨١ : ٥ ، ١٦٤ : ٧ ، ١٧٠ : ١٤) . على ان تلقيبه للنعيمي بشيخنا يرجح انه تلقيب احترام لاتلقيب تلمذة ، فقد جاء ايضا في اول كتاب « الفلك المشحون » لابن طولون مايلي : سألني في جمعه المحدث الكبير والمؤرخ الذي ليس له في عصره نظير ،شيخي المحيوي ابو المفاخر فلان ، ولم يذكر اسمه ولكن بلا شك هو النعيمي وتلقيبه بفلان يدل على ان ابن طولون يجهل اسمه فوضع مكان اسمه لفظ « فلان »

وحينما يذكر ابن طولون في كتابه « الفلك المشحون » اسماء شيوخه والكتب التي قرأها عليهم والاجازات التي اجازوه بها فاننا لانرى للنعيمي ذكراً فيمن قرأ عليهم ولا فيمن اجازوه . كما اننا نلاحظ ان النعيمي كان محل سكنه عند جامع منجك بالميدان ، وان سكن ابن طولون كان في الصالحية وبينهما مسافة كبيرة يصعب على كل منهما المشي الى الآخر للقراءة ولكن لاشك بان بعض المجالس كانت تجمع بينهما وان النعيمي اعجب بابن طولون وبكثرة مؤلفاته وانتاجه فطلب منه ان يترجم نفسه ويذكر اسماء مؤلفاته وشيوخه فامتثل ابن طولون لذلك. ولهذا لانرى للنعيمي ذكراً في هذا الكتاب (الفلك المشحون) رغم انه يلقبه بشيخنا

ونصوص ابن طولون التي نقلها عن النعيمي لها قيمة كبيرة لان النسخ الموجودة في دمشق من « تنبيه الطالب » مغلوطة مصحفة ، ولذلك فان نصوص ابن طولون لها قيمتها من جهة الصحة لانها تمثل نسخة المؤلف التي كانت في عصره. ولقد مثلتها اكبر تمثيل فقد وقع النعيمي في كثير من الاوهام تابعه عليها ابن طولون ، كما ان في نسخة النعيمي الفاظاً مبهمة صورها ابن طولون تصويراً كما

رآها في النسخة التي ينقل عنها ، وسنبين هذه الاشياء في الملاحق التي سنتبعها في آخر الكتاب

(٦) وآخر هذه المصادر هي استقراءات المؤلف . فقد وضع في آخر كل مدرسة ومعهد وصفا جميلا له يبين لنا هيأته الاصلية في عهد المؤلف . وهذه ناحية لا نستطيع اغفال التنويه بها وبفضلها . كما انه في الزوايا والترب استقرأ بنفسه بعض ما أهمله النعيمي فزاده

واما نصوص ابن كثير والذهبي والحسبني وغيرهم فهي بواسطة تذييه الطالب للنعيمي وليس للمؤلف دخل فيها. ولا يسعنا الا الترحم على المؤلف : محمد ابن طولون ، وشيخه يوسف ابن عبد الهادي، وعبد القادر النعيمي ، فلولاهم لضاع تاريخ دمشق في القرن التاسع والعاشر ، فقد أثبتوا لنا في كتبهم ومؤلفاتهم ما كان موضع تقدير العلماء وتمجيدهم

تصحيحنا لهذا الكتاب

كانت مهمتنا في تحقيق هذا الكتاب شاقة جدا . فلم يكن لدينا الا نسخة واحدة منه ، وهي نسخة كافية وجديرة بأن يعتمد عليها لانها بخط المؤلف . غير اننا اثناء التصحيح اصطدمنا بعقبات عدة ، فبعض الكلمات ترك المؤلف محلها فارغاً ، وما كان من الكلمات في طرف الصفحة اليمنى لم يظهر في التصوير من الجهة اليسرى منها ، وهناك كلمات كنا نشتبه بها تحتمل قراءتها وجهين ، وكان لزاماً علينا ان نرجع الى كتاب تنبيه الطالب وكانت نسخه مجتمعة عند من يحقق هذا الكتاب ومن الصعب علينا وعليه ان نرجع اليه حين اللزوم وكنا نختلس بعض الفرص لنراجع به بعض الكلمات ونسخه متعددة ومغلوطة ليس من السهل ان نرمز اليها أو نرجع اليها جميعا. حتى واتتنا فرصة استطعنا ان نفيد من الجزء الثاني النسخة المونيخية افادة جيدة ، وكنا نعتمد خط المؤلف . ثم يظهر لنا خطؤه ، ونرجع الى نسخ التنبيه فاذا بها تزيد في تشكيكنا ، ولذلك سنجعل في آخر الكتاب ملحقاً

للتصحيحات العلمية الواردة في القلائد والموافقة لنسخ التنبيه . وتثبت بعدهـــا الفهـارس العلمية المفصلة مع المخطط

وكنا نود ان نتوسع في المقدمة والتعليقات والملاحق لولا ان وضعنا مخططنا للصالحية وفيه كثير من الاماكن والمحلات مما لم يذكر في الكتاب، ولذلك عولنا على ان نستعيض عن هذه التعليقات والزيادات بكتاب ندعوه « معجم الصـالحية » يكون تبيانا وشرحا للمخطط . فكل اسم ورد فيـه نشرحـه ونبين حالته الحاضرة ونذكر النصوص والمؤيدات التي تدل على ماذهبنا اليه . ثم نذكر المصادر التي ورد ذكره فيها ، وسنجعل هذا الكتاب محيطا بكل مايتعلق بتاريخ الصالحية وجبل قاسيون مما اطلعنا عليه

وأخيراً فلا يسعنا الا شكر الاستاذين صلاح الدين المنجد ، وناجي الطنطاوي على ماأسدياه الينا من معونة عند طبع هذا الكتاب

٢٥ شوال سنة ١٣٦٨ و١٩ آب سنة ١٩٤٩ محمد احمد دهمان

جبل قاسيون *

قاسيون هو الجبل الأشم الذي تقوم مدينة دمشق عند أقدامه ، يتصل من جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان ومن الشمال والشرق بسلسلة جبال قلمون الممتدة الى منطقة حمص ، وقد عملت مياه دمشق على استقلال هذا الجبل وجعله جبل مدينة دمشق خاصة ، قامت مياه بردى مع مياه الفيجة تساعدهما في ايام الشتاء مياه السيول والامطار تعمل على فصله عن جبل المزة المتصل بجبال الشيخ وحوران واخذت تؤثر في جسمه الصلب ألوفاً من السنين حتى فتحت خليجا تنساب فيه وتمر منه . وجاء الانسان بعد ذلك فأخذ في توسيع هذا الخليج ورصف ضفته حتى اصبح طريقاً مذللا تسير فيه السيارات والقطارات ، فاتصلت دمشق ببيروت وبحار المياه بحار الرمال .

وعملت مياه قرية منين على فصل هذا الجبل من جهة الشرق عن سلسلة جبال قلمون ففتحت لها ممرا فيه كمياه بردى وبذلك اصبح هذا الجبل خاصا بمدينة دمشق عرف بها وعرفت به، ويعرفه ياقوت الحموي بقوله : قاسيون الجبل المشرف على مدينة دمشق

قاسيون ودمشق

لقاسيون شأن كبير في تكوين مدينة دمشق وتعيين موضعها الحاضر ، فقد تكونت دمشق في منتهى الوادي الذي في غربها حيث يخرج بردى من سجنه الضيق بين ضفتي الوادي فيتنفس الصعداء في السهل الفسيح أمامه ويسيل منبسطاً على الارض فيشكل البطائح والجزر من الرمل والحصى التي تجرفها السيول كل عام أيام الشتاء .

في شمال الواحة الخصبة التي عرفت بعد ذلك بالغوطة تجمع قسم من الانسان

(*) محاضرة القاها محقق هذا الكتاب محمد احمد دهمان في قاعة المجمع العلمي العربي في ٦ صفر سنة ١٣٦٣ و ١٢ شباط سنة ٩٤٣ اخترنا نشرها لكونها كمقدمة لتاريخ الصالحية .

القديم حول هذه المياه يزرعون ماتسمح لهم معلوماتهم وتجاربهم أن يزرعوا مبتعدين قليلاً عن مضيق الوادي ليأمنوا على أنفسهم ومزروعاتهم تيارات السيول .

وكان هذا القسم من الانسان محتاجاً إلى أن يحمي نفسه وماشيته ، ومحتاجاً إلى بيت يأوي إليه ويعتصم فيه ، فكان اقرب موضع يصلح لذلك هو جبل قاسيون حيث تسيل المياه تحت أقدامه ، ويبدو سفحه قليل الانحدار فيسهل تسلقه والاعتصام به ، ويراقب المعتصم به كل واردة وشاردة في السهل المنبسط أمامه شرقاً وغرباً وجنوباً فسكن هذا الجبل والتجأ الى ما فيه من كهوف ومغاور وما اسطورة مغارة الدم في هذا الجبل إلاحلقة من سلسة تاريخه القديم ..

سكن أهل المدينة دمشق هذا الجبل قبل أن يسكنوا دمشق ، وعاشوا فيه اجيالاً طويلة من الزمن حتى إذا كثروا وتناسلوا وارتقت معارفهم وتجاربهم هبطوا إلى السهل المنبسط اسفله فبنوا مدينتهم دمشق ولكن مدينتهم الأولى هي قاسيون ففيه نشؤوا أولاً ، وإليه رجعوا اليوم .

الجبال فى التاريخ الدينى

للجبال أثر كبير في التاريخ الديني ، فجبل سرنديب هبط عليه آدم أبو البشر ، وسفينة نوح استوت على جبل الجودي ، والفتية الذين آمنو بربهم أووا إلى الكهف في جبل الرقيم ، وموسى بن عمران كلمه الله على جبل الطور ، وعيسى وامه مريم أويا إلى ربوة ذات قرار ومعين ، وجبريل الملك جاء بالرسالة إلى سيدنا محمد في جبل حراء ، واختبأ الرسول مع أبي بكر في جبل ثور حين لحقته كفار قريش ، وأحد قال عنه النبي ﷺ « أحد جبل يحبنا ونحبه »

فليس من الغريب بعد ذلك ان تتأثر بقية الجبال بهذه الحوادث فتوضع لها الأحاديث والاساطير والقصص ، وتصبغ بالصبغ القدسية والدينية .

قاسيون والاساطير

لقاسيون شكل مقدس عند أهل دمشق ، وهذا يرجع إلى تقاليد قديمة وعنعنات متطاولة في القدم باعتباره المسكن الأول لأهل دمشق . وقد

أخذ العرب أساطير كثيرة من سكان دمشق القدماء فصبغوها بالصبغة الدينية ثم رووها في كتبهم فاصبحت جزءاً منها .

أحاطوا جبل قاسيون بالأساطير الغريبة التي لاتتفق مع التاريخ ، وأحاطوه بالأماكن المقدسة المنسوبة إلى الانبياء العظام وجعلوا له روحاً دينية ، وهم لايقصدون من ذلك الا بيان حبهم وتعلقهم بوطنهم والدعاية له .

ذهبت من دمشق أبهة الملك ، وعظمة السلطنة ، وهلهلة العاصمة ، فأي شيء بقي فيها وأي شيء يفضلها على غيرها وماذا يحفظها من التراجع والتقهقر أمام غيرها من البلدان الكبيرة والعواصم العظيمة .

أمام هذه المشكلة ظهرت عبقرية الدمشقي وألمعيته وظهرت كفاءته وابقاته ، فقد استطاع أن يلفت اليها انظار جميع العالم الاسلامي وأن يظهرها بالمظهر المقدس ويقيم لها من ضروب الدعاية ما يجعل الناس يحنون اليها ويقصدونها بالزيارة والتوطن بها ، إذ صارت رابع الاماكن المقدسة بعد مكة والمدينة وبيت المقدس .

وإذا كان جبل قاسيون هو جزء من أجزاء دمشق لا ينفصل عنها ، بل هو أعظم مظهر من مظاهرها ، كان من اللازم ان يكون له أعظم قسط من أقساط الدعاية والاساطير والقدسية ، وأن موقعه الممتاز باشرافه على الغوطة الفسيحة الأرجاء ، ومرور نهري يزيد وثورى في سفحه اللذان يزيدانه جمالا وروعة ونضارة كان أكبر عامل في اغراء الشعراء والادباء على مدح دمشق وما حولها من الحدائق والمناظر الجميلة مما زاد في الدعاية لها

أحيط قاسيون بالاساطير والاماكن المقدسة ، ففي سفحه الادنى في بيت أبيات (١) كان يسكن أبو البشر آدم ، وفي اعلاه قتل قابيل أخاه هابيل ففتح الجبل فاه لفظاعة هذا العمل يريد أن يبتلع القاتل ، واخذ الجبل يبكي وتسيل دموعه حزنا على هابيل ، وبقي لون الدم على صفحة الصخرة التي قتل عليها هابيل ظاهراً باديا ، وفي كهف جبريل جاءت الملائكة الى آدم تعزيه بابنه هابيل ، وفي شرقي قاسيون كان مولد ابراهيم

(١) محلة بقيت عامرة الى آخر القرن التاسع الهجري محلها اليوم طاحونة الاشتار .

الخليل عليه السلام ، وفي غربيه الربوة التي أوى اليها المسيح وامه عليهما السلام ، وقرب الربوة في النيرب كان مسكن حنة ام مريم جدة المسيح . واخذ الذين يستجيزون وضع الاحاديث في فضائل الاماكن والمواضع ليلفتوا نظر الناس اليها أحاديث مكذوبة في جبل قاسيون ، فروى الحسن ابن علي الاهوازي بسنده الى أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل عن دمشق فقال : بها جبل يقال له قاسيون . فيه قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله ولد ابراهيم عليه السلام وفيه أوى عيسى وامه عليهما السلام ،وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى لم يرده الله خائباً ، فقال رجل يارسول الله صفه لنا ، فقال هو بالغوطة في مدينة يقال لها دمشق ، وهو جبل كله الله عز وجل ، وفيه ولد ابراهيم عليه السلام ، فمن أتى هذا الموضع فلا يعجز في الدعاء ، فقال رجل يا رسول أكان ليحيى معقلا ؟ فقال نعم ، احترس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحته ، فيه دم ابن آدم المقتول وفيه احترس الياس من ملك قومه ، وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسي وأيوب عليهم السلام ، فلا تعجزوا في الدعاء فان الله عز وجل أنزل علي : ادعوني استجب لكم ، قال الحافظ ابن عساكر هذا حديث فيه مناكير ، وجزم غيره بوضعه ، وقال سبط ابن الجوزي والعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي الفاظه تقر بوضعه ، وقد وردت عدة أحاديث وآثار موضوعة في فضل هذا الجبل ودمشق والغوطة .

ونحن اذا روينا ما تقدم آنفاً فلا نريد من ذلك الا بيان صورة من صور الدعاية لهذا الجبل ، ولفت انظار الناس إليه وتشويقهم لزيارته وكثرة التردد اليه وهي صورة كانت شائعة سائغا شرابها في القرون الوسطى لم تختص بها دمشق وحدها بل كانت شائعة في كل البلاد بعد أن ذهب الفخر بالقبائل فخلفه الفخر بالبلدان ، ولكن دمشق فاقت جميع البلدان في فضائلها ومزاراتها وأنبيائها وأوليائها فكانت رابع المدن المقدسة ، فعن أبي

هريرة رضي الله عنه ، أربع مدائن من مدائن الجنة وأربع مدائن من مدائن النار ، فأما مدائن الجنة ، فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ، واما مدائن النار فالقسنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء . ومع ذلك فقد زاحمت مصر دمشق على كثير من فضائلها وقداستها ، فحديث « الشام كنانتي ، ادخل فيها خيرتي » لم يسلمه لها المصريون وانتزعوا من الشام كنانته ، ورووا حديثاً نبوياً : « مصر كنانة الله في أرضه » وجعلوا اسم الكنانة أحد أسماء مصر وبمقابل ذلك غزاهم الدمشقيون في فسطاطهم الذى أنشأه عمرو بن العاص فرووا حديثاً في أن دمشق الشام هي فسطاط المسلمين ، « ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام ، وفسطاط المسلمين بأرض منها يقال لها الغوطة » ، وادرك الدمشقيون ثأرهم من المصريين وسلبوهم فسطاطهم كما سلبهم المصريون كنانتهم ، وغزا المصريون الدمشقيين مرة ثانية وزاحموهم على الربوة التي أوى اليها المسيح وأمه مريم فلم يسلموا أن الربوة في دمشق بل جعلوها في الاسكندرية وتدخل العراقيون في هذه القضية فقالوا أن الربوة التي أوى اليها المسيح هي الكوفة والمعين هي الفرات .

ولعل ما ذكرته كاف لتصوير الاتجاهات الدينية في وضع الاحاديث وانتحالها لفضائل البلدان والاماكن كما أنه يعطينا صورة شيقة عن التنازع الاقليمي والوطني في الاقطار الاسلامية في القرون الماضية مستتراً تحت ستار رقيق من الاحاديث النبوية المنحولة .

ما كان في قاسيون من المنشآت قبل الصالحية

اشتهر قاسيون اليوم بالصالحية وجبل الصالحية ، ويرجع تاريخ هذه التسمية الى عام(٥٥٤) هجرية لنزول بني قدامة المقادسة بها واشتهارهم بالصالحين .

أما مانريد في مقالنا هذا فهو المنشآت والاماكن التي سبق وجودها وجود الصالحية ، وهي تعد بمجموعها مصايف ومتنزهات رغم أنها كانت مسكونة في جميع فصول السنة .

سفحا قاسيون:

لقاسيون سفحان يفصل بينهما نهر يزيد فما كان على ضفته الشمالية فهو السفح الأعلى وهو سفح كبير واسع خال من الماء لم يكن ينتفع فيه الا بزرع شيء من الحنطة والشعير المسقيين بماء السماء ، ولم يكن فيه شيء من البناء الا محلة دير مُرّان ، والا بعض دور قليلة متفرقة في انحائه وبعض بنايات مقدسة كالأديرة ومغارة الدم والجوع وكهف جبربل اما السفح الادنى فهو ما كان على ضفة نهر يزيد الجنوبية ، وهو سفح مزدهر ناضر عملت يد الانسان فيه فنظمته ونسقته ، وغرست فيه انواع الاشجار المثمرة والنجوم والبقول والازهار والرياحين ، ويرجع الفضل في ازدهاره الى نهر يزيد الذي يستمد من مائه خيراته وبركاته ، وبالحقيقة فإن سفح قاسيون هو خير بقعة زراعية في دمشق لطيب أرضه ووفرة مياهه ، وتسلط أشعة الشمس عليه من الجنوب والشرق والغرب ، يضاف الى ذلك نشاط زراعه الذين يخدمونه أكبر خدمة ويسمدون ارضه بقمامات دمشق ، وارض السفح لا تستريح من الزرع اكثر من اسبوع او اسبوعين فالزرع فيه دائم صيفاً وشتاء وخريفاً وربيعاً ؛ واذا كانت الأراضي الخصبة تؤتي أكلها مرتين كل عام فسفح قاسيون يؤتي أكله بضع مرات في السنة وهو الذي يمون دمشق طول السنة بأنواع الخضروات والبقول التي تتركب منها السلطات كالسلق والبراصيا والكراث والسبانخ والكزبرة والبقدونس والخس الصيفي والشتوي والفجل وغير ذلك . وهذا السفح الادنى كان عامراً آهلا بالسكان لسهولة العيش فيه فالمياه جارية فيه من كل جهة والثمار والاشجار متوفرة محتاجة الى من يعمل فيها ويحرسها .

ولذلك كان من يريد سكنى هذا السفح مستأنساً مطمئناً لوجود الزراع وحراس البساتين فيه بخلاف السفح الأعلى الذي كان (في القرن الخامس ومنتصف القرن السادس) خالياً من الناس خاويا مهدداً بلصوص وادي التيم الذين كانوا يقصدون هذا الجبل ليلاً ويصطادون من تقع عليه أيديهم

من الناس ثم يقودونهم صاغرين الى بلاد الصليبيين ، فيبيعونهم هناك رقيقاً .

أما ما كان في قاسيون وسفوحه من المنشآت والمحلات الاهلة بالسكان التي سبق انشاؤها وجود الصالحية الحاضرة فهي سبع محلات : دير مُرّان الربوة ، النيرب ، ارزة ، بيت ابيات ، مُقرى ، الميطور . وهي ما سنتكلم عليها .

دير مران :

هي محلة كانت عامرة آهلة بالسكان ، ومحلها اليوم في السفح الواقع اسفل قبة السيار واعلى بستان الدواسة ، يطل منها الانسان على الربوة وحدائقها ذات البهجة التي كان يزرع فيها قديماً الزعفران ولا تزال تلك الجهة حتى اليوم تدعى بدير مران ، وعرفت تلك الجهة بهذا الاسم لوجود دير يدعى بدير مران ، ذكره أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني وقال انه دير على تلعة مشرفة عالية تحتها مروج ومياه حسنة . ووصفه ابن فضل الله العمري في مسالك الامصار فقال : هو على تل في سفح قاسيون وبناؤه بالجص الابيض ، واكثر فرشه بالبلاط الملون ، وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني ، وقلاليه دائرة به ، وأشجاره متراكمة ، وماؤه يتدفق وقال ياقوت انه على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة . ولا شك بأن مزارع الزعفران التي ذكرها ياقوت هي المعنية بقول البدري بأن في ذيل الجبل الغربي في الربوة دف الزعفران . وللزعفران أثر كبير في حياة الاديرة قديماً فقد كان يزرع في حدائقها وبساتينها ثم يباع وينفق ثمنه في مصالح الدير ولا نعلم الوقت الذي اندثر فيه هذا الدير ولعل ذلك كان في أواخر القرن الخامس الهجري زمن الحكومة الاتابكية حينما عجزت عن تقرير الأمن في البلاد بسبب الحروب الصليبية فانتشرت اللصوص تعيث فساداً في الامكنة المتطرفة فهجر هذا الدير لذلك وتتابع خرابه .

وقد سكن العرب هذه الجهة منذ الفتح الاسلامي ، وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه حينما خُلع الوليد بن يزيد ان حميد بن حبيب اللخمي اقبل الى دمشق باهل دير مران والارزة وسطرا فبايع يزيدبن الوليد

وكانت هذه المحلة من متنزهات بني أمية ، ورد فى تاريخ ابن عساكر ان عبدالملك ابن مروان كان يحدث جماعة من اصحابه على سطح بدير مران . وفي الاغاني ان جريراً الشاعر قدم على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل في دير مران فكان اصحاب جرير يفدون اليه صباحاً يسامرونه ، وكان جرير يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل . فقال له رجل : ما يغني عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات ؟ فتبسم وقال يابن أخي (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم) انهم والله يابن أخي يبدؤونني ثم لا أحلم ، ومن الراجح ان يكون للامويين بعض القصور في تلك الجهة . أما فى العصر العباسي ، فالظاهر أن دار الأمارة انتقلت من دمشق الى دير مران لأن العباسيين لما استولوا على دمشق هدموا جميع دور الامويين وما يتصل بهم من آثار ، ومن جملتها دار الخضراء التى كانت مسكن الخلفاء الأمويين . وكان العباسيون لا يطمئنون الى السكنى داخل دمشق خوف الوثوب بهم والثورة عليهم وقد وثبوا على الأمير سالم بن حامد امير دمشق من قبل المتوكل فقتلوه ومن قدروا عليه من اصحابه على باب الخضراء بدمشق . لذلك اختار العباسيون دير مران لحصانته وجمال موقعه وطيب هوائه فنزلوا في بعض القصور التي كانت فيه . يدل على ذلك أنا لا نجد في العصر العباسي ذكرا لدار الأمارة داخل دمشق ولا لنزول الخلفاء العباسيين فيها . فهارون الرشيد لما زار دمشق نزل دير مران وكذلك المأمون الذي جعل مقره وعسكره فيها ، واجرى اليها قناة من نهر منين وعمر قبة في اعلى الجبل ،فاجراء قناة من نهر منين يدل على وجود الحاجة الدائمة الى الماء .

وفي عصر المأمون اقيم مرصد فلكي في جبل قاسيون بين سني ٢١٥ ، ٢١٨ ولما أرسل الواثق العباسي رجاء بن اشيم لتأديب العصاة من أهل الغوطة نزل أيضاً دير مران عام (٢٢٧) وانزل عقوبته بالعصاة . وبنى أبو الجيش

خمارويه بن احمد بن طولون قصرا في دير مران كان ينزل به وهذا صريح فيما ذهبنا اليه من ان دار الأمارة هناك ، وفي هذا القصر اغتيل ابو الجيش المذكور سنة (٢٨٢)

ويوضح لنا البحتري في مدحه ابا الجيش خمارويه قيمة محلة دير مران التي كانت فيها دار الامارة ومكانتها هي ومقرى التي كانت مدخلاً ودهليزاً لدير مران يمثل لنا ذلك في وصف المعركة التي كانت بينه وبين الأمير محمد بن ابي الساج في ثنية العقاب حينما انهزم ابو الجيش خمارويه اولا ثم كر على ابن ابي الساج وجيشه فهزمهما فيقول البحتري في ذلك :

اما كان في يوم الثنية منظر ومستمع ينبي عن البطشة الكبرى
وعطف ابي الجيش الجواد بكرة مدافعة عن دير مران أو مقرى

فلم يقل عن دمشق وانما قال عن دير مران لأنها دار الامارة ومقر الأمير وفي سنة (٣٥٩) ارسل المعز لدين الله الفاطمي (باني مدينة القاهرة بمصر) قائده جعفر ابن فلاح لفتح مدينة دمشق ففتحها في السنة المذكورة ووضع فيها نائبه (اقبال) وعاد الى مصر فقام الشريف ابو القاسم اسماعيل ابن ابي يعلى فطرد اقبالا نائب الفاطميين واعلن عصيان دمشق ، فرجع القائد جعفر بن فلاح الى دمشق فقاتل أهلها حتى ظفر بهم وفتحها مرة ثانية سنة (٣٦٠) واتخذ دير مران محلاً لسكنه حتى قتله فيه الحسن بن احمد القرمطي حينما استولى على دمشق

هذه النصوص كلها تبرهن على ان دير مران كانت دار امارة في العهد العباسي والطولوني والفاطمي الى زمن زوال سلطتهم عن دمشق .

وقد تغنى الشعراء قديما بدير مران وجمال منظره وطيب هوائه نكتفي منها بقول البيغاء الشاعر :

ياصباحا بدير مران راقا هجت منا القلوب والأحداقا
ومشت نسمة تؤمك حتى رفعت بالعبير فيك رواقا
واتينا اليك نقطع ارضا ملأتنا الى اللقا اشواقا
وسمعنا الطيور تصدح زهوا حيث سكران طيبها ماافاقا (٢)

وصبا قاسيون تنفح فينا سكبت من هبوبها رقراقا
فجلسنا في مجلس مستطاب فيه كأس السرور كان دهاقا
ونظرنا من ربوة الشام مرأى قلبنا لم يزل له مشتاقا

الربوة

وهي التي قال عنها الرحالة ابن بطوطة : هي من أجمل مناظر الدنيا ومتنزهاتها وبها القصور المشيدة والمباني الشريفة ، والبساتين البديعة .

وعدها المتقدمون من قاسيون مع أنها واد وليست بجبل لأن الحد الطبيعي لهذا الجبل من الجنوب هو نهر بردى . وهي أول منفسح الوادي الغربي الآخذ إلى دمشق وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق فينقسم فيها إلى عدة انهار ففي سفح قاسيون من جهة الشرق والشمال نهرا يزيد وثورى ، وفي سفح جبل المزة من جهة الغرب والجنوب قناة الداراني ثم قناة المزة ثم قنوات ثم بانياس ، وباسفل الوادي يسيل مابقي من المياه في بردى . ففيها يظهر تقسيم هذا النهر الى عدة انهار فيزيد تلك الجهة نضارة وجمالا .

ويقول البدري : سميت بالربوة لأنها مرتفعة مشرفة على غوطتها ومياهها وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له ربوة . وبالحقيقة فان ما يسمى اليوم بالربوة ليس بربوة وإنما هو واد تتدفق فيه المياه وتنساب ، ولكن كان في هذا الوادي محل يقصده الناس للزيارة والتبرك يسمى بالربوة وقد زال اليوم ولم يبق منه اثر الا كتابة كوفية فيه منقوشة على صفحة الجبل فبقيت التسمية شائعة على الوادي الذي كانت فيه الربوة . ولا نعرف الوقت الذي تتطاول اليه الربوة في القدم ، واقدم ما وصلت اليه في بحثي هي هذه الكتابة التاريخية المنقوشة في الصخر اسفل جبل قاسيون التي تفيد بأن هذه الربوة المباركة عمرت في ايام الامام المستنصر بالله الفاطمي الذي تولى الملك من سنة ٤٢٧ الى سنة ٤٨٧ ثم نرى بعد ذلك في كتب التاريخ اسم السلطان نور الدين محمود بن زنكي الذي حكم دمشق من سنة ٥٤٩ الى سنة ٥٦٩ وقد

نسب اليه تجديد بناء طارمة مسجد الديلمي ، ولا نعلم من هذا الديلمي الذى ينسب اليه هذا المسجد . ولكن هذا يقع على مقربة من الكتابة المكتوبة في عهد المستنصر الفاطمي . ويقول البدري عن هذا المسجد إنه القاعة التي بناها نور الدين وانها على شعب جبل جميعها متختة بالواح من الخشب سقفها نهر يزيد ، وأساسها من تحتها نهر ثورى ، ومنظرها من الغايات التي لا تدرك ، ويقول ابن طولون عما كان في الربوة من الآثار : كان بها التخوت وهو قصر مرتفع على سن جبل به قاعة لبوابه وطيقان على هيأة الايوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة ، وتحته نهر ثورى ، وفوقه نهر يزيد ، يصعد اليه من سلم حجر . بناه نور الدين للفقراء فان الاغنياء لهم قصور ، انتهى كلامه ، واقول سواء أقلنا عن هذا المكان انه قصر نور الدين أو تحته ، او مسجده ، او مسجد الديلمي فهو مكان الربوة التي وردت في الكتابة الكوفية الفاطمية المنقوشة على صفحة الجبل ولا شك بأن السلم او الدرج الموصل الى هذا المسجد كان اسفل هذه الكتابة الكوفية ليراها الصاعدون الى المسجد والنازلون وهذا الدرج المذكور لاينقطع عن هذا المسجد بل يتصل فوق نهر ثورى ثم يزيد الى ان يصل الانسان الى اعلى قاسيون ويسمى اليوم بالمنشار وقد ذهبت أكثر درجاته لطول العهد به ، والصعود عليه خطر مخيف ولكن الجريئين من الشباب يغامرون في سلوكه وقد صعدت عليه ونزلت منه مراراً أيام فتوتي ، وبنهاية هذا الدرج من الأعلى آثار بناء قديم وثم حجرة منحوتة في صخر الجبل قد ذهب سقفها ، ونقر في جهتها القبلية محراب بطراز فاطمي ولكنه بسيط جداً خال من الصناعة الفنية .

أما الشعاب التي كانت تقوم عليها قاعة نور الدين أو قصره فلا يزال قسم منها باقياً الى اليوم وقد كانت هذ الشعاب بارزة في الطريق العام فحين مد خط قطار بيروت كسر بعض هذه الشعاب ، ولما عبد طريق دمر وطلي بالقار ازيل قسم آخر من هذه الشعاب وذهب قسم من الكتابة

الكوفية المنقوشة على الجبل وهي أقدم وثيقة تاريخية منقوشة على الحجر في دمشق ، ومن المترقب أن تذهب بقية هذه الكتابة في هذا العام لتصميم محافظة دمشق الممتازة على توسيع طريق الربوة ولذلك فاني الفت نظر من يعنيهم التاريخ والآثار الى العناية بهذه الوثيقة التاريخية القيمة والمحافظة عليها بطرق فنية لئلا تصاب بأذي أو ضرر . وفي طارمة هذا المسجد يقول الامير مجير الدين محمد بن تميم :

يا حسن طارمة في الجو شاهقة ما ان تمل بها العينان من نظر
نزه لحاظك في طاقاتها لترى اصناف ما خلق الرحمن للبشر
ترى محاسن واد يحتوي نزها لذيذة السمع والابصار والفكر
في ربوة قد سمت حتى تخال لها سراً تحدثه للأنجم الزهر
ما بين روض وانهار مسلسلة تجري وتحمل أنواعاً من الثمر

وفي هذا القصر يقول تاج الدين الكندي استاذ الملوك الأيوبيين وناشر علم الأدب والعربية بدمشق :

ان نور الدين لما أن رأى في البساتين قصور الأغنياء
عمر الربوة قصراً شاهقاً نزهة مطلقة للفقراء

ويذكر البدري أن لهذا المسجد أوقافاً على قراء ووعاظ وقراءة البخاري وغير ذلك كالمؤذنين والفراش والبواب والوقاد .

ويستفاد مما ذكر الرحالة ابن جبير الاندلسي الذي زار دمشق عام (٥٨٠) ان هذا المكان نفسه هو الربوة ومأوى المسيح وامه مريم عليهما السلام فهو يقول عن نهر ثورى أنه يشق تحت الربوة وقد نقر له في الحجر الصلد أسفلها حتى انفتح له مسرب واسع كالغار وربما انغمس الجسور من سباح الصبيان أو الرجال من أعلى الربوة في النهر واندفع تحت الماء حتى يشق متسربه تحت الربوة ويخرج أسفلها وهي مخاطرة كبيرة وهذا الوصف لا ينطبق الا على الجهة التي كانت فيها قاعة نور الدين أو قصره أو مسجده . وقد وصف هذا المكان المقدس وصفاً رائعاً كما كان في زمنه فقال :

بآخر جبل قاسيون وفي رأس البسيط البستاني الغربي من دمشق الربوة المباركة المذكورة في كتاب الله تعالى مأوى المسيح وأمه صلوات الله عليها ، وهي من ابدع مناظر الدنيا حسناً وجمالاً واشراقاً ، واتقان بناء واحتفال تشييد ، وشرف موضع ، وهي كالقصر المشيد ويصعد اليها على أدراج . وهي كالبيت الصغير وبازائها بيت يقال أنه مصلى الخضر عليه السلام ، فيبادر الناس للصلاة بهذين الموضعين المباركين ولا سيما المأوى المبارك وله باب حديد صغير يغلق دونه ، والمسجد يطيف به وله شوارع دائرة ، وفيها سقاية لم أر أحسن منها ، قد سيق اليها الماء من علو ، وماؤها ينصب على شاذروان في الجدار متصل بحوض من رخام يقع الماء فيه ، لم ير احسن من منظره ، وخلف ذلك مطاهر يجري الماء في كل بيت منها ويستدير بالجانب المتصل بجدار الشاذروان . ثم يذكر ابن جبير اوقاف هذا المكان المقدس فيقول ، وللربوة المباركة اوقاف كثيرة من بساتين وارض بيضاء ورباع وهي معينة التقسيم لوظائفها ، فمنها ما هو معين برسم النفقة في الأدم (١) للبائتين فيها من الزوار ، ومنها ما هو للاكسية برسم التغطية بالليل ، ومنها ما هو معين للطعام الى تقاسيم تستوفي جميع مؤنها ومؤن الأمين الراتب فيها برسم الامامة والمؤذن الملتزم خدمتها ولهم على ذلك كله مرتب معلوم في كل شهر وهي خطة من اعظم الخطط .

ويصف جمال مناظرها فيقول : ويشرف الانسان من هذه الربوة على جميع البساتين الغربية من البلد ولا اشراف كاشرافها حسناً وجمالاً واتساع مسرح للابصار ، وتحتها تلك الانهار السبعة تتسرب وتسيح في الطرق شتى فتحار الابصار في حسن اجتماعها وافتراقها ، واندفاع انصبابها ، وشرف موضوع هذه الربوة وبجموع حسنها اعظم من أن يحيط به وصف واصف في علو مدحه وشأنها في موضوعات الدنيا الشريفة خطير كبير . ويذكر البدري أنه كان بها سوقان ، وبها صيادو السمك يصطادون والقلايون على جبل النهر يقلون ، وكان يذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأساً من الغنم

(١) الأدم ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان

خلاف ما يجيئها من المدينة وكان بها عشرة شرايحية ليس لهم شغل غير الطبخ والغرف في الزبادي والصحون وكل ما تشتهيه الأنفس ، وبها فرنان وثلاث حوانيت لعمل الخبز التنوري . وبها حمام ليس على وجه الأرض نظيره لكثرة مائه ونظافته (لعله الحمام الذي بناه أبو الجيش خمارويه وقتل به وكان محله في محل المقهى الأول على يمين الذاهب الى دمر بين نهري يزيد وثورى ، ومن الممكن أن يكون هذا المقهى تابعاً لقصر أبي الجيش المذكور) وللحمام المذكور شبابيك شرقية وشمالية وقبلية وعدة غرف ، وفي الربوة أيضاً سبعة مقاصف كل مقصف فيه من الثريات والمصابيح والغطاء والوطاء ما لا يحتاج له الوصف حتى بعض الناس يطلع عليها ليتنزه يوماً فيقيم بها شهراً .

ويقول ابن طولون أن بها جامعاً بخطبة واربعة مساجد ومدرسة يقال لها المنبجية موقوفة على مدرس حنفي وطلبة ، وبها عدة ابنية جميلة تزيد تلك الجهة جمالا ورونقاً ففي الجبل الغربي صومعتان مبيضتان تحت كل منها ضريح عرف بالعاشق والمعشوق وشماليها برج قديم يعرف بالعذول ولا شك أن هذه التسمية هي من قبل العوام ، وكان بعض الناس يقصد الربوة يوم السبت والثلاثاء وبعضهم يوم الاحد والأربعاء . ويقال لهذين اليومين المحفل يخرج إلى الربوة فيها الحلقية والمشعبذون ، والمخايلية والحكوية

ومما تقدم يتضح مبلغ عناية الحكومات المتقدمة بهذه الامكنة للنزهة وتخصيص الاموال والاوقاف الطائلة لها دليل قاطع على اعتنائهم بالاصطياف والمصايف واعتنائهم بصحة أهل دمشق وبكل ما يسرهم ويبهجهم ومما يلفت النظران اسباب الاصطياف بها موفرة كاملة من كل جهة . فيها جميع المآكل والمشارب ، وفيها أدوات النوم من فرش ولحف وغير ذلك وفي مقاصفها الثريات والمصابيح وغير ذلك ، وفيها أماكن للعبادة لمن يريد ، ومعاهد للعلم لمن يريد ، وأسباب التسلية والترفيه عن النفس لمن يريد . فهناك المساجد والمدارس وهناك المخايلية (وهم المسمون في عصرنا بالكركوزاتية

وقد كانت هذه التسلية نائبة عن السينما) وهناك الحكوية ايضا الذين يقصون على الناس السير الطريفة ، وهناك المشعبذون ايضا وهم الذين يقومون بالعاب السيما ، وهناك اماكن للاغنياء المثرين ، وأماكن للفقراء المعوزين يجدون فيها كل مايحتاجون اليه من أكل وشرب ونوم مجاني . ومما يلفت النظر أن جميع أنواع التسلي والتلهي بها لم يكن فيه شيء من الفحش والخنا وانما كان مطبوعاً بطابع ديني خلقي مبنياً على زيارة الاماكن المقدسة .

واشتهر بالانتساب الى الربوة عدة علماء كعبد العزيز بن بركات الخشوعي ومحمد ابن أبي طالب الانصاري الجغرافي الشهير بشيخ الربوة موءلف كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر .

وقد جاء في مدحها ووصفها عدة قصائد وأبيات شعرية نكتفي بالاشارة اليها والى أشهر مصدر لها وهو كتاب نزهة الأنام في محاسن الشام لأبي البقاء البدري ولم يبق في الربوة اليوم من الآثار التي تدل على عمرانها القديم غير الكتابة الكوفية الفاطمية المتقدم ذكرها .

النيرب

محلة كانت عامرة آهلة بالسكان تلي الربوة من جهة دمشق ، والنيرب كلمة سريانية معناها الوادي ولكن يراد بها سفح قاسيون مما يلي الربوة ، ويقال أيضاً النيربان : يعنى بها النيرب الأعلى وهو الذي بين نهري يزيد وثورى ، والنيرب الأسفل هو مابين ثورى وبردى وقد ورد لفظ النيربين في شعر وجيه الدولة ابن حمدان قال :

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها ... فلي بجنوب الغوطتين شجون
فما ذكرتها النفس إلا استخفني ... الى برد ماء النيربين حنين
وقد كان شكي للفراق يروعني ... فكيف يكون اليوم وهو يقين

ويصف ياقوت (النيرب) فيقول : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين أنزه مكان رأيته . ويقول البدري إنها اعظم المحلات وأخضرها وأنضرها حسنة الاثمار كثيرة الازهار وبها سويقة وحمام يقال

له حمام الزمرد وجامع بخطبة وهي مسكن الرؤساء والأعيان وبها دارقاضي القضاة نجم الدين يحيى بن حجي

وقد زار النـــيرب الرحالتان : ابن جبير الأندلسي وابن بطوطة المغربي فقالا عنه : انها قرية كبيرة غطتها البساتين فلا يظهر منها الا ما سمـا بناؤه وبها جامع لم ير أحسن منه مفروش سطحه كله بفصوص الرخام الملون فيخيل لناظره أنه ديباج مبسوط . وجاء في ترجمة أمين الدين ابن أبي العيش الانصاري المتوفى سنة (٧٣٤) أنه صار ناظراً على هذا المسجد ووقفه وأنه أوقف فيه ميعاد حديث قبل الجمعة . وفي (كتاب تنبيه الطالب) ان هذا المسجد خرب وبطلت الصلوات فيه عدة سنين ثم أخذت آلاته الى عمارة الجامع والتكية التي أمر بانشائها السلطان سليمان مكان قصر الملك الظاهر سنة (٩٦٥) وحدث في النيرب جماعـة من المحدثين جمـع ابن طولون تحديثهم في جزء

ونسج حول النيرب ايضاً أساطير دينية فقيل ان في مسجده قبر حنة ام مريم جدة المسيح وان المسيح عليه السلام أوى لهذا المسجـد وان الخضر ينتاب هذا المسجد دائما .

واشتهر النيرب باستشهاد الحلحولي والفندلاوي فيه حينما حاصرت جيوش الصليبيين دمشق سنة (٥٤٣) ففي أول يوم من مجيء الافرنج خرج جماعة من المسلمين لقتالهم وفي مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن الحلحولي والشيخ ابو الحجاج يوسف ابن درباس الفندلاوي فقال له حاكم دمشق معين الدين : ياشيخ ان الله قد عذرك ليس لك قـــوة على القتال أنا أكفيك . فقال الفندلاوي قد بعت واشترى لاأقيله ولا استقيله ثم قرأ « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . ثم مضى نحو الربوة فالتقى بالافرنج في النيرب فاستشهد هو والحلحولي في يوم واحد

ولا يزال اسم النيرب معروفا مشهوراً حتى عصرنا هذا ولم يبق فيه من الآثار الا أساس قبة ومنارة في بستان يسمى بستان المأذنة تبلغ أبعاد القبة خمسة أمتار في مثلها تقريبا ، وقد بقي منها حائطاها الشمالي والغربي أما القبلي والشرقي فمهدومان وقد نبت في زاويتها الشرقية القبلية شجرة تين وشرقي القبة بقية منارة تبعد عن القبة نحو خمسه عشر متراً تقريبا وللقبة شباكان أحدهما غربي والآخر شمالي وأمام الشباك الشمالي عتبة عليا ملقاة على الارض نقش عليها بعبارة ملحونة مايلي : (هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى عبيد الفقراء أبو المحاسن يوسف ابن أبي نصر بن أبو الفرج ابن السفاري رحمه الله وتقبل منه مما أوقفه بشرط كتاب الوقف على هذا التربة والخانكاة التي لزيق هذا التربة الجنينة التي لزيقهم وما فيها من عميرة وعيرة وأربع دكاكين التي لزين الجنينة ، وثلث طاحون الصابونية وخمس قريط والقاعة والثلاث حجر داخل دمشق بمحلة حارة البلاطة وما يشرى من ملك وقفا على التربة والخانقاة المذكورة برسم مصالحه والمقيمين بها وحرام على من ينزل في) وهنا تنتهي الكتابة وباقيها على عتبة أخرى مثل هذه العتبة ولكنها مفقودة . وهذه الخانقاة لم يذكرها النعيمي في تنبيه الطالب ولا ابن طولون في القلائد الجوهرية وقد ترجم ابن العماد في شذرات الذهب بانيها في وفيات سنة (٦٩٩) فقال : وفيها ابن السفاري أمير الحاج يوسف ابن أبي الفرج الدمشقي حدث بالصحيح مرات وروى عن الناصح والاربلي وجماعة وحج مرات توفي في زمن التتار ووضع في تابوت فلما أمن الناس نقل الى النيرب ودفن في قبته التي بالخانقاة وله نحو من سبعين سنة .

وإذا كان البدري المتوفى في آخر القرن التاسع الهجري يشيد بذكر الربوة والنيرب فإننا نرى العلموي الذي كان يعيش في منتصف القرن العاشر يقول عند ذكر جامع النيرب :

رحم الله من كان في ذلك الزمن . وهذا الزمان الآن يكاد أن لا يعرف (يريد مسجد النيرب) ، وإذا كان الانسان فيه وقت الظهر

ربما تشلح ثيابه وتؤخذ أسبابه ، وذلك من ظلمة الوقت . وقد أكثر الشعراء من مدح النيرب ووصفه فيقول أحمد بن الحسين المعروف بابن خراسان :

جزى الله عنا النيرب الفرد صالحاً لقد جمع المعنى الذي يذهب الفكرا
خرجنا على أنا نقيم ثلاثة فطاب لنا حتى أقمنا به عشرا

ولابن لؤلؤ الذهبي :

رعى الله وادي النيربين فإنني قطعت به يوماً لذيذاً من العمر
درى أنني قد جبته متنزها فمد لأقدامي ثياباً من الزهر

وله أيضاً :

ويوم لنا بالنيربين رقيقة حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة فردت علينا بالرؤوس غصونه

أرزة

محلة مكانها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية ، يقول ابن طولون في ضرب الحوطة : هي قرية أدركت بعض بيوت بها ، ولي بها بيت بجنينة ، وأدركت جامعها بمأذنته صومعة عند قبور الشهداء . وفي تاريخ الصالحية له : مأذنة عبد الحق عند قبور الشهداء بدرب الجسر الابيض مبنية بآجر كبار ورأسها على هيئة صومعة وقد وقعت في أيامنا ، ويقول في بهجة الأنام :

سئلت عن قبور الشهداء في طريق الصالحية عن يمينك وأنت نازل من طريق الصالحية ، فقلت لا أعلم خبرهم . لكن المحدث جمال الدين عبد الواحد أحد أشياخنا ذكر أنهم ثلاثة إخوة من الصحابة قتلوا في فتح دمشق ودفنوا ثمة ، وأنه عمر عندهم مسجداً شيخنا الشيخ محمد بن قديدار من أصحاب أبي بكر الموصلي ، واشتهر بالصلاح ، حتى أن تيمور لما قدم دمشق بعث من حماه وأمنه ومن معه فلم يصبهم مكروه .

بيت أبيات

وهى قرية في سفح قاسيون مكانها اليوم في محلة طاحون الاشنان أسفل حي الاكراد ، سكنها جماعة من العلماء والمحدثين ، وممن سكنها وتوفي فيها مؤرخ الشام الجليل أبو شامة مؤلف كتاب الروضتين وذيله ، ولهذه القرية أسطورة دينية أيضاً هي أنها كانت مسكن آدم أبي البشر ، ولما أنشئت الصالحية في سفح قاسيون عام (٥٥٤) صارت بيت أبيات تدعى بالصالحية العتيقة ، وقد اضمحل أمرها في القرن العاشر الهجري فيقول ابن طولون إنه لم يبق في عصره من هذه القرية غير مسجدها والطاحون .

مقرى

هي في الأصل اسم لمخلاف من مخاليف اليمن نزل أهله في سفح قاسيون وسموا تلك الجهة باسم مخلافهم كانت بين نهري يزيد وثورى أسفل حي الأكراد تبعد عن طاحون الاشنان الى جهة الشرق نصف كيلو متر ، سكنها كثير من العلماء والمحدثين وكانت إحدى الطرق التي تؤدي الى جبل قاسيون ، لأن طرق هذا الجبل قديماً كانت من جهة الشرق ، فكان يذهب إليه من المنافذ التي شرقي شارع بغداد ، ومن (بيت لهيا) التي حل محلها اليوم حي القصاع ، وفي مقرى يقول البحتري :

أما كان في يوم الثنية منظر ومستمع ينبي عن البطشة الكبرى
وعطف أبي الجيش الجواد بكرة مدافعة عن دير مران او مقرى

فقصر أبي الجيش خمارويه كان في (دير مران) غربي الجبل ، و (مقرى) هي قرية شرقي الجبل ، كان يتوصل منها الى الجبل ثم يسير الانسان في سفحه حتى يصل الى دير مران في جهة الغرب ، فلذلك ذكر البحتري أن خمارويه يدافع عنها لكونها الطريق الموصل الي دير مران مقر الأمير ، وكانت مقرى تعد من متنزهات دمشق ، وفيها يقول شاعر الشام ابن عنين يتشوق إليها حينما كان منفياً عن الشام .

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة وظلك يا (مقرى) علي ظليل
(دمشق) فلي شوق اليها مبرح وان لج واش أو ألح عذول
بلاد بها الحصباء در وترابها عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق وصح نسيم الروض وهو عليل

وبقيت عامرة الى منتصف القرن العاشر الهجري حيث اندثرت بكاملها فان ابن طولون الذي كان يعيش في منتصف هذا القرن يقول عن نفسه: أدركت فيها السبع قاعات ثم يقول والآن باق بها مسجد ومأذنة عند طاحونها على نهر ثورى .

اما في عصرنا هذا فلم يبق في تلك الجهة الا طاحون يدعوها سكان البساتين بطاحون (مُقري)

الميطور

وهي قرية أيضاً كانت بسفح قاسيون تحت حي الاكراد شرق قرية مقرى وفي جوارها وكانت قديماً مزرعة لسليمان بن عبد الملك ، وكان أول من غرس فيها غرساً وزرع فيها كثيراً من الفستق والبندق والتين وغيرها ، ومحل الميطور اليوم أسفل المدرسة الركنية التي في حي الاكراد ، وهناك بستان يحفظ هذا الاسم مصحفاً حتى اليوم يقال له بستان المنطور ، وهذه القرية هي الميطور الغربي ، وهناك ميطور آخر شرقي كان محله فوق جسر ثورى وتحت القابون ، وقد انشيء في الميطور وفي جواره عدة مدارس ولكنها خربت كلها في القرن العاشر حينما اختل الأمن في ربوع الشام .

ثما انشيء فيها المدرسة الميطورية التي سميت باسم تلك الجهة بنتها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسع وعشرين وستمائة ،

والمدرسة العلمية : وهي غربي الميطور أنشأها الامير علم الدين سنجر المعظمي في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، والمدرسة الآمدية التي كانت في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة موجودة شاهدها بعضهم عامرة وعلى بابها طواشية وفي الميطور يقول عرقلة بن جابر الشاعر الدمشقي :

وكم بين اكناف الثغور متيم كئيب غزته اعين وثغور
وكم ليلة بالماطرون قطعتها ويوم الى الميطور وهو مطير

هذه الاماكن والقرى والمتنزهات التي كانت موجودة في سفح قاسيون قبل أن تؤسس الصالحية ولا شك أن انشاء الصالحية قد زاد في عمران هذه الأماكن وازدهارها حتى أصبح جبل قاسيون يدعى بجبل الصالحية ، وأصبحت تلك الاماكن جميعاً تعد جزءاً من الصالحية ، ويرجع الفضل في إنشاء الصالحية إلى بني قدامة المقدسيين الذين نزلوها في عصر نور الدين محمود ابن زنكي ثم الى الملوك الايوبيين الذين أنشأوا فيها المصانع الجميلة ، والمعاهد الثقافية والعلمية والخيرية . ونظراً لسعة الكلام في هذا الموضوع فاننا سنتكلم عليه بأبحاث خاصة تحت عنوان (الصالحية) بعد أن أنهينا الكلام عن هذا الجبل قبل أن تؤسس الصالحية .

* * *

والآن نكتفي عن هذه الأبحاث بكتاب

القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية

القلائد الجوهرية

في

تاريخ الصالحية

الحمد لله الذي نور قلوب الصالحين بمقاماتها في عجائب مخلوقاته السنية ، أحمده بمحامده الوفية ، وأشكره على نعمه الزكية ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد أخلص في توحيده بالقلب والنية ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الاخلاق الرضية ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة جلية ، وسلم تسليماً

وبعد فهذا تعليق سميته (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية) وحصرته في أربعين من الأبواب ، وها أنا أشرع فيها مستعيناً برب الارباب

الباب الاول في سبب تسميتها بالصالحية

اختلف في ذلك فقيل لكونها بسفح قاسيون وهو معروف بجبل الصالحين ، وقيل الى الصالحين لصلاح من كان ابتداء وضعها ، وقيل لأن الذين وضعوها كانوا بمسجد أبي صالح فنسبت اليه

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن حسن الصالحي (أنا) أبو العباس احمد ابن الشريفة الحريري (انا) ابو حفص عمر بن محمد البالسي (انا) ابو الحجاج يوسف بن الزكي المزي (أنا) ابو المظفر الدمشقي (ح) قال شيخنا و (انا) عاليا جدي أبو العباس ابن عبد الهادي (انا) الصلاح بن ابي عمر

(أنا) الفخر ابن البخاري . قالا (أنا) الشيخ أبو عمر قال : هاجرنا من بلادنا فنزلنا بمسجد أبي صالح (١) بباب شرقي فاقمنا به مدة ثم انتقلنا إلى الجبل . فقال الناس: الصالحية الصالحية. نسبونا إلى مسجد أبي صالح لا أننا صالحون وهذا من باب التواضع من الشيخ رحمه الله تعالى . قال ولم يكن بالجبل عمارة إلا أماكن يسيرة.

وأخبرنا أبو العباس أحمد بن حسن الصالحي (أنا) النظام عمر بن ابراهيم بن مفلح (أنا) أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب (أنا) القاضي سليمان بن حمزة بن أبي عمر (أنا) الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ح) وشافهتني عالياً أم عبد الرزاق خديجة ابنة عبد الكريم الأرموية عن أم محمد عائشة ابنة محمد ابن عبد الهادي عن أم محمد فتهاء ابنة ابراهيم الواسطي عن الحافظ ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد المقدسي قال : الشيخ أبو عمر مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بجماعيل . وهاجر به والده وباخيه الشيخ موفق الدين واهليهم إلى دمشق سنة إحد [ى] وخمسين لاستيلاء الفرنج على الأرض المقدسية فنزلوا بمسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي فاقاموا به مدة نحو سنتين ثم انتقلوا إلى الجبل — قال الشيخ أبو عمر — فقال الناس: الصالحية الصالحية ينسبونا إلى مسجد أبي صالح لا أنا صالحون.

وقال أبو الفرج ابن الحنبلي : وكان والدي هو الذي أنزلهم في مسجد أبي صالح فاستوخم المسجد عليهم فمات منهم في شهر واحد قريب (٢) من أربعين

(١) هذا المسجد خارج الباب الشرقي وشرقي بستان الجزماء في الطريق الآخذ الى طاحون [الأحدى عشرية] وقد درس هذا المسجد ولم يبق منه شيء ولكن أحيط مكانه بجدار من دك داخله قبر يعرف بالشيخ صالح ينذر له أهل القرى والبساتين التي حوله وعلى مقربة منه في بستان الجزماء حجرة ينزل اليها بدرج فيها قبور يقول العوام عنها أنها قبور بنات نور الدين محمود بن زنكي والراجح انها قبور الذين توفوا في هذا المسجد من بني قدامة وهذا المسجد ينسب الى الشيخ ابي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي المتوفى سنة (٣٣٠) وسيتكلم المؤلف عن هذا المسجد وعن ابي صالح في بحث المدرسة المعزية .

(٢) في الاصل: قريبا

نفساً فاشار عليهم والدي بالانتقال إلى الجبل حيث هم الآن وكان رأياً مباركاً وبنوا فيه المنازل وقيل لها الصالحية بهم .

قال : وقال أبو شامة والذهبي : بهم سميت الصالحية لصلاحهم .

وكان الشيخ أبو عمر يوري ذلك عنهم ويقول : إنمـــا هي نسبة إلى مسجد أبي صالح لأنا نزلنا فيه أولاً لا أنا من الصالحين .

الباب الثاني في اصل وضع الصالحية

اعلم أن الصالحية إسلامية محدثة في آخر قرن الخمسمائة . وكان سبب وضعها مهاجرة أولاد قدامة المقادسة رضي الله عنهم من تلك البلاد إلى دمشق من جور الفرنج .

أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر بن أبي عمر الصـــالحي (أنا) أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن فريج[1] (أنا) أبو الحسن علي بن عمر بن عبد الرحيم (أنا) التقي سليمان بن حمزة بن أبي عمر (أنا) الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي .

(ح) وكتب إلي عالياً أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر عن أم محمد عائشة بنت المحتسب العمري عن أم عبد الله زينب ابنة عبد الرحيم البجدي عن الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي قال سمعت خالي الامام [ص ٢] الزاهد أبا عمر محمد بن أحمد بن قدامة نور الله ضريحه يقول : ما أذكر جدي عمري إلا وهو يذكر الهجرة وما كان يجبره أن يهاجر أو ما هذا معناه .

معاملة الصليبيين للمسلمين

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسمعت غير واحد من أصحابنا يقول أن المسلمين صاروا تحت أيدي الفرنج بأرض بيت المقدس ونواحيها يعملون لهم الأرض وكانوا يؤذونهم ويحبسونهم ويأخذون منهم شيئاً كالجزية . وكان أكثر

(١) في الاصل : قريج .

الفرنج أهو من ابن بارزان (١) لعنه الله وكانت تحت يده جماعيل (٢) قرية أصحابنا ومردا وياسوف وغير ذلك وكان اذا اخذ الكفار من كل رجل ممن تحت يده ديناراً اخذ هو لعنه الله من كل واحد منهم اربعة دنانير وكان يقطع ارجلهم ولم يكن في الكفار اعتى منه ولا اكثر تجبراً اخزاه الله . قال وكان جدي الشيخ احمد بن محمد رحمة الله عليه قد سافر واشتغل بالعلم ورجع الى جماعيل واقام بها وانتفع الناس به باقرائهم القرآن والعلم . وكان يخطب ايام الجمعات وتجتمع الناس اليه من القرايا ويقرأ لهم الاحاديث وكان مع ذلك لا يرضى بمقامه تحت ايدي الكفار كذا بلغني . وكان اخوته واولاد عمه قد تعلموا منه ومن غيره

سبب هجرة بني قدامة

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسمعت الشيخ الكبير ابا نجم سعد بن خليل بن حيدرة الحارثي بقرية دجانية قال كنت اعرف الشيخ احمد من جماعيل وكنت امضي الى عنده كثيراً وكان يخطب يوم الجمعة ويخرج اليه الناس من القرايا يحضرون الجمعة . قال فقيل لابن بارزان(١) لعنه الله ان هذا الرجل الفقيه يشغل الفلاحين عن العمل ويجتمعون عنده . قال فتحدث في قتله . قال فاعلم الشيخ رجل من عماله يقال له ابن تسير . قال فعزم الشيخ على المضي الى دمشق فراح اليها . وكان ابن تسير كاتب بادوين ووزيره وكان يعتقد في مشايخ المسلمين ويحسن اليهم

(١) في الأصل « ابن بازان » والتصحيح من الروضتين لأبي شامة (٢ / ٩٥) والفتح القسي (٣٧) ، والانس الجليل (١ / ٢٩١)

ويسميه أبو شامة والعماد الاصبهاني (باليان بن بارزان) وهو الذي فاوض السلطان صلاح الدين بتسليم بيت المقدس وبالرجوع الى المصادر الافرنجية تبين أنه هو المقصود وهو حاكم نابلس الكبير . وسننشر كلمة عنه في الملاحق

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان : جماعيل بالفتح وتشديد الميم والف وبين مهملة مكسورة وياء ساكنة ولام . قرية في جبل نابلس من ارض فلسطين . منها الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي انتسب الى بيت المقدس لقرب جماعيل منها ولأن نابلس وأعمالها جميعاً من مضافات البيت المقدس اه والقرى الآتي ذكرها جميعها حول جماعيل وسننشر مخططاً عن هذه القرى يبين مواقعها وعدد نفوسها وارتفاعها عن سطح البحر

حدثني بذلك محمد بن ابي عطاف . وقال غيره وكان الشيخ احمد اول من هاجر من تحت ايدي الفرنج لخوفه على نفسه وعجزه عن اظهار دينه

هجرة احمد بن قدامة

وبه قال الحافظ ضياء الدين قال : ثم ان الشيخ احمد عزم على الخروج الى دمشق فسافر اليها وصحبه الفقيه محمد بن ابي بكر بن اخيه وعبد الواحد بن علي بن سرور وكان قد تزوج أخته . ووالدي عبد الواحد بن أحمد بن اخته . فلما وصلوا الى دمشق كتب معهم كتاباً الى ولده ابي عمر محمد وكتب فيه يأمرهم بالسفر الى دمشق وأنه ما بقي يرجع الى تحت أيدي الكفار أبداً ويقول فيه : ما أقول الا كما قال ابراهيم عليه السلام (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) فرجعوا الى جماعيل واختفوا من اهل القرية لئلا يعلموا بسفرهم فاتفق ان أهل القرية علموا فارادوا منعهم(١) . فلما لم يقدروا على منعهم اعلموا بهم الكفار حتى يمنعوهم فمضى عسكر نابلس فقعدوا لهم على الشريعة حتى يأخذوهم فأعماهم الله عنهم وكفاهم شرهم . قال سمعت معنى هذا من الامام خالي ابي عمر الا قوله — كما قال ابراهيم وذكر الآية — فاني أشك هل سمعته منه ام لا . وقد سمعته من شيخنا الامام ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي جزاه الله خيراً.

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسألت خالي الأمام أبا عمر عن هجرتهم الى دمشق في أي سنة كانت ؟ فقال كانت في سنة (احدى وخمسين) يعني وخمسمائة .

وبه قال الحافظ ضياء الدين وسمعت والدتي ام احمد رقية بنت الشيخ احمد بن محمد بن قدامة أحسن الله جزاءها قالت سافر والدي الى دمشق في رجب وجاء والدك والذين معه يعني الذين سافروا مع الشيخ الى دمشق في شوال ولم نقم بعد وصولهم الا ليلة واحدة وخرجنا في شوال ووصلنا الى دمشق فيه واقمنا في الطريق نحو ثمانية أيام .

قال وسمعتها تقول لما جاؤوا من [ص٣] دمشق ما كانوا يريدون ان يعلموا احدا.

(١) انما ارادوا منعهم لان عدد أهل القرية يقصر، ويبقوا مكلفين بالانتاج كما اذا كان عددهم اكثر

قالت فقال والدك جئت فقعدت على شجرة الى الليل ثم جئت فدخلت في القبور وصحت بالشيخ ابي عمر حتى اعلمته . قال فخرج بي اخي ابو عمر من الغد ومضى الى دير عوريف وفيها امرأة ابيه ام عبيد الله فامرهم ان يمضوا الى الساويا ومضى الى غيرها من القرايا ثم عاد الى القرية تلك الليلة فكان للمسجد ارض يقول كم تحتاج هذه الى بصل يوري على اهل القرية بذلك

المهاجرون في طريقهم الى دمشق

وبه اليه قال : سمعت خالي الامام ابا عمر يقول وهذا معنى ما سمعته منه انهم لما عزموا يعني على الهجرة جمعوا اهاليهم من القرايا . قال واخذنا معنا ادلاء وكنا نمشي بالليل ونقيم بالنهار حتى جئنا الى قرية تشرف على الغور تسمى جبعيت فوجدنا بها قوما من العرب معهم جمال فرغ يريدون ان يقطعوا الشريعة يشترون غلة ففرحنا بهم وقلنا نكتري معهم لهؤلاء الصغار الذين معنا . فذبح لنا الريس الذي في تلك القرية وحلف علينا يعني لنقيم حتى نتغدا فمضى العرب فحزنا عليهم كثيراً وكنا نفزع عند الشريعة من اجل الفرنج . فمكثنا في القرية حتى تغدينا ثم خرجنا فتقدم ناس يعني منا الى عند الشريعة ينظرون فرأوا أثر خيل الكفار فاذا قد اخذوا الجمال التي اردنا ان نمضي صحبتها ومضوا فلم نجد احداً ثم خرجنا نحو الشط وكان معنا من يعرف تلك المواضع فتهنا ولم يبق احد يعرف الطريق فبينما نحن في موضع — قال وكان في ذلك الحيرة ايضاً — قد كان في الطريق ناس من الحرامية فلما اصبحنا مضينا حتى وصلنا الى قرايا المسلمين فقالوا لنا من أي طريق جئتم ؟ فقلنا من الموضع الفلاني . فقالوا أوما لقيكم احد من الحرامية ؟ فقلنا لا ولكنا ضعنا . فقالوا لنا بضياعكم سلمتم قال وسمعت والدتي تقول : اقمنا بجبعيت ليلتين وذلك ان والدك قالوا له : انت جئت من دمشق ووالدتك لم ترك فامض اليها فان كانت تجيء معك فجيء بها . قال فمضى اليها الى مردا فقال لها . فقالت انا اريد اقعد حتى ازوج ابني ابراهيم . فقلت افليس كان عمي ابراهيم معكم ؟ فقالت بلى وصل معنا الى دمشق ثم رجع يعني حتى تزوج وجاء بعد ذلك .

اسماء المهاجرين والمهاجرات

وبه قال الحافظ ضياء الدين قال سألت والدتي عن عدد الذين هاجروا وتسميتهم فكان معنى ما ذكرت : ابو عمر محمد، والموفق عبد الله ، وعبيدالله، ورقية ، وفاطمة ورابعة ، وآمنه ماتت صغيرة هؤلاء اولاد الشيخ احمد ، وأمهم سعيدة بنت احمد

ابن ابي الفتح من مردا ، وسعيدة بنت احمد بن عبد الله بن عمر بن شبيب ام عبيد الله من دير عوريف امرأة الشيخ ايضاً ، وعمر ، وخديجة ، وزبيدة ماتت وهي صغيرة اولاد ابي عمر محمد بن الشيخ احمد ، وابو عبد الغني عبد الواحد بن علي بن سرور وزوجته ام عبد الغني سعيدة بنت محمد بن قدامة اخت الشيخ احمد ، وعبد الغني وابراهيم وعبد الله المقري ، وعبيد الله ، وتقية وزينة ، ورحمة ماتت صغيرة اولاد عبد الواحد بن علي ، وام محمد عائشة بنت محمد بن قدامة ، واولادها محمد وعمر واسماعيل ويحيى ، وجويرية ، وفاطمة وعالية ومريم اولاد ابي بكر بن عبد الله بن سعد ، وابراهيم ، وعبد الواحد ، وفاطمة ام عمر اولاد احمد بن عبد الرحمن — وهو عمي — وابي وعمتي الا ان عمي ابراهيم رجع بعد وصولهم الى البلاد ثم رجع بعد مدة وما كان هذه المدة ابي [ص ٤] معهم الا ليعاونهم وابو سعيد ابراهيم من قرية قيرة ويوسف بن ام رزق الله من مردا كان مبتلى فهؤلاء الذين هاجروا وعددهم خمسة وثلاثون نفسا من ذكر وانثى كبير وصغير

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام أبا عمر محمداً يقول: كنا أربعين نفساً قال وأظن خالي رحمه الله أراد بالاولاد الذين كانوا معهم فان والدتي لم تسم الا من وصل معهم إلى دمشق قال وقد قال خالي كان معنا جماعة من الاولاد ولعلهم رجعوا من بعض الطريق لما أمنوا والله أعلم

وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام أبا عمر قال كان معنا رجل يعني في الطريق فقال لعل منكم رجلا صالحاً (١) تمشون بهمته أو هو قدامكم فاني أرى هؤلاء الصغار يمشون كما يمشون إلى بيوتهم

وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال وحدثني خالي أبو عمر قال لما وصلنا إلى دمشق أرسلنا عمك إبراهيم إلى الشيخ فاعلمه أنا قد وصلنا فخرج وتلقانا وسكنا في مسجد أبي صالح الذي بباب شرقي وقلت لوالدتي : كذا ان خالي حدثني أن عمي إبراهيم هو بشر جدي بكم أعني لما وصلوا فقالت نعم كان معنا نجيب فركبه ودخل البلد قبل غلق الباب

وبه إلى الحافظ ضياء الدين وسمعت خالتي أم محمد رابعة تقول أن ممدوداً وهو

(١) في الاصل : رجل صالح

الذي كان بنى داراً بقرب أصحابنا كانت مكان باب دار المعتمد أرسل نجيباً لهم حتى يركبوا عليه قالت أظنه بعثه ونحن بالطريق قالت فتركوني وعبد الله ابن عمتي أم عبد الغني في خرج وتركونا عليه وركب أخي عبد الله يعني الموفق على السرج يعني الكور فافلت وصار يعدو والرجال يعدون خلفه حتى أمسكوه قالت فانكسرت يدي عمتي مما كانت تضرب يعني الكور قال وسمعت والدتي تقول أن الهجين أعاره لهم صاحبه من زرع قالت وكنت أنا صغيرة كان والدك يحملني على كتفه في الطريق

وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال ذكر من هاجر بعدهم في السنة الثانية : عمي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم . ومعه ابنه عبد الكريم ، وبنته آمنة ، وزوجته صفية بنت أبي بكر بن عبد الله ، وام عبد الرحمن والدته واسمها مباركة بنت محمد بن قدامه جاؤا بعدهم بنحو عشرة أشهر . ثم جاء بعد هؤلاء علي بن عبد الله من قيرة وهو عم محمد وعمر ولم يكن تزوج ، ثم جاء جدي عبد الرحمن أحمد ابن عبد الرحمن وام عبد الدائم مكية بنت الشيخ أحمد ومعها ابن وبنت ماتا صغيرين وليس معهم عبد الدائم ومعهم عبد المحسن بن أبي عبد الله عم أحمد بن سالم قالت والدتي أظنه جاء معهم

وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدي قال رجعت إلى والدي حتى أجيء به فقال يابني كم تتردد فاني أخاف عليك من الكفار . فقلت ما كنت لاتركك فجئت به إلى دمشق

وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي قالت : بلغ أخي أبا عمر أن بعض الناس يقول أن أبا عمر قد مضى إلى الجنة وخلى أخته في النار — يعنون أم عبد الدائم — فقال أبو عمر لابى عبد الله عمر بن أبي بكر امض جيء باختي أم عبد الدائم وأنا أعطيك سيفي فمضى هو وأبوك وجدك وأبو عبد الله فجاء بأم عبد الدائم

قال وسمعت والدي قال لما وصلنا إلى الغور وكان قد تقدمت دوابنا وأبو عبد الله عمر راكب فاذا قوم من أهل الغور يحصدون فقلت حتى الحق عمر أقول له لا يقل للحصادين انا حجاج فيطمعوا فينا فلم الحقه إلا وقد سألوه وقال لهم فطمعوا

المهاجرون في طريقهم الى دمشق

فينا وقاموا الينا وكان معي سيف فجاءني رجل بقصبة فطعنني بها فكان علي بشت فلقي عني ثم ضربتها بالسيف فقطعتها [ص٥] وبقينا نحن وهم ساعة ثم أنه كان معنا رجل من أهل السواد فقال أنا من أهل القرية الفلانية فخلوا عنا لما سمعوه يقول ذلك ثم اننا وضعنا شيئاً لنأكل فجاؤا وأكلوا معنا وقالوا لنا لو لا هذا صاحب السيف ما كنا إلا أخذناكم او ما هذا معناه .

ثم جاء بعدهم صخر بن خلف بن عياش من السواد ومعه ابنه عبد الله وابنتاه فاطمه وعامرية ثم رجع الشيخ صخر الى السواد ثم جاء بعد مدة الى الجبل وابتنى له داراً وولده عبد الرحمن وعبد الرحيم .

ثم جاء بعده يحيي بن شافع بن جمعه من أهل نابلس واولاده ابو بكر وعمر وعلي وأم شيبان آمنة .

ثم جاء بعد هؤلاء عبد الرحمن النجار من قرية جيت وثلاثة بنون له عبد المحسن وأخواه ثم جاء عبد الله بن راس من جماعيل ومعه امرأته وابنان وبنت ورجع ابناه .

ثم جاء خلف بن راجح وامرأته مؤمنة بنت عبد الواحد بن سرور ومعها محمد الشهاب وراجح وابناه بعد انتقالهم الى الدير بنحو من سنتين او أكثر .

وجاء ابو عبد الملك عثمان بن عبد الله من اهل قيرة ومعه أخوه عمرو وسعيد واولاده بعد ما سكنوا الدير بنحو خمس سنين .

قال وسمعت والدي يقول جاء ابو فارس وهو احمد بن عبد الله بن عمرو ابن ابي [و] المرض والموت يعني بمسجد ابي صالح فقال انا آخذ هؤلاء الصبيان حتى يكونوا بداريا فأخذ اخي الموفق واخي عبيد الله وابا عبد الله عمر فاقاموا عنده في تلك البلاد يعني عنده ثم جاؤوا بعد ما انتقلنا الى الدير قال وسمعتها تقول ثم رجع عمك ابراهيم وابو سعيد يعني ابراهيم الى عندنا بعد أن سكنا الدير في السنة الثالثة وكانا مضيا فتزوجا ثم جاء ابراهيم وتزوج بام عبد الرحمن وابنه عبد الرحمن وابو سعيد بام سعيد واسمها كريمة بنت عثمان بن عثمان بن عبد الله .

وجاء بعد سكنى الدير عبد الله بن احمد بن ابي الفتح من مردا خال والدتي

ومات عندها ولم يتزوج ، وجاء حصن بن صالح من ساريسا في سنة اربع وستين ومعه امرأته ام شرف ، وجاء بعده بقليل جفال بن قصة ، وجاءت بعد ذلك عمتي ام عثمان رضا وابنها عثمان وابنتها فاطمة وابنتها رملة وابنها علي ومضى الى حران وعثمان جاء قبله ورجع الى البلاد فاقام حتى جاء بأمه وأخيه ومجيؤهم كان في محرم سنة تسع وستين وخمسمائة .

وجاء ابو الفتح محمد بن محمد من اهل مردا ومعه امرأته أم يحيى

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال حدثني محمد بن ابي الفتح عن والدته ام يحيى أنهم جاؤوا مع ابي عبدالواحد وأم عثمان وجاء ابو عبدالواحد سلامة بن نصر بن مقدام من جماعيل وأولاده عبد الرحمن وابراهيم ومحمد ومكية وزوجته مباركة وجاء احمد ابن سالم بعد أم عثمان بستة أشهر ومعه اختاه سعيدة ومريم وامرأته سمية بنت اسماعيل بن احمد ومعه ولدان له ماتا صغيرين وجاءت ام فارس شريفة ومعها ابنها عبد الله بن احمد بن عبد الله من دير عوريف وجاء جراح بن أبي النابلسي وأمه وأخوته ابو الفضل ومسعود ونصير وجاء شجاع بن مفرج مع خاله حسن وكانا قد سكنا جبل عاملة مدة وسألت شجاعا (١) فقال انا ولدت بجبل عاملة وقد كان جماعة من اصحابنا يأتون فيقيمون مدة ثم يرجعون . منهم عبد الملك بن يوسف الفقيه وأخوه عبد الهادي ويونس بن اسماعيل ابن عم ابي وغيرهم فاما عبد الملك فانه جاء غير مرة كما قالت (٢) والدتي وكذلك عبد الهادي كان يتردد ثم جاء باولاده قبل الفتوح ويونس جاء الى عندنا زائراً وتوفي عندنا واذكر انا مجيئه وعبد الدائم بن نعمة كان يروح ويجيء وكذلك محمد بن ابي عطاف ، وجاءت طريفة بنت ابراهيم معها ابن اختها سالم ، وجاء احمد بن ابي عطاف ومعه اولاده معالي وجميل وسعيد ومحمد وجاء اخوه [ص٦] محمود ابو منصور ومعه ابناه منصور واحمد ، وجاء احمد بن يونس بن حسن ومعه امرأته وبناته ، وجاء محمد بن سعد من مردا ومعه اولاده عبد الملك وسعد وعبد الحميد وبناته واخواه ابراهيم ومحمود وجاء عبد الولي من الفندق (٣) وجاء عمر بن ابي بكر بن شكر ومعه اخوته

(١) في الاصل : شجاع (٢) في الاصل : قلت (٣) قرية صغيرة من اعمال نابلس

وامه، وجاء الحاج سعد بن سلطان ابو طرخان، وجاء ابو عبد السلام من مردا ومعه عبد السلام وعبد الملك، وجاء ابو الفضل اخو عبد الولى واولاده ابو الطاهر وابراهيم وابو الفرج ،وجاء ابو احمد محمد بن ابي عطاف وسكن وكان قد جاء متقدما وعاد، وجاء ابو عايد مري بن ماضي بن نامي واولاده عايد ورزق الله وعبد الحميد وولد له اولاد، وجاء نصر الله بن مفلح بن محمد ومحمد بن مفلح .

من مات من بني قدامة

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر مقامهم بمسجد أبي صالح وكم أقاموا به وما جرى لهم فيه ومن مات منهم فيه سمعت والدتي تقول اقمنا بمسجد أبي صالح نحو ثلاث سنين وأكثر ومات منا فيه ثمانية وعشرون نفساً دفنا منهم في مقابر مسجد أبي صالح ستة وباقيهم بالجبل بالمقبرة المعروفة فوق دير الحوراني ولم يمت هؤلاء النفر الذين ذكرنا من الذين هاجروا اولاً بل منهم وممن كان عندهم من اقاربهم ومعارفهم فبعضهم يأتي الى زيارتهم وبعضهم يأتي مهاجراً لطلب العلم .

من دفن في مسجد ابي صالح

فاما الستة الذين دفنوا بمسجد أبي صالح فاولهم زبيدة بنت الشيخ أبي عمر محمد وبعدها رحمة بنت عبد الواحد بن علي ثم يحيى بن عثمان من ياسوف كان جاء بعدهم بقليل لعله جاء يقرأ قالت والدتي ولم يكن في ياسوف حنبلياً غيره وكان يوم الجمعة يأتي يحضر الجمعة عندنا بجماعيل .

وماتت آمنة بنت الشيخ احمد واسماعيل وعالية والدا ابي بكر بن عبد الله . قال وما أظن أحداً من هؤلاء مات الا وهو صغير سوى يحيى بن عثمان وغالية فانها كانت قد بلغت فهؤلاء الستة الذين دفنوا بالمسجد في السنة الاولى

من دفن في الجبل

ومات في السنة الثانية ثمانية . وممن مات فيه وحمل الى الجبل اولهم ابو بكر بن الشيخ ابي عمر مات صغيرا ثم ماتت عائشة بنت محمد بن قدامة امرأة ابي بكر بن عبد الله وكانت قالت اينما دفن ابن اخي ابنه فنحن ندفن عنده فماتت بعد أبي بكر في السنة الثانية وبنت صغيرة ايضا للشيخ ابي عمر في الثانية وماتت جويرية بنت ابي بكر وكان قد تزوجها ابراهيم بن سعد ابو سعيد وماتت لها بنت صغيرة اسمها حسنة في السنة الثانية وماتت جويرية في السنة الثالثة بعد جدي في نفاسها جاءت بابن وماتا

جميعاً وماتت اختها فاطمة بنت ابي بكر وكانت زوجة عبد الوهاب بن عبد الواحد من دير اصطيا وماتت بنت لها صغيرة قبلها وموت فاطمة في السنة الثالثة وماتت ام عبد الكريم مكية بنت الشيخ احمد في رجب من السنة الثالثة وماتت جدتي ام عبد الرحمن مباركة بنت محمد بن قدامة وكان بين موتها وبين موت ام عبد الدائم سبعة ايام في رجب ايضاً

وجاء ابو عبد الدائم في تلك الايام فلقيه عبد المحسن فقال له ماتت امرأتك وماتت ام عبد الرحمن فبكى وقال حزني على ام عبد الرحمن اكثر من حزني على امرأتي ومات قبله ابن عبد الغني عبد الواحد بن علي بن سرور في شوال من السنة الثالثة .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت شيخنا الامام ابا اسماعيل ابراهيم بن عبد الواحد يقول مات ابي قبل جدي ومات يحيى بن أبي بكر وحزن عليه اخوه محمد بن ابي بكر حزنا كثيراً وقال لا أدفنه فقال له الشيخ احمد ان كنت لا تدفنه فخذه وامض به اين أردت وإنا لا نتركك عندنا تقعد به فسكت وكان له من العمر نحو ست سنين توفي في السنة الثالثة في شوال ، ومات لأم عبد الدائم ابن وبنت صغيران ، ومات عبد الكريم وآمنة ولدا عمر في السنة الثانية. وولد لعبد الرحمن ابن آخر بعد موته [ص٧] بستة أشهر وسمي بعبد الكريم وعاش ستة أشهر بالدير

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول ومات في شوال علي بن عبد الله من قيرة في السنة الثانية وماتت فيه جدتي ام امي سعيدة امرأة الشيخ في السنة الثالثة في شوال وماتت امرأة عبد الله بن رايش من جماعيل واسمها زعيمة في السنة الثالثة بعد جدتي سعيدة ، ومات بالمسجد ايضاً بعد جدتي ام عبد الرحمن في السنة الثالثة عبد المحسن بن ابي عبد الرحمن الله (١) عم احمد بن سالم صعدوا به مريضاً واقاموا به بجنينته التي فوق نهر يزيد بالدير الشرقي فمات فيها ومات فيها جدي احمد عبد الرحمن في شعبان ومات في الجنينة عبيد الله بن عبد الواحد وكان عمره نحو تسع سنين ومات في اليوم الذي ماتت فيه جدتي فاطمة بنت نعمة بنت اربع سنين قالت والدتي واقمنا بالمسجد الى جمادى الآخرة وصعدنا فيه الى الدير في السنة الرابعة

(١) هكذا في الاصل والظاهر انه سقط قبلها [ابن عبد] فرضه المؤلف على الهامش فلم تظهر في التصوير

مخاصمة بني الحنبلي لبني قدامة

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام الرباني موفق الدين ابا محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة بارك الله في عمره يقول لما جئنا الى مسجد ابي صالح واقمنا فيه وكان في يد بيت الحنبلي وكان والدي يؤم فيه الناس وكنا نقرأ فيه السبع وكان قد ترك يعني قراءة السبع وصار الناس يأتون الى والدي ويزورنه فخاف بنو الحنبلي منا ان نأخذ الوقف من ايديهم فجاؤا الينا وقالوا مانخليكم في المسجد حتى تكتبوا خطوطكم انكم من تحت ايدينا وانكم نزلتم علينا ففعلنا وكان رجل يسمى بابي القاسم الصوري وكان يجيء الى عندنا ويصفنا للناس ويحصل لنا اشياء، منها انا لما قدمنا ومعنا صغار واحتجنا الى كسوة الشتاء حصل لنا جباباً وثياباً قال فجاء بنو الحنبلي اليه وضربوه في المسجد وخاصموا الشيخ وسمعوه مايكره ثم مضوا يستعدون الى السلطان علينا قال فاتفق ان السلطان كان في الميدان وكان معه الاعز وكان صديقنا وابن ابي عصرون يعني القاضي وكان في قلبه عليهم فلما استعدوا علينا قال له الاعز وابن ابي عصرون في حقنا: ان هؤلاء قد جاؤا مهاجرين ووصفا الشيخ وهم يحفظون القرآن فقال نور الدين رحمه الله يعني محمود بن زنكي الشهيد نكتب لهؤلاء المهاجرين به كتابا ويسلم اليهم الوقف والمسجد قال فكتبوا كتاباً وعلم عليه السلطان وجاء به القاضي ابن ابي عصرون والاعز الى عندنا الى المسجد فأخذنا الوقف والمسجد وجعلنا على الوقف محمد بن عمتي وكان اهل باب شرقي يخرجون الى ظاهر الباب ويشربون الخمر ونحن زيدان ننكر عليهم فصار اهل الباب الشرقي لايحبونا ومرضنا فيه وصاروا يموتون فضاق صدر الشيخ منه وادخل اخي ابا عمر واباك الى السواد يبصران موضعا فلم يجدا وقعد والدك يصلي في قرية ورجع اخي وكان الفرنج قد غاروا على حوران فدخل اللجاة خوفاً منهم ثم ابتنينا الدير وسكناه.

خوف بني قدامة من وصمهم بالاشعرية

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال قال خالي الامام ابو محمد فيما حدثني قال لما جاء ابن ابي عصرون الى عندنا مضيت انا واخي والحافظ عبد الغني وحفظنا عليه مسألة من الخلاف لأجل مشيه الينا فجعل بنو الحنبلي يشنعون علينا ويقولون قد صاروا اشاعرة يقرؤن عليهم(١) او ما هذا معناه فانقطعنا عنه فاتى اخي فقال له انقطعتم فقال له قالوا انك اشعري فقال ما انا اشعري لو كنت تقرأ علي سنة كنت تصير اماما وكان يجيء منك شيء او كما قال قال وانما قال ذلك [ص ٨] لما رأى من ذكائه

(١) كذا في الاصل عليه فالضمير يعود الى الاشاعرة

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت بعض اصحابنا وقد انسيته واظنه خالي ابا عمر او والدي او والدتي انهم لما تسلموا الوقف وصار بايديهم ضاق صدر الشيخ من ذلك وقال انا هاجرت حتى انافس الناس على دنياهم مابقيت اريد اسكن ههنا او ما هذا معناه

خروج بني قدامة الى جبل قاسيون

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر خروجهم الى الجبل وبنائهم الدير سمعت الشيخ ابامحمد وابا عبد الخالق عبد الواحد بن معبد بن مستفاد يقول : كان الشيخ احمد يأتي الى الجبل من مسجد ابي صالح اذا مات لهم ميت يدفنونه فكنت اذا جاؤا بميت جئت اعاونهم على قبره فقال لي يوما عبد الواحد اني قد ضاق صدري من هذا المسجد الذي انا فيه واشتهيت ان انتقل الى غيره فقلت ان لي موضعاً تجيء وتبصره فان اعجبك وأردت أن تبني فيه فافعل فاريته موضع الدير وموضع المسجد العتيق فجاء الى موضع المسجد العتيق فنزل الى النهر فتوضأ وجعل حجراً موضع القبلة وصلى فيه وقال ما هذا الا موضع مبارك او كما قال ثم شرع في بناء الدير .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام ابا عمر يقول بنينا الدير في سنتين اول سنة بنينا ثلاث ابيات والسنة الثانية اتممناه يعني تمام عشرة ابيات وانتقلنا اليه .

انشاؤهم البناء في الجبل

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت الامام ابا اسماعيل ابراهيم بن عبد الواحد احسن الله جزاه قال كنت اخبز الخبز في البلد يعني وهم في مسجد ابي صالح واخاف من صبيان دمشق ان يضربوني (١) ثم أحمل الخبز الى الجبل يعني وقت عمل الدير . قال وسمعت والدي يقول كان العماد يحمل الخبز من مسجد ابي (٢) صالح على رأسه الى الجبل لاجل العمال وكان يقول كانوا يريدون ساسوسة يعني بذلك امرأة تخبز لهم وتطحن .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت فيما اظن والدتي حدثتني ان عمتي ام عمر امرأة خالي جاءت الى دير الحوراني يعني بالجبل وكانت تخبز لهم وتطبخ لما صعب عليهم نقل الخبز من مسجد ابي صالح .

(١) يحتمل قراءتها ينتربوني
(٢) في الاصل : بني صالح

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدي يقول لما بنى في الدير ثلاثة ابيات انتقلنا اليه فكان اخي ابو عمر في بيت والفقيه محمد في بيت وباقينا في بيت وكنا نقول يكفينا بيت واحد فان الناس يموتون ونحن نموت يعني من كثرة ما كان من الموت .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالتي ام أحمد رابعة بنت الشيخ احمد تقول : اول ما بني بيت ابي وبيت اخي ابي عمر وبيت الفقيه محمد ثم بني بعد ذلك بيت اخي الموفق .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الرباني قال كنا وقت بناء الدير معنا نفقة نكتري على البناء ولا قوة ولا معرفة لنا بالبناء وكان عبد الرحمن — يعني ابن عمر المعروف بالمقابري رحمه الله — يبني لنا ويعاوننا وجماعة من اهله او ماهذا معناه .

كثرة اهداء الناس لبني قدامة

وبه الى الحافظ ضياء الدين سمعت والدي يقول انتقلنا الى الجبل وكان الناس لم يكونوا يعرفون والدي الا بعد خروجه الى الجبل فكان الناس يأتونه ويزورونه ويهدون اليه وكان السلطان نور الدين يأتي الى زيارته وما كنا نعرف شراء الفاكهة والبطيخ والفحم من كثرة ما كان يهدى الينا او ما هذا معناه .

وبه الى الحافظ ضياء الدين سمعت خالي الامام الرباني شيخ الاسلام ابا محمد عبد الله بن احمد يقول لما سكنا الدير كان في الجبل الشيخ مسمار وحمدان [ص٩] وسيدهم يعنى في الدير الغربي وابو العباس الكهفي وكانت ارض الجبل في ايديهم يزرعونها وكان ابو العباس له ارض يقول هي للكهف قال الحافظ ضياء الدين وهي الأرض التي تحت الكهف قال وقال خالي وكان ابو العباس يخاف منا ويقول هؤلاء يكثرون ويتملكون هذه المواضع او كما قال وكان الشيخ مسمار صاحبنا وصديقنا .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول كان مسمار يهدي الى والدي فاكهة ما رجعت رأيت مثلها من حسنها او كما قالت

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدة الامام ابا عبد الله محمد بن طرخان

خوفهم في الجبل من الحرامية

يحكي عن امه أن اباه سمعته يقول هو الذي رغب اصحابنا في سكنى الجبل والبناء به . قال الحافظ وسمعت والدي فيما أظن قال كنا نحرس الدير الذي لنا بالليل من الخوف من الحرامية قال الحافظ وقد كنت انا اعرف خوف الناس في الجبل ، وا كثر خوفهم كان من أهل وادي التيم فانهم كانوا يأخذون الناس ويبيعونهم في بلاد الفرنج . قال الحافظ وسمعت ان صلاح الدين رحمه الله اراد ان يكبسهم ويأدبهم فامتنعوا منه او ما هذا معناه قال وكانت لهم شوكة ومنعة .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول لما سكنا الدير كنت احمل الهم كثيراً من الخوف حيث لم يكن للدير باب حجر كدير الحوراني يعني انهم كانوا يخافون او ماهذا معناه

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد سمعت شيخنا التقي ابن قندس وغيره يذكرون انهم انما عملوا للدير باباخوفا على اولادهم من الذئاب والسباع ولكن هذا اصح ثم بنى الشيخ ابو عمر المدرسة كما سنذكرها ثم بنى الناس في الدير دوراً اخر وحفر الشيخ احمد المصنع الذى يعرف اليوم ببير الشيخ ثم كثر البناء بها واتسع

الباب الثالث

فيما كان بسفح قاسيون قبل وضع الصالحية فيه

اعلم أنه كان ثم أشياء بسفح هذا الجبل بل بسائره قبل بناء الصالحية منها ما أخبرنا به الشيخ سراج الدين عمر بن علي ابن الصيرفي الخطيب بقراءتي عليه بالمدرسة السراجية داخل دمشق (انا) الزين عبد الرحمن بن يوسف بن طحان (انا) الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المقدسي (انا) والدي الحافظ محب الدين عبد الله بن احمد ابن المحب والحافظ ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن القضاعي قالا (انا) ابو محمد بن خولان (انا) الحافظ ابو عبد الله محمد ابن عبد الواحد الصالحي (ح) قال ابن الطحان و (انا) عاليا الصلاح محمد بن احمد بن أبي عمر (انا) الفخر علي ابن احمد بن البخاري (انا) عمي ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الصالحي قال

ادبرة الصالحية سمعت والدة الامام ابا عبد الله محمد بن طرخان يحكي ان اباه اقام بالجبل مدة ولم يكن فيه الا ابو العباس الكهفي هو والشيخ عمارة بدير الحوراني وكان من الناحية الشرقية دير كان يعرف بدير الحنابلة وكان فيه جماعة منهم الشيخ عبد الرحمن المقابري ابو عمر وابو العلاء وناس قليلون وهذا الدير المذكور كان كما سمعت اولا لناس من الرهبان فاتفق انهم احدثوا شيئاً واخرجوا منه فسكنه أولاد معبد بن مستفاد واخوه واقاربهم طلبه لهم الامام عبد الوهاب ابن الشيخ ابي الفرج الحنبلي وكانوا من اصحابه

وبه الى الحافظ ابي عبد الله قال سمعت الشيخ ابا عبد الخالق عبد الواحد بن معبد ابن مستفاد يحكي عن والده قال كنا من اصحاب الفقيه عبد الوهاب وكان يعظ في البلد وكان يستفقد اصحابه اذا انقطع منهم احد مجلساً او مجلسين [ص ١٠] خرج اليه فسأل عنه قال فاتفق انا انقطعنا عن مجلسه اما يوما أو يومين فاذا الشيخ قد ركب بغلته وجاء الى عندنا الى الدير المعروف بدير الرهبان او كما قال. قال ففرحنا به وقال اوحشتمونا قال فقعد عندنا ساعة ثم قام فركب البغلة ومضينا معه حتى نشيعه قال فوصلنا معه الى الموضع الذي يقال له السنبوسكة[1] ولم يكن بعد عمر بستاناً فاذا فيه ناس يشربون الخمر فقلنا ياشيخ الا تنكر عليهم فقال اصبروا ونزل عن البغلة وقال قفوا عندها ثم مضى هو وحده يمشي حتى وقف على رؤوسهم ووعظ عندهم قال فقاموا فكسروا الانية وتابوا على يديه ثم جاء فقال ايما خير هذا او كنتم تمضون اليهم تضاربوهم فربما تأذى احد أو ما هذا معناه

وبه اليه قال لم يكن في الجبل كما حكي لنا قبل وضع الصالحية الا بناية يسيرة فكان من الناحية الغربية دير ابي العباس احمد الكهفي ودار لبنت الفيال فيها مسمار وحمدان وسيدهم وابو الحافظ اسماعيل واخوه وكان الفقيه طرخان ابن ابي الحسن في الدار الذي له وقال شيخنا الجمال بن عبد الهادي وكان ثم بيوت بارض مقرى وهي معروفة وثم بيوت ببيت ابيات وهي محلة طاحون الاشنان اليوم وثم بيوت بقصر اللبان وهو بطريق

(١) السنبوسكة بستان تجاه الميسات عند جسر كحيل قرب الشبلية والبدرية

الميطور(١) كانت به كريمة راوية الحديث وقد روي عنها الكثير به(٢) وثم بيوت وجواسق(٣) بالنيرب(٤) لناس من دمشق يصيفون فيها وثم بيوت بأرزة وهي محلة قبور الشهداء عندها ماذنة عبد الحق ومسجدها(٥) وثم مغارة الدم ومغارة الجوع(٦) وكهف جبريل والربوة ومسجدها والمصلى مكان جامع الحنابلة والمسجد العتيق وهو مقدم مسجد عز الدين

(١) راجع ص (٢٠)

(٢) يصحح قصر اللبان : (بقصر اللباد) كما في الاصل ويدعوه الناس الآن بستان قصر اللبان وهو بستان كبير جداً يقع امام المتوجه الى جبل الصالحية من طريق البساتين المقابل لحي القزازين ويبعد عن شارع بغداد نحو الف متر ثم يمتد هذا البستان الى طاحون الاشنان وهو الآن مقسم الى عدة حصص ، ويحتوي على عدة دور لاصحاب هذه الحصص وسنبين موقعه مع جميع المواقع التاريخية القديمة في مخطط خاص بالصالحية

(٣) جمع جوسق معرب كوشك وهو اسم للقصر الصغير ولكنه استعمل للكبير ايضاً

(٤) راجع ص (١٥)

(٥) راجع ص (١٨) واول الجزء الثاني

(٦) هذه المغارة في اعلا مقبرة الخمسيات يصعد اليها من الطريق الذي حذاء قبة ابن سلامه الرقي وهي معروفة مشهورة ويذكرون انه لجأ اليها اربعون نبياً خوفاً من الكفار ولم يكن معهم الا رغيف واحد فلم يزل كل واحد منهم يؤثر رفيقه عليه حتى ماتوا جميعاً من الجوع . ويظهر أن هذه المغارة كبيرة واسعة لأن العوام يذكرون ان بها طرقا متشعبة يسير الانسان فيها عدة ساعات وان الداخل فيها ربما ضل فلا يستطيع الخروج . وفي الازمنة الاخيرة كانت ملجأ للاشقياء واللصوص حتى وجد فيها شخص مقتول فاهتم لذلك اهل الصالحية وقام الشيخ محمد التكريتي المتوفى سنة (١٣١٣) فسد بابها وبقي مسدوداً الى الآن وعلى ظهر هذه المغارة انشأ الشيخ محمد حسن بن الشيخ ياسين الكيلاني زاوية للطريقة الكيلانية سنة (١١٤٦) وتعرف بالجوعية وفيها بعض قبور ولم نتمكن من الدخول اليها لكون بابها مغلقاً

الذي هو غربي المدرسة العمرية قال وقد بلغني عن جماعة منهم الشيخ موسى الحوراني انهم رأوا في كتاب مدرسة الشبلية ان حدها من جهة الغرب مقبرة دمشق العظمى وهذا المحل اليوم بستان يعرف بالجريف ولم يغرس فيه شيء ونتج فقد يكون هذا السبب في ذلك(١) وكان ثم ايضاً نهران من انهار دمشق السبعة احدهما ثورى في اسفل السفح والثاني يزيد في اعلاه كما سترى ذلك ان شاء الله تعالى

الباب الرابع في قاسيون وفضله

قال سبط ابن الجوزي قاسيون جبل شمالي دمشق ترتاح النفس الى المقام به ومن سكنه لا يطيب له سكنى غيره غالباً . واختلفوا لأي معنى سمي بذلك فقيل لأنه قسى على الكفار فلم يقدروا أن يأخذوا منه الاصنام وقيل لأنه قسى فلم تنبت فيه الأشجار على رأسه غالباً وقد رأينا به شجرة تين وكان فيه اخرى فيبست وفي مغارة(٢) الدم ارزة وزيتونة وفي كهف جبريل رمانة

(١) هذا النص مروي عن جماعة بالمعنى وليس هو نص كتاب مدرسة الشبلية وهو غامض جداً لأمور «١» لايعلم اين يعود الضمير في قوله (حدها) فهل هو للشبلية أم للمدرسة العمرية ، ام للصالحية ام لشيء آخر ؟ (٢) ما المراد بمقبرة دمشق العظمى فان كانت مقبرة الدحداح فهي قبلي الصالحية وبالنسبة للشبلية والعمرية قبلية للشرق لا للغرب اما بستان الجريف فيوجد بستان بهذا الاسم عند طاحون الاشنان قرب نهر ثورى

(٢) هذه المغارة جديرة بالزيارة وتسمى مغارة الاربعين لأن فوقها مسجداً فيه أربعون محراباً وهي تقوم في محل نزه جداً ومرتفع حتى يكاد الانسان يبلع قمة الجبل وفي زاويتها الشرقية الشمالية بارتفاع نحو متر فتحة تمثل فماً كبيراً يظهر فيه اللسان والاضراس والاسنان وسقف الفم بتفاصيل متقنة وامامها على الارض صخرة عليها خط احمر يمثل لون الدم وفي سقف المغارة شق صغير ينقط منه الماء والاسطورة المتناقلة عن سدنة هذا المكان تقول : ان قابيل قتل هابيل في هذا المكان فبكى الجبل لهول هذه الجريمة وبقيت دموعه تتقاطر وفتح فاه يريد ان—

اخبرنا ابو العباس احمد بن حسن الصالحي بقراءتي عليه (انا) ابو حفص عمر بن ابراهيم القاضي (انا) الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله الصامت (انا) ابو الفضل سليمان بن حمزة القاضي (انا) ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ (ح) واذن لي عالياً ابو العباس احمد بن محمد الحمصي عن ام محمد عائشة بنت الشمس العدوي عن ام ابراهيم فقهاء ابنة ابراهيم بن فضل عن ابي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ (ثنا) ابو شبيب محمد بن احمد بن المعلى (ثنا) محمد بن هارون (ثنا) عباس بن الوليد (ثنا) عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل (ثنا) الوليد بن مسلم (ثنا) عثمان بن ابي عاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن [ص ١١] قال: أوحى الله تعالى الى جبل قاسيون: ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس قال ففعل فاوحى الله تبارك وتعالى كوني اليه اما اذ فعلت فاني سأبني لك في حضنك بيتاً قال عباس بن الوليد في حضنك اي في وسطك اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك ظلك وبركتك قال فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع

واما ما روى ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الأهوازي في كتابه شرح عقد الايمان في معاوية بن ابي سفيان باب ما رواه عن النبي ﷺ في جبل مغارة الدم بدمشق وذكر فضله ثم قال حدثنا ابو الحسن عبد الوهاب ابن جعفر بن علي الميداني بدمشق (انا) ابو الحارث احمد بن محمد بن عمارة الليثي (ثنا) ابو سهل سعيد بن الحسن الاصبهاني (انا) محمد بن احمد بن ابراهيم (انا) الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عروة بن رويم عن ابيه قال سمعت معاوية بن ابي سفيان يقول سمعت رسول الله ﷺ

— يبتلع القاتل ففر . وتأخذ الزائر الرهبة حينما ينظر الى هذا التمثيل الدقيق. ومن البراعة في هذا التمثيل اختيار هذا المكان من الجبل الذي لون حجره احمر فتظهر الحمرة على صفحة الصخرة. وعلى مقربة من هذه المغارة مقطع صغير للأحجار لو استعملت حجارته في البناء لكانت من اجمل الاحجار والراجح ان هذه المغارة كانت ديراً قديماً . لأن من مميزات الاديرة الماء والزيت الذي ينقط من الصخر فيدهن الجسم تبركاً به

وسأله رجل عن دمشق فقال بها جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله في الغرب ولد ابراهيم عليه السلام وفيه أوى عيسى وأمه عليهما السلام من اليهود وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى لم يرده الله خائباً فقال رجل يارسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطة [في] مدينة يقال لها دمشق وهو جبل كله الله عز وجل وفيه ولد ابراهيم عليه السلام فمن اتى هذا الموضع فلا يعجز في الدعاء فقال رجل يارسول الله أكان ليحيى معقلا فقال نعم احترس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحت دم ابن آدم المقتول وفيه احترس الياس من ملك قومه ، وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب عليهم السلام فلا تعجزوا في الدعاء فان الله عز وجل انزل علي : ادعوني استجب لكم ، وربنا يسمع الدعاء . قالوا وكيف ذلك قال فانزل الله عز وجل : واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية . قال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في تاريخه حديث فيه منا كير وجزم غيره بانه كذب ، وقال سبط ابن الجوزي والعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي الفاظه تقر[1] بوضعه على رسول الله ﷺ فان احداً من العلماء لم يذهب الى أن قابيل قتل هابيل بالشام بل قال ابن عباس قتله بجبل لود وقيل عند عقبة حرا ، ولا ان الخليل ولد بالشام وانما ولد ببابل وقال البغوي مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بكوثى[2] وقيل بكسكس وقيل بحران ، واما قوله وفيه أوى عيسى وامه فهو صحيح ذكره الدينوري في تفسيره وغيره من المفسرين ، وانما المنقول في هذا الباب ما رواه ابو علي الاهوازي في كتابه ايضاً قال حدثنا عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني (ثنا) ابو الحارث احمد بن محمد ابن عمارة بن يحيى الليثي (انا) ابو سهل سعيد بن الحسن الاصبهاني قال حدث مكحول انه صعد مع عمر بن عبد العزيز الى موضع الدم يسأل الله عز وجل سقيا فأسقانا

(١) في الاصل : تنكر

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان (٧:٢٩١) كوثى العراق : كوثيان احدهما كوثى الطريق ، والآخر كوثى رُبى وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طرح في النار

وخرج معاوية بن ابي سفيان والمسلمون الى موضع الدم يستسقون فلم يبرحوا حتى سالت الاودية وأما المنقول [ص١٢] عن مكحول عن كعب الاحبار انه قال سمعت انه — اي الغار الذي في جبل قاسيون — موضع الحاجات والمواهب من الله عز وجل لا يرد سائلا فيه

وبه اليه (انا) تمام قال واخبرني ابو الحارث ابن عمارة حدثني ابي (ثنا) محمد ابن احمد (ثنا) هشام عن الوليد عن سعيد عن مكحول قال قال لي كعب الاحبار اتبعني فاتبعته حتى وصلنا الى غار في جبل يقال له قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار فخرج حتى وصلنا الى موضع قتل ابن آدم أخاه فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار حتى صرنا الى مسجد في أسفل الجبل فنزل وصلى فصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار حتى وصلنا المدينة من باب الفراديس فسمعته يقول ياأيها الناس انا كعب الاحبار وجدت في الواح شيث بن آدم عليهما السلام ان الله عز وجل يقول: الفراديس جنتي واليها تجتمع اهل عنايتي فقلت سمعتك تدعو مجتهدا ففيم ذلك؟ قال: سألت الله عز وجل ان يصلح بين هذين الرجلين علي ومعاوية رضي الله عنهما وسألته ان يرزقني كفافاً وولداً ذكراً ثم لقيته فسألته بعد ذلك فقال قد والله استجاب الله لي ورزقني ولداً ذكراً. وبعث اليه معاوية الف درهم وكسوة وكتب معاوية الى علي رضي الله عنهما يسأله الصلح والكف عن الحرب فاصطلحا وتكاتبا على ذلك

وبه اليه (انا) تمام (ثنا) احمد بن عبد الله (ثنا) احمد بن انس (ثنا) هشام بن عمار (ثنا) ابراهيم بن أعين (ثنا) طلحة ابن زيد عن عبد الله بن يزيد عن المخارق ابن ميسرة الطائي عن عمرو بن جبر الشعباني قال كنت مع كعب الأحبار على جبل دير مران فرأى لمعة سائلة في الجبل فقال هاهنا قتل ابن آدم أخاه هذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين ومصلى للمتقين

وبه اليه (أنا) تمام (انا) احمد (ثنا) ابراهيم بن مروان قال سمعت احمد بن ملاس يقول سمعت عبد الرحمن بن يحي بن اسماعيل عن عبد الله

ابن أبي المهاجر يقول كان خارج باب الساعات (١) صخرة يوضع عليها القربان فما تقبل منه جاءت نار فاحرقته وما لم يتقبل منه بقي على حاله وكان هابيل صاحب غنم وكان منزله في مقرى (٢) وكان قابيل في قينية (٣) وكان صاحب زرع وكان آدم في بيت أبيات (٢) وحواء في بيت لهيا (٤) قال فجاء هابيل بكبش سمين من غنمه فجعله على الصخرة فأخذته النار قال وجاء قابيل بقمح غلته فوضعه على الصخرة فبقي على حاله فحسده قال وتبعه في هذا الجبل قال فأراد قتله فلم يدر كيف يقتله فجاء إبليس فأخذ حجراً فضرب به رأس نفسه قال فأخذ هو حجراً فضرب به رأس أخيه فقتله قال فصاحت حواء فقال لها آدم عليك وعلى بناتك لا علي ولا على بني

وبه اليه (انا) تمام (أنا) احمد قال سمعت محمد بن يوسف الهروي يقول سمعت ابا زرعة عبد الرحمن بن عمرو يقول سألت ابا مسهر عن خبر مغارة الدم فقال مغارة الدم موضع الحمرة موضع الحوائج يعني بذلك الدعاء فيها والصلاة

---

(١) هو احد ابواب الجامع الاموي وهو الباب القبلي من جهة الغرب سمي بذلك لانه كان على بابه ساعة مؤلفة من عصافير وحية وغراب من نحاس فاذا تمت الساعة خرجت الحية وصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في طست من نحاس فاحدث صوتاً يسمعه الناس. ثم احدث نور الدين ساعة اخرى على الباب الشرقي للجامع فاشتهر هذا الباب بباب الساعات وتنوسي باب الساعات الاول راجع ما كتبناه في مجلة التمدن الاسلامي (١/٣٣٩)

(٢) راجع ص ١٩

(٣) قينية قرية خارج دمشق مكانها اليوم في منتهى حي باب السريجة بعد جامع التابتية بين البساتين في الطريق القديم الموصل الى المزة وقبر عبد الرحمن المسجف . وفي قينية كانت تقوم مدرسة الطب المعروفة باللبودية . والبستان الذي كانت تقوم فيه يسمى اليوم ببستان البودي

(٤) قرية خارج دمشق مكانها اليوم في القصاع جهة المستشفى الانكليزي

وبه اليه (انا) تمام (ثنا) ابو يعقوب الاذرعي (ثنا) احمد بن كثير قال صعدت الى موضع الدم في جبل قاسيون فسألت الله عز وجل الحج فحججت وسألته الجهاد فجاهدت وسألته الرباط فرابطت وسألته الصلاة في بيت المقدس فصليت وسألته أنْ يغنيني عن البيع والشراء فرزقت ذلك كله ولقد رأيت في المنام كأني في ذلك الموضع قائماً أصلي فاذا النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهابيل بن آدم فقلت له أسألك بحق الواحد الصمد وبحق أبيك [ص١٣] آدم وبحق هذا النبي هذا دمك ؟ قال اي والواحد الصمد هذا دمي جعله الله آية للناس وإني دعوت الله تعالى فقلت اللهم رب أبي آدم وأمي حواء ومحمداً المصطفى صلوات الله عليهم اجعل دمي مستغاثاً لكل نبي وصديق ومن دعا فيه فتجيبه وسألك فتعطيه فاستجاب الله لي وجعله طاهراً (١) آمناً وجعل هذا الجبل أمناً ومعقلاً ومغيثاً ثم وكل الله عز وجل به ملكاً وجعل معه من الملائكة بعدد النجوم يحفظونه ومن أتاه لا يريد إلا الصلاة فيه . فقال لي رسول الله ﷺ في المنام قد فعل الله تعالى ذلك كرماً واحساناً واني آتيه كل خميس وصاحباي وهابيل فنصلي فيه فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان أكون مستجاب الدعوة وعلمني دعاء لكل ملمة وحاجة فقال لي افتح فاك قال ففتحته فتفل فيه ثم قال رزقت فالزم رزقت فالزم

وبه اليه (انا) عبد الرحمن بن عمر انا ابو يعقوب الاذرعي (ثنا) يزيد ابن عبد الصمد واحمد بن المعلى وسليمان بن أيوب بن حذلم واحمد بن ابراهيم ومحمد بن يزيد ومحمد بن هارون بن احمد بن محمد بن عثمان ومحمد بن سعيد وغيرهم من مشايخنا يقولون سمعنا هشام بن عمار وهشام بن خالد وسليمان بن عبد الرحمن واحمد بن أبي الحواري والقاسم بن عثمان الجرعي (٢) وعياش بن عثمان ومحمود ابن خالد يقولون سمعنا الوليد بن مسلم يقول سمعت ابن عياش يقول كان اهل

(١) لعل الصواب ظاهراً أي أن دمه يبقى ظاهراً للناس

(٢) في الاصل الحوعي والتصحيح من ابن عساكر الجزء الاول مخطوط الظاهرية وفي مسالك الابصار (١ : ٢٠٦) الجوعي

دمشق إذا احتبس عليهم القطر او غلا سعرهم او جار عليهم سلطان أو كانت لأحدهم حاجة صعدوا موضع ابن آدم المقتول فيسألون الله عز وجل فيعطيهم ما سألوه قال هشام ولقد صعدت مع أبي وجماعة من أهل دمشق نسأل الله عز وجل السقيا فأرسل الله عز وجل علينا مطراً غزيراً حتى أقمنا في الغار الذي تحت الدم ثلاثة أيام ثم دعونا أن يرفع عنا وقد رويت الأرض

وقال هشام بن عمار وسمعت الوليد بن مسلم يقول سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع دم ابن آدم نسأل الله سقيا فأتانا مطر فاقمنا في المغارة ستة أيام وقال الوليد قال سعيد وبهذا حدثني مكحول عن نفسه انه صعد مع عمر بن عبد العزيز الى موضع ابن آدم نسأل الله سقيا يسقينا فاسقاهم وقال مكحول وسمعت من يذكر ان معاوية خرج بالمسلمين الى موضع الدم يسألون الله أن يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاودية وعن مكحول عن ابن عباس قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيي بن زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون فلو كنت سألت الله تعالى ان يغفر لعبده ابن عباس يوم يحشر البشر فمن أتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه فانه موضع الحوائج .

وقال هشام بن عمار وسمعت من يرفع الحديث الى وهب بن منبه انه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول اجتمع الكفار يتشاورون في أمري فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياليتني بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتي موضع (١) مستغاث الأنبياء حيث قتل ابن آدم اخاه فاسأل الله ان يهلك قومي فانهم ظالمون فأتاه جبريل فقال يا محمد أئت بعض جبال مكة فأوِ بعض غاراتها فانها معقلك من قومك قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى أتيا الجبل فوجدا غاراً كثير الدواب فجعل ابو بكر يمزق رداءه ويسد الثقب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لاتنساه لأبي بكر ، وقال هشام بن عمار وسمعت من (٢)

(١) كذا في ابن عساكر ١ : ٢٣٥ وفي الاصل الموضع

(٢) ينقص آخر هذا الباب ولكنه مستمد من تاريخ ابن عساكر (١ : ٢٣٠ - ٢٣٧)—

الباب التاسع

في جوامع الصالحية

فمنها الجامع المظفري وسنتكلم عنه في ملاحق الكتاب

ومنها جامع الافرم وسنتكلم عنه ايضاً في الملاحق

جامع الركنية

ومنها جامع الركنية شرقي الصالحية وفوق الميطور انشأه الامير الكبير ركن الدين منكورس الفلكي . قال ابن كثير في تاريخه في سنة احدى وثلاثين وستمائة (١)

واقف الركنية

[ص ١٤] الامير الكبير ركن الدين منكورس (٢) الحنفي الفلكي غلام فلك الدين أخي الملك العادل لأمه واقف الفلكية بدمشق وكان هذا الرجل من خيار الامراء ينزل في كل ليلة وقت السحر الى الجامع وحده بطوّافة (٣) ويواظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعة وكان قليل الكلام كثير الصدقات وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون وأوقف عليها اوقافاً كثيرة وعمل عندها تربة وحين توفي بقرية جرود حمل اليها رحمه الله انتهى ، وقال الاسدي في تاريخه سنة خمس وعشرين وستمائة وفيها نجزت مدرسة ركن الدين الفلكي بالسفح ودرس بها ملك شاه ابو المظفر انتهى ،

المدرسون بالركنية

وقال ابن شداد اول من ذكر بها الدرس وجيه الدين القاري وكان رجلا فاضلا بارعا متعبداً مشهوراً بالدين والعلم الى ان انتقل عنها فوليها بعده تاج الدين محمد بن وثاب ابن رافع البجيلي الى أن انتقل عنها الى المدرسة بالقصاعين فوليها بعده صدر الدين ابن عقبة الى أن انتقل الى حلب المحروسة فوليها بعده ولده محيي الدين احمد الى حين عود والده من حلب ثم اخذها من ولده واستمر بها الى الآن. ووجدت بخط تقي الدين

— ثم ينقص بعده : (الباب الخامس) و (الباب السادس) و (الباب السابع) و (الباب الثامن) وأول (الباب التاسع) الذي يبحث في جوامع الصالحية . وينقص أوله الذي يتضمن جامعين هما أعظم جوامع الصالحية الأول الجامع المظفري والثاني جامع الأفرم .

(١) الكلام المحاط باطار ليس من كلام المؤلف وانما زدناه ليلتئم به نسج الكتاب

(٢) في الاصل منكر و س و التصحيح من البداية والنهاية ١٣ : ١٤١

(٣) مصباح او سراج يحمله الانسان في الليل وفي عهدنا تسمى ضوايه

الاسدي على هامش ذيل الحسيني في وفاة نجم الدين القجقاري خطيب جامع تنكز ومدرس الحنفية بالظاهرية ما صورته: اول من خطب به ودرس بالركنية بالجبل ثم تركها لأنه اطلع على أن من شرط واقفها على المدرس السكن بها . ذكره البرزالي في معجمه وقال تميز في الفقه والعربية وغيرهما وله ذهن حسن جيد ومناظرة صحيحة وهو ملازم للاقراء بالجامع وله شعر جيد وتعين للفتوى والتدريس والاشغال وقصده الطلبة وقدمات البرزالي قبله بمدة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة انتهى ماوجدته بخطه

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة عشرين :وفي يوم الاربعاء رابع عشرين جمادى الاولى درس بالركنية الامام محيي الدين الأسمر الحنفي واخذت منه الجوهرية لشمس الدين الرقي الاعرج وتدريس جامع القلعة لعماد الدين بن محيي الدين الطرطوسي الذي ولي قضاء الحنفية بعد هذا واخذ من الرقي امامة مسجد نور الدين له بحارة اليهود لعماد الدين بن الكيال واما مة الربوة للشيخ محمد النصيبي انتهى

ثم درس بها الشيخ برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ العالم شهاب الدين ابي العباس احمد بن خضر الحنفي مولده في سابع شهر رمضان سنة اربع واربعين وسبعمائة ، وقال الاسدي في تاريخه في ربيع الاول سنة ست عشرة(١) اشتغل على والده وغيره وفضل وافتى ودرس بالركنية بالسفح والمقدمية شريكا لغيره وناب في القضاء بالديار المصرية قديما عن القاضي ابن منصور وباشر افتاء دار العدل بدمشق مدة طويلة وكانت عنده جراءة واقدام ومرافعة ثم انه بعد الوقعة تأخر وترك الاشتغال بالعلم وافتقر وضعف توفي بسكنه بالشبلية ليلة السبت سابع عشرينه وصلى عليه من الغد بعد الظهر بجامع الحنابلة وحضر جنازته جمع من الفقهاء وغيرهم ودفن بسفح قاسيون واستقر في جهاته اخوه القاضي عز الدين وصهره السيد ركن الدين بن زمام .ووالده(٢) توفي في رجب سنة خمس وثمانين

---

(١) في تنبيه الطالب هذه الزيادة : نقلته من خط شيخنا وقال انه اخبره بذلك اه وترجمه صاحب الشذرات فذكر ان مولده سنة (٧٤٣) ووفاته سنة (٨١٠)

(٢) هو احمد بن عمر بن الخضر الحنفي ترجمه صاحب الشذرات (٦ : ٢٨٦) وقال ان مولده سنة (٧٠٦) وعليه فتكون ولادة ابنه ابراهيم الاسدي بعد ولادة الاب بعشر سنين وهذا مايستبعد ويرجح الرواية الاولى وهي سنة (٧٤٤)

ثم قال تقي الدين في شعبان سنة خمس وعشرين: وفي هذا الشهر أخرج النائب تنبك ميق(١) عن السيد ركن الدين الركنية البرانية ونصف النظر عليها الشمس الدين ابن اللبودي بلا سبب فشق ذلك عليه وعلى غيره مع أنه لم يكن محموداً في مباشرة نظرها انتهى

ثم قال تقي الدين: في محرم سنة ست وعشرين وفي يوم الاربعاء ثاني عشريه حضر تدريس المدرسة الركنية بالسفح شرف الدين بن [ص ١٥] منصور وحضر معه القضاة والفقهاء وذلك عن ربع التدريس بالمكان المذكور نزل عنه ابن عمه وكان تدريس هذه المدرسة قد صار الى بدر الدين بن الشيخ صدر الدين بن منصور فنزل عن نصفه للشيخ بدر الدين بن الرضي فلما توفي نزل عنه لولده شمس الدين فنزل عنه للقاضي بدر الدين المقدسي ثم نزل عنه لابنه فنزل عنه للشيخ برهان الدين بن خضر ثم نزل عنه للسيد ركن الدين بن زمام واستمر النصف الآخر بيد ولد بدر الدين ابن منصور ثم نزل عنه لابنه منصور وشمس الدين بن الرضي نصفين انتهى ثم قال في الشهر المذكور منها: وفي هذا الشهر حكى لي القاضي ناصر الدين بن اللبودي أنه صالح السيد ركن الدين ورد اليه تدريس الركنية ورجع هذا معيداً ورتب له شيء وعجل له بعضه انتهى وآخر من رأيناه درس بها الشيخ زين الدين بن العيني الحنفي ثم ولي بعده عمي القاضي جمال الدين بن طولون الحنفي وهو مستمر به الى الآن.

* * *

وصف الركنية

وهذه المدرسة(٢) على معزبة واحدة بثلاثة شبابيك مطلة على جنينة على حافة نهر يزيد وثلاثة أبواب اوسطها الاكبر تفتح الى الداخل يدخل اليها من صحنها وهو مشتمل

(١) تنبك ميق تولى نيابة دمشق سنة (٨٢٠) ثم طلب لمصر سنة (٨٢١) ثم تولاها مرة ثانية سنة (٨٢٤) فبقي نحو خمسة اشهر ثم عزل عنها ثم اعيد اليها في سنة (٨٢٥) ومات سنة (٨٢٦) بدمشق ودفن بتربة قرب مخفر الشيخ حسن في طريق الميدان

(٢) هذه المدرسة لاتزال موجودة معروفة في منتصف حي الاكراد وهي تحتفظ بتخطيطها الاول وجبهتها الشمالية ترى من الطريق فيها خطوط كوفية تزيد في جمالها وتجعل لها رونقاً يلفت النظر اليها

على ثلاثة لواوين وساحة مسقوفة بها بركة ماء يطلع اليها الماء في مدار وبابه بالايوان الغربي ومن هناك قناة الى الجرن الحجر ظاهر المدرسة الى لصيقه بير ماء في بيت وقبالة هذا الباب في الايوان الشرقي باب تربة الواقف ولها ثلاثة شبابيك مطلة على الطريق سرق في أيامنا احدها فسد

ربعه الركنية وبهذه التربة الربعة التي يحلف عندها الناس من دمشق وغيرها لما شاع انه من حلف عليها كاذبا قصمه الله تعالى

⁂

جامع الحاجبية ومنها جامع الحاجبية وسط الصالحية قبلي مدرسة ابي عمر بغرب وهو مشهور بالمدرسة الحاجبية

انشأها الامير ناصر الدين محمد بن الامير مبارك الاينالي دوادار سودون النوروزي كان قد توجه في حياة خدومه هذا الى مصر فبعد توجهه بثلاثة ايام مات مخدومه سودون المذكور وكان صحبته منه للسلطان تقدمة كثيرة ثم عاد الى دمشق وقد استقر حاجباً صغيراً فيها وامير التركمان وشرع في تجهيز الاغنام الشامية الى مصر ، ثم خرج الى البلاد الشمالية واستخرج عداد الاغنام فكانت عدة ستة عشر الف رأس غنم ، واشترى هو ونائب القلعة سودون عدة عشرين الف رأس غنم وجهزها الى مصر فتفتحت أعين المصريين الى حضور الغنم اليهم فصارت سنة قبيحة .

وكانت العادة أن هذه الاغنام تذبح وتباع بدمشق فحصل للناس بسبب ذلك غلاء في اللحم حتى صار الرطل يباع بستة دراهم .

وفي أول سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة استقر في نيابة البيرة(١) واستهلت سنة سبع وخمسين وهو الحاجب الكبير بدمشق وفي ثاني عشرين جمادي الاولى منها عزل عنها وفي يوم تاسع جمادى الآخرة منها لبس تشريفاً بامرة التركمان والأكاريد(٢) وفي يوم الجمعة تاسع عشري ربيع الآخر سنة ثمان عاد من مصر الى دمشق وكان له مدة بمصر وقد استقر أحد [أمراء] الألوف بدمشق مع امرة التركمان والاكاريد

(١) تدعى الآن بيرجك وهي من بلاد الجمهورية التركية قريبة من مدينة حلب
(٢) يريد الاكراد جمع كردي

فاقام اياما قلائل ثم سافر الى البلاد الشمالية لجمع عداد الاغنام وارسالها الى مصر فصارت التركمان معه في اسوأ الاحوال ، ثم في اوائل سنة اثنين وسبعين ورد اليه مرسوم بتجهيز الاغنام على العادة ومن مضمونه أن يشتري مائة فرس ويجهزها الى الاصطبلات الشريفة فشرع في ذلك .

عمارة الحاجبية

وفي غضون ذلك شرع في عمارة هذه المدرسة وكان محلها زقاقا غير نافذ يشتمل على بيوت فاشتراها من اربابها [ص١٦] ولما كملت صادره السلطان ورسم عليه بها حتى باع موجوده ورام فكها .

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد في كتابه الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة توفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ودفن بتربته شرقي تربة السبكيين (١) تحت كهف جبريل بسفح قاسيون .

أئمة الحاجبية

واول من ولي امامة هذه المدرسة شيخنا ابو الخير الرملي ، ثم بعده شيخنا العلامة شهاب الدين العسكري، ثم بعده ولده الزيني عبد القادر والعلامة شهاب الدين الشويكي بينهما نصفان (؟) وهي بيدهما الآن

خطباء الحاجبية

وأول من ولى خطابتها القاضي تاج الدين ابن عربشاه الحنفي ، ثم بعده شمس الدين الطيبي، ثم بعده الشيخ نجم الدين بن شكم، ثم بعده الكمال بن قاضي نابلس وهو (؟) بيده الآن .

المدرسون بالحاجبية

واول من ولي التدريس بها الشيخ كمال الدين النيسابوري، ثم بعده وصل الى غير أهله .

* * *

وصف الحاجبية

وهذه المدرسة (٢) من احاسن الصالحية بل من احاسن دمشق جميعها حجر لكن حرمها اصفر واسود وفيها ابيض ومحرابها وشباكاها القبليان وبحرتها ومئذنتها وارضها

(١) تربة السبكيين ترى تحديد موقعها في اول الجزء الثاني من هذا الكتاب

(٢) هذه المدرسة اليوم عبارة عن عرصة واسعة لا ينتفع منها بشيء وهي معروفة مشهورة فى زقاق ضيق قبلي المدرسة العمرية لجهة الغرب وامامها حمام الحاجب —

من حجر رخام ومعذري(١) وسقوفها عجمية وكان واقفها اراد ان يعمل جملونا فوق سقف حرمها ونجر خشبه فادركته المنية ولم يكمل . وبصحنها ثلاثة لواوين شماليها على عمود من رخام به شبا كان مطلان على ايوان خانقاة بها للصوفية وبين بابيها الداخل والخارج باب دهليز ينفذ الى باب المئذنة وباب بيت البواب وباب بيت القيم وباب الخانقاه وباب بيت الماء وباب سلم المكتب الايتام وبالخانقاه الايوان المذكور وبه محراب من رخام ودايرها خلاوي علوية وسفلية ولها شيخ وعهدناه الشيخ ابراهيم القادري .

خانقاة الحاجبية

مكتب الايتام

درس بخاري وربعة

ولهذه المدرسة بخاري كان يقرؤه شيخنا العلامة شهاب الدين بن اللبودي وهو أول من قرأه وكان يحتفل لختمه ويقرأ به الربعة وقف المدرسة المذكورة وهي من التحف .

— لايزال عامراً وقد خربت من سقوط نصف منارتها عليها في زلزال سنة (١١٣٧) ثم صارت مأوى للبطالين وصاروا يقلعون حجارتها ويبيعونها وفي أيام مدحت باشا والي دمشق نقضت وما بقي من منارتها ورصفت بحجارتها طرقات الصالحية كما فعل مثل ذلك بجامع الافرم وبذلك فقدت دمشق ثروة فنية من أعظم ثرواتها ولا تزال هذه الفكرة قائمة في رأس من يدعي الفهم يريدون تحطيم الابنية الاثرية والقضاء عليها قائلين أي فائدة منها ؟ واني أذكر ان مهندساً فرنجياً أجاب من سمعه يهذي بمثل هذا الكلام : اذا لم تعلموا قيمة الآثار ولم تريدوا المحافظة على امجادكم وتراثكم الذي يحق الافتخار به اليس فيكم ذوق الجمال ؟

(١) يتردد وصف الحجر بالمعذري كثيراً في هذا الكتاب والظاهر انه الحجر الاحمر الذي يوجد منه نموذج في بعض المدارس القديمة كأرض العادلية الصغرى ، ومنه حجر منحوت رصفت به الارض امام حمام الحاجب المقابل لباب المدرسة الحاجبية

جامع الجديد

ومنها جامع الجديد على حافة نهر يزيد على الطريق الآخذ الى كهف جبريل(١) وأصله تربة الست خاتون بنت معين [الدين] اتز (٢)

خاتون وتربتها

وقال الذهبي في العبر في سنة احدى وثمانين وخمسمائة : وعصمة الدين الخاتون بنت الامير معين الدين اتز زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التي بدمشق يعني التي بمحلة حجر الذهب (٣) والخانقاة(٤) التي بظاهر دمشق يعني التي شمالي جامع تنكز توفيت في ذي الحجة ودفنت بتربتها التي هي تجاه قبة جركس بالجبل انتهى

(١) كهف جبريل غربي مغارة الدم واسفل منها فوق مقابر الصالحية التي فوق الجهار كسية . وفي مسالك الابصار (١ : ٢٠٩)وثمار المقاصد ص (١٦٣) : ذكر أبو الفرج ان مبدأ بناء الكهف في سنة (٣٧٠) ثم يذكر قصة طويلة بان جبريل الملك جاء اليه في المنام وامره ببناء مسجد فيه وان من اغتسل وصلى فيه ودعا قضيت حاجته راجع القصة بتفصيلها في الثمار وفي ابن عساكر (١ : ٢٣٥) . وفي النجوم الزاهرة (٤:٢٤٦) في سنة(٤١١) توفي محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفرج الدمشقي ويعرف بابن المعلم وهو الذي بنى الكهف بقاسيون ، ويقال له كهف جبريل ، وفيه المغارة التي يقال :ان الملائكة عزت آدم عليهم السلام فيها لما قتل قابيل هابيل وكان محمد هذا شيخاً صالحاً زاهداً متعبداً مات في رجب ودفن بمقبرة الكهف

وهذا الكهف عبارة عن مغارة مستطيلة طولها نحو ستة امتار وعرضها نحو متر ونصف وخارجها مصنعان للماء وعدة غرف متهدمة وقبر لشخص مجهول قد يكون قبر ابن المعلم الذي أنشأ هذا المكان . وليس فيها شيء يسترعي النظر غير موقعها الجميل المطل على دمشق والغوطة

(٢) ان كتب التاريخ المطبوعة ترسمها هكذا(انر) والكتب الخطية (أتز)وهو ما أرجحه ولكن تلفظ (أطز) بالطاء حسب القاعدة التركية

(٣) هذه المدرسة لاوجود لها اليوم ومكانها في زقاق المدرسة السليمانية غربي خان الكمرك

(٤) وهذه ايضاً لا وجود لها اليوم

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اثنين واربعين وخمسمائة وفيها سار صاحب حلب نور الدين محمود بن زنكي فاستعاد ارتاحا(١) من الفرنج فخافته ورعبت منه وتزوج بابنة نائب دمشق معين الدين اتز وارسلت اليه الى حلب انتهى

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وفي صفر منها تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين اتز وكانت زوجة الملك نور الدين فاقامت مدة في القلعة محترمة مكرمة معظمة وولي تزوجها منه أخوها الامير سعد الدين مسعود بن اتز وحضر القاضي ابن ابي عصرون العقد ومعه جماعة من العدول وبات السلطان عندها تلك الليلة والتي بعدها ثم سافر الى مصر بعد يومين من الدخول بها انتهى

وقال في سنة احدى وثمانين وخمسمائة الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين نائب الشام اتز واتابك عساكرها قبل نور الدين وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين [ص ١٧] وكانت من أحسن النساء واعفهن واكثرهن خدمة وهي واقفة الخاتونية الجوانية بالقرب من باب البريد(٢) وخانقاة خاتون ظاهر باب النصر(٣)

---

(١) في الاصل ارباحاً . وارتاح حصن منيع من العواصم من اعمال حلب

(٢) هو الباب الغربي لمعبد جوبيتير يقابله باب جيرون من جهة الشرق وكان موضعه في اول سوق الحميدية من جهة (محلة باب البريد) شماليه المدرسة العصرونية وجنوبه المدرسة المسرورية وفي مسالك الابصار (١ : ١٨٩) انه بقي موجوداً الى زمن العادل ابي بكر ففكه لما عمر القلعة ونقل حجارته وعمده اليها .

(٣) هو احد ابواب مدينة دمشق يقابل باب البريد من جهة الغرب في منتهى سوق الحميدية عند سوق الاروام . وكان يدعى باب الجنان وباب دار السعادة وباب السرايا ويقول بدران في تعليقاته على ابن عساكر (١ : ٢٦٢) انه هدم سنة (١٢٨١) هـ الموافق (١٨٦٣) م عند اصلاح الطريق

في أول الشرف القبلي (١) على بانياس (٢) ودفنت بتربتها في سفح قاسيون قريباً من قباب الجركسية ولها اوقاف كثيرة غير ذلك انتهى

وقال الاسدي في تاريخه في سنة احدى وثمانين وخمسمائة عصمة الدين خاتون بنت معين الدين اتز زوجة السلطان صلاح الدين تزوجها سنة اثنين وسبعين وكانت قبله [زوج نور الدين وهي] من أعف النساء واكرمهن واحزمهن ولها صدقات كثيرة وبر عظيم بنت بدمشق مدرسة لاصحاب أبي حنيفة في حجر الذهب وبنت للصوفية خانقاة خارج باب النصر على بانياس وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد مقابل تربة جركس (٣) ووقفت على هذه الاماكن أوقافا كثيرة وكانت وفاتها في رجب كذا قال في المرآة

وقال الذهبي توفيت في ذي القعدة ودفنت بتربتها وبلغ السلطان وفاتها وهو مريض بحران (٤) فتزايد مرضه وحزن عليها (٥) وتأسف وكان يصدر عن رأيها ومات بعدها أخوها سعد الدين مسعود في جمادى الآخرة من هذه السنة من جرح أصابه في حصار فارقين (٦) وكان من أكابر الامراء زوجه السلطان أخته ربيعه خاتون فلما توفي

(١) الشرف المكان المرتفع المشرف على غيره سمي بذلك لأنه يشرف على المرجة ونهر بردى . يبتدئ من أول شارع جمال باشا وينتهي عند الثكنة الحميدية وكانت تقوم فيه عدة ابنية عربية أثرية لم يبق منها الا جامع تنكز العظيم الذي تحاول دائرة الاوقاف القضاء عليه وتحويله الى عقارات لاتستفيد الامة الاسلامية منها قليلاً ولا كثيراً

(٢) نهر يتفرع من بردى في الربوة ويجري في شمالي الشرف القبلي حتى يدخل القلعة فينقسم فيه الى قسمين: قسم يتجه نحو الشرق الى الجامع الاموي وحي القيمرية وما جاوره، وقسم يتجه نحو القبلة الى خارج السور فيسقي بعض بساتين الشاغور والميدان

(٣) سيتكلم المؤلف عن تربة جركس ومدرسته

(٤) مدينة عظيمة في الجزيرة الفراتية كانت عاصمة بلاد مضر وهي اليوم من بلاد الجمهورية التركيه (٥) في الاصل عليه

(٦) ويقال لها « ميافارقين » وهي مدينة بديار بكر من بلاد الجمهورية التركية

تزوجها مظفر الدين صاحب أربل وفي زماننا وسعت تربتها وعملت جامعاً وأقيمت فيه الجمعة وغيرها انتهى

وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الروضتين في سنة احدى وثمانين وخمسمائة قال العماد في هذه السنة توفيت الخاتون العصمتية بدمشق في ذي القعدة وهي عصمة الدين ابنة معين الدين اتز وكانت في عصمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله فلما توفي وخلفه السلطان بالشام في حفظ البلاد ونصرة الاسلام تزوج بها في سنة احدى وسبعين (١) وهي من أعف النساء واعصمهن واجلهن في الصيانة واحزمهن متمسكة من الدين بالعروة الوثقى ولها أمر نافذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقراء وادرارات وبنت للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطا

قلت وكلاهما ينسب اليها فالمدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشركسي والرباط خارج باب النصر راكب على نهر باناس في أول الشرف القبلي

مسجد خاتون

واما مسجد خاتون الذي في آخر الشرف القبلي من الغرب فهو منسوب الى خاتون اخرى قديمة وهي زمرد بنت جاولي اخت الملك دقاق لامه وزوج زنكي والد نور الدين

قال العماد وذلك سوى وقوفها على معتقيها وعوارفها واقاربها وكان السلطان حينئذ بحران في بحر المرض وبحرانه ، وعنف الألم وعنفوانه ، فما أخبرناه بوفاتها خوفا من تزايد علته ، وتوقد غلته ، وهو يستدعي في كل يوم درجا ويكتب اليها كتاباً طويلا ، ويلقى على ضعفه من تعب الكتابة والفكر حملا ثقيلا ، حتى سمع نعي ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه فنعيت اليه الخاتون ، وقد تعدت عنه اليها المنون

وكانت وفاة ناصر الدين محمد في تاسع ذي الحجة فجأة من غير مرض واجرى السلطان اسد الدين شيركوه (٢) ولده علي ما كان لوالده ومعاملته ومقابلته باحسن [عوائده]

قلت وقبر الخاتون المذكورة في التربة المنسوبة اليها بسفح جبل قاسيون قبلي المقبرة الشركسية (٣)

(١) في الروضتين (٢ : ٦٦) اثنتين وسبعين

(٢) في الأصل : ابن شيركوه والتصحيح من الروضتين والشذرات

(٣) في اعلى شباك في جدار الجامع الجديد مقابل التربه المثقالية على الطريق—

واما ناصر الدين فنقلته زوجته وابنة عمه ست الشام بنت أيوب فدفنته في مقبرتها بمدرستها بالعوينة فهو القبر الاوسط بين قبرها وقبر أخيها وكانت(١) ست الشام كثيرة المعروف [ص ١٨] والبر والصدقات الى أن قال :

مسعود بن اتز

قال العماد وفيها في جمادى الآخرة توفي أخو الخاتون المذكورة سعد الدين مسعود بن اتز ونحن قد فتحنا ميافارقين بها ، ولقد كان من الاكارم الاكابر ، ومن ذوي المآثر والمفاخر ، وما رأيت احسن منه خلقاً وازكى عرقا ، ولم يزل في الدولتين النورية والصلاحية اميرا مقدماً ، وعظيما مكرماً ، ولفور فضائله ، ووفور فواضله ، وجد شهامته ، وحد صرامته ، رغب السلطان وهو زوج أخته أن يكون هو أيضاً زوج أخته فزوجه بالتي تزوجها مظفر الدين كوكبري بعده .

ربيعة خاتون

قلت وهي ربيعة خاتون بنت أيوب (٢) عمرت الى أن توفيت بدمشق بدار أبيها وهي دار العقيقي في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وهي آخر اولاد أيوب لصلبه موتا(٣) وكان يحترمها الملوك من أولاد اخوتها وأولادهم ويزورونها في دارها انتهى كلامه (٤) .

وقال ابن قاضي شهبة في الكواكب الدرية في السيرة النورية : وقد كانت زوجته هذه يعني عصمة الدين ايضاً من الصالحات الخيرات تكثر القيام فنامت ذات ليلة عن وردها فاصبحت وهي غضبى فسألها نور الدين عن أمرها فذكرت له نومها الذي فوت عليها وردها فامر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانات في القلعة وقت

— بلاطة كتب عليها ماخلاصته : انها أمرت بانشاء هذه التربة المباركة سنة (٥٧٧) وتربتها داخل الجامع الجديد من جهة الغرب والقبلة جعلتها دائرة الاوقاف داراً تؤجرها وهي في حالة رثة وفي اعلا القبة عدة دوائر جصية مزخرفه زخرفة جميلة سرق بعضها لما كانت تحت اشراف دائرة الاوقاف وقد رممتها مديرية الآثار من زمن قريب وأعادتها الى هيأتها الأصلية

(١) في الاصل : وكان ست الشام

(٢) هي اخت ست الشام وسيأتي الكلام عنها في المدرسة الصاحبية

(٣) في الاصل آخر لاولاد لايوب لصلبه والتصحيح من الروضتين

(٤) راجع الروضتين (٢ : ٦٦ و ٦٧)

السحر ليوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ورتب للضارب جراية وجامكية . قال ابن الاثير وكان لايفعل فعلا الا بنية حسنة انتهى .

وفي شهور سنة تسعين وسبعمائة جعل هذه التربة جامعا بخطبة علم الدين سليمان بن حسين العقربي (١) التاجر .

* * *

وصف الجامع الجديد

وهذا الجامع على معزبة واحدة بثلاثة شبابيك الشرقي منها مطل على الطريق والاخران قبليان كانا مطلين على نهر يزيد ثم جعل قدام شرقيها رواقا (؟) واستمر الآخر على حاله ولهذا الحرم ستة ابواب بينها المئذنة وقدامها ايوانان وبشرقيها باب المأذنة وشماليها (٢) صحن الجامع وهو الذي جدد وبه ثلاثة لواوين ولصيق غربيها ايوان بمحراب انشأه الخواجا ابوبكر ابن العيني وبه شباكان وباب لتربته (٣) ثم جاء ولده بعده شيخ الاسلام زين الدين عبد الرحمن (٤) اوقف عليه وقفا ورتب به درساً للحنفية وعشر فقاهات وأول من درس به الشيخ شمس الدين بن الشيخ عيسى ثم عمي القاضي جمال الدين ابن طولون واوقف كتبه ثمة وجعل عمي المشار اليه متكلما عليها ورتب به وقفاً للصوفية كل ليلة جمعة وقراءة قرآن وقراءة بخاري .

عشر فقاهات

مكتبة

وبين هذا الصحن والايوانين طريق آخذ من باب الجامع الى التربة المذكورة وبه بئر وفي قبلي التربة المذكورة بشرق دار حديث .

دار حديث

* * *

(١) على باب الجامع الجديدة كتابة تؤيد ماذكره المؤلف تحوي اسم الباني وتاريخ البناء في السنة المذكورة . ولايزال هذا الجامع يحتفظ بشكله القديم

(٢) في الاصل : وشماليها (٣) اتخذت وزارة المعارف القسم الشمالي من هذا الجامع مدرسة ابتدائية وجعلت تربة العيني صفاً فدرس القبر

(٤) جاء في زيارات الشام المسمى الاشارات الى اماكن الزيارات ص (٢٣) مايلي : عبد الرحمن العيني الصالحي صاحب التصانيف الجليلة له شرح الدرر، وشرح البخاري ، وشرح النقاية وشرح الفية العراقي ، وشرح التسمية ، وغير ذلك ولي قضاء دمشق ثمانية عشر يوما ثم استعفى منه توفي سنة (٨٩٣) ودفن بتربته في الجامع الجديد بصالحية دمشق

جامع المارداني

ومنها جامع المارداني على حافة نهر ثوري لصيق الجسر الابيض بشرق وهو مشهور بالمدرسة المارداني .

قال القاضي عز الدين الحلبي أنشأتها عزيزة الدين اخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين وهي زوجة السلطان الملك المعظم في سنة عشر وستمائة ووقفتها سنة اربع وعشرين وستمائة انتهى .

واظن قطب الدين مودود ابن اتابك زنكي اخو نور الدين الشهيد هو والدها والله اعلم

اوقاف المارداني

والذي وجد من وقفها في سنة عشرين وثمانمائة بكشف سيدي محمد بن منجك الناصري بستان جوار الجسر الأبيض وبستان آخر جوار المدرسة المذكورة وعدة ثلاثة حوانيت بالجسر المذكور والاحكار جوارها أيضاً انتهى

ومن شرط مدرسها ان لا يكون مدرساً بغيرها .

المدرسون بالمارداني

ثم قال عز الدين أول من درس بها الصدر الخلاطي ، وبعده ابراهيم التركماني الى أن [ص ١٩] توفي فوليها شمس الدين ملكشاه المعروف بقاضي بيسان ثم عادت إلى برهان الدين المذكور وبقي بها إلى أن توفي ، ثم وليها بعده برهان الدين أبو اسحاق ضمرة بن خلف بن أيوب ثم أخذت منه ، ووليها الصدر ابراهيم بن عقبة ثم أخذت منه وعادت إلى برهان الدين المذكور ، ثم أخذت منه في سنة سبع وخمسين وستمائة وتولاها شمس الدين مشرف العجمي ولم يزل بها إلى أن توفي في سنة سبعين وستمائة ثم عادت إلى برهان الدين التركماني وهو بها إلى الآن انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في الذيل في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين : وممن توفي فيه الشيخ زين الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي تاج الدين عبد الله بن علي المارداني الأصل الدمشقي الحنفي المعروف بابن قاضي صور مولده على ما أخبرني به سنة تسعين وسبعمائة وتلقى عن والده تدريس المارداني ونظرها ونظر التربة الجركسية بالصالحية وغير ذلك وباشر ذلك مباشرة سيئة وكان يقع

بينه وبين المستحقين شر كثير ولم يكن قائماً بشيء من العلوم . ثم ولى نيابة القضاء في شهر رمضان سنة تسع وعشرين بمال بذله وانكر الناس ولايته توفي بسكنه بالصالحية يوم الاحد حادي عشر الشهر وكان له مدة متضعفاً ثم عوفي وكان يوم الخميس ثامن الشهر يحكم بالمدرسة النورية ودفن بتربتهم بسفح قاسيون بالقرب من المعظمية ووالده توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين انتهى .

اسنك المدفون بالمارداني

وقال الشيخ تقي الدين فيمن توفي في شهر جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة : امسنك(١) بالسين والنون ابن ازدمر اخو الامير الكبير اسبك بن ازدمر بلغني أنه كان حملا عند اسرابيه واخيه ثم أنه جاء من بلاده إلى عند أخيه من مدة يسيرة دون السنة فمات يوم الجمعة عشرينه ودفن بتربة المدرسة المارداني بالجسر الابيض لأن الواقفة لم تدفن بها وحضر النايب يعني نوروز الحافظي والأمراء جنازته واشترى اخوه وقفاً ووقفه على مقرأين يقرآن على تربته واشترى للمدرسة بسطاً وتردد إلى قبره مرات وعمل ختم في ليالي الجمع وبات هناك وعمل اسمطة ومدت هناك انتهى .

وممن أدركناه من مدرسيها عمي القاضي جمال الدين يوسف بن طولون الصالحي ، ثم نزل عن تدريسها للشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عيسى الفلوجي واستمر بها إلى أن توفي فنزل عنه لأخيه البدري حسن فاستناب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن رمضان الاماصي سنة ، ثم استناب عمي القاضي جمال الدين المذكور فلما سافر إلى مكة انتزعه من البدري حسن الشيخ محمد البعلبكي واستمر بها إلى أن مات فعادت إلى البدري حسن فاستناب بها عمي القاضي جمال الدين ثم انتزعها منه الشيخ حسن الرومي وهي بيده الآن

* * *

(١) كذا في الاصل وفي تنبيه الطالب : اسنك

وصف المارداينية

وهي (١) تشتمل على حرم برواق واحد به شباكان قبليان مطلان على حوض زراعة على حافة نهر ثوري وثمة بيت الخطابة، وبشرقيه باب التربة المذكورة وبغربيه شباك مطل على صفة على حافة طريق الجسر وله ثلاثة أبواب أكبرها الاوسط وبالصحن بركة ماء وشرقيه ليوان كبير به باب للتربة المذكورة ثان وهو بدرج وشماليه عدة خلاوي ولصيق هذه التربة من الشرق قاعة (٢) المدرس كانت، وغربي الصحن ايوان لطيف بقبو، وشمالي الدهليز الواصل الى باب المدرسة وهو محدد وبه باب بيت الماء وسلم الصاعد الى المئذنة وبيت البواب والساباط على باب المدرسة المذكورة، ويقال كان عليه خلاوي وقد آل الى الخراب، وبحائطها الغربي تحت المأذنة جرنان (٣) للماء

جامع الخنكار

ومنها جامع الخنكار (٤) على حافة يزيد عند تربة المحيوي بن العربي (٥) ولصيق البيمارستان القيمري من جهة الشرق

---

(١) هذه المدرسة لاتزال موجودة تحتفظ ببنائها القديم وهي في الجسر الابيض امام الساحة التي يقف فيها الترام المتوجه الى الشيخ محي الدين والى المهاجرين وهي تقابل حارة نوري باشا من جهة الشرق وفي أعلا قاعة الصلاة قريات من الجص احداها جميلة جداً وللقاعة المذكورة ثلاثة أبواب الاوسط منها حشوات ارتاجه عليها نقوش جميلة ترى من داخل القاعة وتوجد من هذه النقوش قطعة اخرى اسفل عتبة باب هذه المدرسة الخارجي فوق رأس الداخل اليها.

(٢) في الاصل قاقة. وقوله (قاعة المدرس كانت) تستعمل كانت بمعنى سابقاً

(٣) الجرنان اللذان ذكرهما موجود منهما واحد فقط أمام حائطها الغربي خارج المدرسة وهو مستطيل اصله ناووس روماني من التواويس التي كانت تدفن فيها الاموات

(٤) كلمة فارسية استعملها الاتراك بمعنى السلطان

(٥) شاع في عصر المؤلف اختصار الالقاب المضافة الى الدين بالنسبة الى الجزء الاول فقالوا عن محي الدين (المحيوي) وعن ولي الدين (الولوي) وعن بدر الدين (البدري) ولا يزال حتى وقتنا هذا تدعى بعض البيوتات بآل الصلاحي وآل التاجي

السلطان سليم

أنشأه سلطان الروم والعرب والعجم الملك المظفر سليم خان بن بايزيد خان ابن محمد خان بن عثمان لما ملك ديار العرب عقيب رجوعه من مصر الى دمشق

وكان دخوله اليها حينئذ يوم الاربعاء حادي عشري رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فاقام بها . وفي يوم السبت رابع عشريه طلع الولوي ابن الفرفور الى تربة المحيوي المذكور وكانت في الاصل تربة ابن الزكي قاضي القضاة ومعه معلم السلطان شهاب الدين بن العطار وجماعته وهندسوها لبناية جامع بخطبة باشارة الخنكار وفي يوم الاحد خامس عشريه طلع الولوي ابن الفرفور وقاضي العسكر ركن الدين ابن زيرك واشتروا بيت خير بك دوادار منشي المدرسة الحاجبية من مالكه رزق الله الحنبلي بستة آلاف درهم ليوسعوا به الجامع وعين مشد[1] من الاروام يقال له المحوجب على العمارة وحط عنده عشرة آلاف دينار بسببها وسكن بزقاق الشهابي ابن القرعوني بالقرب من العمارة المذكورة .

وفي يوم الاثنين سادس عشريه شرع في هدم المسجد الذي كان جدده شهاب الدين ابن الصميدي لصيق التربة المذكورة والخلاوي حين كان ناظراً على ذلك وطمت البحرة العميقة التي كانت قدام المسجد وكانت نحو رمحين ، ثم في هدم حمام الجورة لصيق ذلك وكان وقفا على المسجد المذكور ، ودفعت قدرتاه [2] للناظر عليه حينئذ الجمالي ابن القرعوني مع خمسة آلاف درهم ، ثم هموا في العمارة وشرعوا فيها في يوم الاحد ثاني شوال منها .

وفي ليلة الثلاثاء ثالث ذي القعدة منها أمر السلطان ببناء قبة على المحيوي ابن العربي فشرعوا فيها ليلا وحفروا عدة قبور وخشاخيش [3] وبنوا مكانهم

---

(١) استعمل في العصر المملوكي لفظ (مشد) بمعنى ناظر البناء .

(٢) تثنية قدر وهي الحلة بلغة دمشق .

(٣) جمع خشخاشة وهي باصطلاح اهل دمشق القبر الصغير الذي تدفن فيه الاطفال .

اساساتها وفعلوا ذلك ليلا خوفا من كلام الناس وظنا منهم أن ذلك لا يطلع عليه احد ، ولا قوة الا بالله .

وفي يوم الاربعاء عاشر ذي الحجه منها عيد الناس وارسل السلطان الى هذه العمارة مأتين وخمسين رأساً من الغنم وجملا فذبحت ثمة وفرقت .

والى بقية جوامع الصالحية غنما فقط عدة ثلاثين رأساً فكثر الدعاء له وصلى العيد بالجامع الاموي واشعلت لأجله الثريات والسنوبرة(١) تحت قبة النسر والسراج بباب الجامع الشمالي ثم فرق ثمة مائة وخمسين رأسا من الغنم وخمسين جملا مذبوحين وكانت الاضحية في هذا العام قليلة .

وفي يوم الاثنين العشرين من محرم سنة أربع وعشرين المذكورة وهو اول شباط وضع منبر الجامع الجديد المذكور .

انشا التكية السليمية

وفيه رسم ببناء تكية شمالي هذا الجامع ، وكان هناك : مسلخ اللحم وقف البيمارستان القيمري فعوض عنه بخمسة آلاف درهم ، وبيت رزق الله الحنبلي فاشتري منه بثلاثة الاف ، وتربة وصار القبر بها جانب مطبخ التكية المذكورة .

وفي يوم الجمعة رابع عشريه ركب السلطان وجاء الى الجامع المذكور وصلى به الجمعة وخطب بهم الولوي بن الفرفور وكان معه قاضيا العسكر والوزراء فمن دونهم وخلق كثير حتى ان [ص ٢١] غالب اسواق دمشق قفلت في هذا اليوم وهرعت الفقراء والشحادون والنساء رجاء الصدقة ثم رجع السلطان الى منزله عقيب الصلاة وهذه الخلق داعية له وقدم على الرحيل الى بلاده وتأخر أعيان جماعته بالجامع واكلوا ضيافة الذي اقامه السلطان متكلما على هذه العمارة ومتولياً وناظراً التقي باكير الرومي الحنفي

(١) في الاصل السبوبرة . والسنوبرة لغة دمشقية في الصنوبرة واذا وردت في وصف القصور والمساجد فالمراد بها نوع من الثريات على هيئة الصنوبرة تشعل في المواسم الدينية وقد بطل استعمالها بسبب الكهرباء ولا تزال واحدة منها وهي أكبرها موجودة أمام قبر رأس النبي يحي في الجامع الاموي تنار بالكهرباء عوضا عن زيت الزيتون .

ثم حبست النساء بالجامع المذكور والرجال بالبيمارستان القيمري لصيقه وفرق على كل منهم جراب(١) من فضة دمشق مابين اربعة دراهم وستة وعشرة وعشرين وثلاثين ويقال أنه أعطي الخطيب نحو العشرة الاف درهم

وظائف جامع الخنكار

وتعينت الخطابة به لملا عثمان بن ملا شمس الحنفي وباشرها في الجمعة بعد هذه والامامة لكاتبه محمد بن طولون الحنفي وباشرها في هذا اليوم ، ومشيخة التكية لملا أحمد الاوعاني الحنفي وعين من القراء عدة ثلاثين يقرؤن القرآن كل يوم في ربعة

وفي يوم الاثنين سابع عشريه طلع السلطان من دمشق مخرجاً حسناً الى الصفة(٢) عند القابون الفوقاني

وفي يوم الاثنين رابع صفر منها وهو خامس عشر شباط نودي بدمشق والسلطان بالمصطبة(١) بان لا يبقى أحد بدمشق بعد يوم الثلاثاء من الاروام بل الكل يسافرون وتوعد من يخفي احداً منهم

نقد المؤلف السلطان سليم

وفي يوم الاحد عاشره سافر السلطان من المصطبة متوجهاً الى بلاد الروم مصحوبا بالسلامة ولم يجتمع به أحد من علماء دمشق ولا صلحائها ولم يجلس للحكم أصلا بل هو في غاية التحجب

وهذا مخالف لهدي جده ابي يزيد كما ذكره الحافظ ابو الفضل ابن حجر في كتابه إنباء الغمر في حوادث سنة خمس وثمانمائة :

السلطان ابو يزيد

ابو يزيد بن مراد بك بن اورخان بك بن علي بن سليمان بن عثمان كان من أكابر ملوك الاسلام وائمتهم واكثرهم غزوا في الكفار وكان ينكر على ملوك عديدة

(١) في الاصل : جرابا

(٢) كان لدمشق في العصر المملوكي طريقان عظيمان احدهما طريق مصر وهو اعظمها لكونها العاصمة وكان عند قرية القدم قبة تدعى قبة يلبغا ربما كان مكانها موضع القبة التركية القائمة أمام زاوية الشيخ احمد العسالي ، فكان السلطان او النائب اذا كان قادما الى دمشق صحبته المواكب الرسمية منها حتى يدخل دمشق واذا كان خارجا إلى مصر صحبته المواكب اليها . ولا شك ان موكب المحمل في موسم الحج من دمشق الى العسالي حين يخرج وحين يرجع كان

تقاعدهم عن الجهاد واخذهم المكوس ولم يكن له لقب يلقب به ولا أحد من آبائه وذريته ولادعي بسلطان ولا ملك وانما يقال الامير تارة وخوند(١) خان تارة وكان مهابا يحب العلم والعلماء ويكرم اهل القران ،قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقريزي انه سمع الامير حسين الكجكني يقول دخلت معه لما توجهت اليه رسولا الحمام فكان الحوض الذي يغتسل منه جميعه فضة وكانت اوانيه التي يأكل فيها ويشرب فيها ويستعملها فضة أيضاً قال واخبرني شمس الدين بن الصغير الطبيب وكان الملك الظاهر وجهه اليه بسؤاله في طبيب حاذق فلما وصل اليه أكرمه واعطاه قال وكان بعد أن رجع يحكي ان ابن عثمان كان يجلس بكرة النهار في براح (٢) متسع ويقف الناس بالبعد منه بحيث يراهم فمن كانت له ظلامة رفعها اليه فازالها في الحال ، وكان الامن في بلاده فاشيا يمر الرجل بالحمل مطروحاً بالبضاعة فلا يتعرض له أحد وكان يشرط على كل من يخدمه ان لا يكذب ولايخون ولكنه يصنع من الشهوات ماراد ، وكان الزنا واللواط وشرب الخمر والحشيش فاشيا في

الحياة الاجتماعية في بلاد أيي يزيد

—يقوم على التقاليد القديمة التي كانت في العهد المملوكي وهو اشبه ما يكون بعرض عسكري ان لم يكنه . والطريق الآخر طريق حلب وكان في سهل قرية القابون الذي بينهـــا وبين قرية برزة صفة وبلغة أهل الشام مصطبة بقي أثرها الى ماقبل خمسة عشر عاما من عصرنا ثم هدمت وسويت ارضهـا واصبحت مزرعة وكان الملك او النائب اذا كان قادما الى دمشق او ذاهبا منها الى جهة حلب تصحبه المواكب الرسمية الى صفة القابون

(١) استعمل هذا اللفظ كثيراً بالعهد الأيوبي في مخاطبة الملوك وقد جاء في المعجم التركي المسمى (لغات برهان قاطع ص (٣٨٤) ما يلي :(خوند) صاحب ومالك وافندي وخداوند وتند وتيز معنا سنه .

اي معناه صاحب ومالك (وافندي) بمعنى سيد (وخداوند) بمعنى بك وحاكم (وتيز) بمعنى قاطع (وتند) بمعنى الحازم الخشن الشديد

(٢) البراح الارض الواسعة كما في أساس البلاغة ، وفي شفاء الغليل : المرتفع الظاهر

بلادهم يتظاهرون به ، ويكرمون كل من ينسب الى العلم غاية الاكرام ، وكان ابو يزيد لا يمكن احداً من التعرض لمال احد من الرعية حيا ولا ميتا ، وان مات ولا وارث له يودع ماله عند القاضي ، وكل من غزا معه لا يتعرض لشيء مما يحصل في يده ،

اولاد ابي يزيد

وترك لما مات من الاولاد سليمان (١) ومحمدا وموسى وعيسى فاستقل بالملك سليمان وسار على طريقة ابيه ثم ثار عليه اخوه عيسى فقتل ثم ثار اخوه موسى فغلب وقتل سليمان (١) ثم ثار (٢) محمد فقتل موسى واستقل محمد بالملك الى ان مات وقام بعده مراد بن محمد بن ابي يزيد بن عثمان

ابو يزيد والتمرلنك

ولم يدخل على بني عثمان أمرٌ من قضية اللنك وهي انه لما رجع في سنة ثلاث من البلاد الشامية الى جهة الشرق ثم عرج على بغداد وكان احمد بن أويس وقرا يوسف قد فرا الى ابن عثمان فاجارهما فراسله اللنك بعد أن غلب على بغداد فيها فامتنع فجعل ذلك ذريعة الى قتاله فتوجه اليه فوصل الى الروم في أواخر السنة الماضية ، وكان ابو يزيد بن عثمان قوي النفس فجمع العساكر لما بلغه قصده الى بلاده واستكثر منها ولم يجبه الى الصلح ورحل بعسكره الى جهة تمرلنك ليطرده عن بلاده فسار خمسة عشر يوما فراسله تمر يقول له : انك رجل مجاهد في سبيل الله وانا لا أحب قتلك ولكن انظر الى البلاد التي كانت معك من أبيك وجدك فاقتنع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع ارطبا صاحب الروم في زمن الملك ابي سعيد فمال ابن عثمان الى ذلك ثم بلغه أن التمرلنكية اغاروا على كماخ (٣) ونهبوها فتحقق ابو زيد ان تمر لا يحب الصلح ولا يذكره الا تخذيلا فلما تقارب العسكران اظهر تمر الهزيمة خديعة فلم يفطن ابن عثمان لذلك وساق خلفه الى مكان

(١) في الاصل : سلمان والتصحيح من التواريخ التركية

(٢) في الاصل : سار

(٣) هي مركز قضاء في لواء ارزنجان التابع لولاية ارضروم تقع على بعد ٣٨ كيلو متراً من جنوب غربي ارزنجان ، وهي واقعة على الضفة الجنوبية من النهر الاسود احد فرعي الفرات . (ترجمت ولخصت من قاموس الاعلام لشمس الدين سامي ٣٨٨١/٥)

يسمى الآن المكسورة فلما قربوا منهم اخرج تمرلنك طائفة كانوا مستريحين واراح المنهزمين فتلاقوا مع عسكر ابن عثمان وهم كالموتى من التعب فلا قاهم اولئك على الفور فقتل منهم مقتلة عظيمة واستولى اللنك على ابي يزيد واسر ولده موسى ثم قتل ابا يزيد وافلت ولده انتهى

* * *

وصف جامع الخنكار

وهذا الجامع (١) مشتمل على رواقين بينهما اربعة اعمدة اثنان زرزوريان (٢) واثنان ابيضان جيء بهم من عمارة نائب الشام جان بلاط (٣) باصطبل دار السعادة (٤) وكان نائب الشام هذا جاء بهم من تربة الزبال بالعقبة العتيقة على رؤوسهم خمسة قناطر وفي قبيله اربعة شبابيك مطلة على ساحة على نهر يزيد وفي شرقيه شباك آخر مطل على جنينة وفي جهته باب يدخل منه الى قبة على قبر المحيوي ابن العربي وبهذه القبة شباكان : قبلي مطل على الجنينة المذكورة ، وشمالي مطل على تربة وبها تابوت مركب على قبو قبالة قبر المحيوي المذكور

وفي غربيه خلوتان احداهما وهي القبليه بيت الخطابة وثانيتها للمتولي . ودايره على علو المحراب حجر اصفر وابيض مركب به رخام وغيره

وفي شماليه ثلاثة ابواب له .اوسطها الاكبر وهي مبنية من حجر ابيض واصفر

---

(١) يحتفظ هذا الجامع بكل مظاهره الاولى وفيه قسم كبير من القاشاني البديع وهو يغص يوم الجمعة بالمصلين ولذلك قصد توسيعه من جهة القبلة والعمل بذلك مستمر

(٢) لاتزال هذه الاعمدة موجودة وقد طلتها دائرة الاوقاف بالدهان شأنها في تشويه الآثار الجميلة، ولايعلم ما المراد بالحجر الزرزوري والذي اظنه انه من نوع الغرانيت ، ولعل مصلحة الآثار تزيل عن الاعمدة الدهان فيعلم مقصود المؤلف

(٣) دخل دمشق سنة (٩٠٤) اول شهر رجب فأساء الى الناس وظلم وبعد سبعة اشهر دعي الى مصر فتولى الامرة الكبرى ثم صار ملكا على مصر والشام نصف سنة وستة عشر يوما ثم خلع سنة (٩٠٦)

(٤) مكان اسطبل دار السعادة المشيرية التي تبنى الآن قصر العدل، اما دار السعادة فشرقيها داخل السور غربي جامع الاحمدية بسوق الحميدية يفصل بينهما الطريق فقط

وبصحنه ثلاثة لواوين وفي طرف شرقيها القبلي سلم الى باب ينفذ الى ضريح المحيوي المذكور تحت القبو المعقود عليه القبة

وتحت هذا القبو شبا كان احدهما قبلي مطل على الجنينة المذكورة وثانيهما شرقي مطل على قبر الشيخ محمد البلخشي الحنفي — وهو اوسط وعلى قبر امام السلطان حليم شلبي وهو الشمالي وعلى قبر اخي حليم المذكور وهو القبلي وهذان الاخوان توفيا والسلطان كان قد شرع في عمارة هذا الجامع . ويقال ان حليم كان هو السبب في عمارته واما الشيخ محمد المذكور فانه توفي والسلطان بمصر — وفي طرف شرقيها الشمالي بئر ماء وفي طرف غربيها القبلي خلوة الامام

وفي طرف غربيها الشمالي باب ينفذ الى خلاوي للوافدين ، وفي وسط شماليها باب مدخل الجامع وبغربية بيت البواب وفي شرقيه باب المئذنه وهي مركبة على باب الجامع وهي مبنية من حجر ابيض واصفر واسود وواجهة الباب من حجر اسود وابيض وعتبة من رخام وكان اصلها عموداً

* * *

وصف التكية السليمية

وشمالي هذا الجامع التكية كما ذكرناه وهي مشتملة على بيت للفقراء يأكلون به له أربعة شبابيك مطلة [ص٢٣] على باب الجامع المذكور وبه معزبة مختصة بالنساء وله بابان شرقي ومنه يدخل الناس وبالقرب منه شباك لمعزبة النساء وغربي ينفذ الى مطبخ وبه ثلاثة حواصل للمؤن ولهذا المطبخ باب كبير ببوابة يفتح الى القبلة وبه حلتان كبرى وصغرى وثالثة لغسل المواعين وعدتها ماثتا ماعون من نحاس والى جانبه القبلي طالع الماء وهو واصل من ناعورة مجددة لهذه العمارة وماؤه ينقسم الى جرن بالتكية وجرن للسبيل على باب المطبخ المذكور وقسم الى بحرة وسط الجامع المذكور

فرن التكية السليمية

والى جانب هذا المطبخ الغربي فرن معد للخبز الذي يفرق بهذه التكية واصل هذا الخبز قنطار طحين غداء وعشاء ولهذه التكية من اللحم في كل يوم ستون رطلاً غداء وعشاء ايضاً ويطبخ ذلك بكرة النهار في شوربة رز واخرى في قمحية خلا ليلة الجمعة فيطبخ في رز مفلفل معه رز حلو بعسل

***

الباب العاشر

في دور القرآن الصالحية

الدلامية

منها دار القرآن الدلامية (١) شمالي المارداني شرقي الشارع الآخذ الى الجسر الابيض وفيها تربة الواقف

منشئوها

وهو الجناب الخواجكي (٢) الرئيسي الشهابي ابو العباس أحمد بن المجلس الخواجكي زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصري احد اعيان الخواجكية بالشام انشأها الى جانب داره واوقفها في سنه سبع وأربعين وثمانمائة كما رأيته في كتاب وقفها .

(١) ذكر العلموي في مختصر تنبيه الطالب : ان بعضهم ذكر أن سبب انشاء هذه المدرسة هو ان الخواجا ابراهيم الاسعردي عمر مدرسة بالجسر الابيض ليس لها نظير وجعل بها خلاوي فطلب رجل من جماعة الخواجكي دلامة خلوة من الأسعردي بشفاعة الخواجكي دلامة فلم يعط الأسعردي الخلوة لطالبها بل اعطاه غيرها فلم يقبلها الطالب فقال الخواجا الاسعردي للطالب : قل للخواجا دلامة يعمر مدرسة مثلها ويعمر لك خلوة تريدها فأخبر الطالب دلامة بذلك فلم ينم تلك الليلة حتى رسم مكانها وقاسها . فقال الخواجا ابراهيم ما اردت بذلك الا تنهيضه لفعل الخير .

(٢) الخواجا من القاب أكابر التجار الاعاجم من الفرس وغيرهم ، وهو لفظ فارسي ومعناه السيد . والخواجكي بزيادة كاف نسبة اليه كأن الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب (صبح الاعشى ٦ : ١٣) وفي العهد المملوكي كانت كبار التجار تخاطب كما تخاطب الأمراء بالنعوت والألقاب وجاء في صدر مرسوم لكبير تجار دمشق ما نصه : الجناب العالي الصدري الكبيري المحترمي المؤتمني الاوحدي الاكملي الرئيسي العار في المقربي الخواجكي الشمسي ، مجد الاسلام والمسلمين ، شرف الاكابر في —

قانونها الداخلي

ورتب بها اماما وله من المعلوم مائة درهم، وقيما وله مثل الامام، وستة انفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن ولكل منهم ثلاثون درهما في كل شهر، ومن شرط الامام الراتب ان يتصدى شيخاً لاقراء القرآن للمذكورين وله على ذلك زيادة على معلوم الامامة عشرون درهماً

تعليم الايتام

وستة أيتام ولكل منهم عشرة دراهم في كل شهر، وقرر لهم شيخاً وله من المعلوم ستون درهماً في كل شهر وقراءة بخاري في الشهور الثلاثة وله من المعلوم مائة درهم وعشرون، درهماً وناظراً وله من المعلوم في الشهر ستون درهماً وعاملا وله من المعلوم في كل سنة ست مئة درهم، ورتب للزيت في كل عام مثلها وللشمع لقراءة البخاري والتراويح مئة درهم ولأرباب الوظائف خمسة عشرة رطلاً من الحلوى ورأسين غنما اضحية، ولكل من الأيتام جبة قطينة وقميصاً كذلك ومنديلا، وقورقارىء ميعاد[1] في يوم الثلاثاء من كل اسبوع وله في الشهر ثلاثون درهما، وشرط على ارباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن داود يقرؤونه عقب صلاة الصبح والعصر وان يكون الامام هو قارىء البخاري وقارىء على ضريح الواقف، والقيم هو البواب والمؤذن. ثم توفي في ثامن عشر المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى.

المدرسون بالدلامية

وأول من باشر امامتها والمشيخة الشيخ شمس الدين البانياسي وقراءة الميعاد الشيخ شمس الدين ابن حامد.

* * *

— العالمين، أوحد الامناء المقربين، صدر الرؤساء، رأس الصدور، عين الأعيان، كبير الخواجكية، سفير الدولة، مؤتمن الملوك والسلاطين، محمد ابن المزلق، عين الخواجكية بالمملكة المحروسة (صبح الاعشى ١٣ : ٤٠)

(١) اشتهر في العصر المملوكي تسمية درس الحديث او الوعظ بالميعاد اذا لم يكن متتابعاً كما اذا كان في الاسبوع مرة او مرتين

وصف الدلامية

وهذه المدرسة (١) تشتمل على ايوانين شمالي وبه خلاوي للقراء ، وقبلي وبشرقيه شباكان مطلان على جنينة وبغربيه ايوان — به شباكان مطلان على الطريق وجرن ماء للسبيل — وبه باب تربة الواقف ولها شباك مطل على الطريق أيضاً وبين الايوانين الشمالي والقبلي البركة وهي فسقية بداير مبلط من مزي ومعذري (٢) وفي شرقي هذ الداير بقبلة باب الجنينة المذكورة وغيره وفي غربيه بشمال [ص ٢٤] باب المدرسة الداخل وهو ينفذ الى بابها الخارج وباب لبيت الخلاء وبه باب المكتب وهو مركب على باب المدرسة الخارج ولصيقه بيت الشيخ والامام

مكتب الدلامية

***

الاسعرتية

ومنها دار القرآن الاسعرتية وهي معروفة بمدرسة الخواجا ابراهيم بالجسر الابيض .

قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في الذيل : في جمادى الآخرة سنة ست

(١) يقول الشيخ عبد القادر بدران في « منادمة الاطلال » إن أيدي المختلسين تناولتها قديماً فجعلوا نصفها داراً والنصف الآخر جنينة للوردوالازهار التي يزرعها أهل الصالحية ويبيعونها فلما كانت سنة ثلاثمائة والف انتدب لها السري المحسن علي بك ابن مردم باشا المؤيد العظمي فاستخلصها من يد مختلسيها وبناها على الطراز التي هي عليه الآن انتهى كلامه

أقول : بأعلى باب قاعة الصلاة رخامة كتب عليها ما يلي : جدد هذا المسجد المبارك علي المؤيد بن سعادة احمد بك بمساعدة سر السيد ابراهيم الرشيد قدس سره سنة (١٣٠٢) والباقي من بنائها القديم: محرابها المطلي بالدهان ، وقبر الواقف وبعض أحجار في ارضها من الحجر المعذري وجبهتها الغربية التي على الطريق وفيها الباب وهي جميلة من الطراز المملوكي وجرن الماء للسبيل وقد بنى بعض أهل الخير منذ أربع سنين منارة فوق بابها من الحجر الابيض زينت ببعض احجار سود

(٢) في الأصل: معرذري ولكن المؤلف رسمها في الحاجبية التي مر ذكرها وفي القلانسية التي سيأتي الكلام عنها « المعذري »

عشرة وثمانمائة وقد خرب في هذه السنة ثلاثة مساكن هي أحسن مساكن بساتين دمشق : الدهيشة (١) وبستان ابن النشو على حافة ثورا بالقرب من الربوة وبستان ابن جماعة بالمزة ولكن هذا الثالث نقلت آلته الى مدرسة الخواجا ابراهيم ابن السمرتي وانتفع الناس بها .

وقال في ذي الحجة سنة سبع عشرة وفيه فرغت عمارة الخواجا ابراهيم السمرتي بالجسر الابيض وجاءت في غاية الحسن ورتب بها وظائف كثيرة

الاسعردي

وقال في [شهر رجب (٢)] سنة ست وعشرين وثمانمائة وممن توفي فيها من الاعيان فيه الخواجا الكبير برهان الدين ابراهيم بن مبارك شاه الاسعردي كان والخواجا شمس الدين ابن مزلق اكبر التجار بدمشق وله المتاجر السائرة في البلدان قد اعطاه الله الما [ل] والبنين وكان عنده كرم واحسان الى الفقراء وعمل المدرسة المشهورة على الجسر الابيض وتأنق في بنائها وعمل بها تربة ورتب بها فقراء يقرؤون القرآن ومقرأة على ضريحه وهي من أحسن عمائر دمشق توفي آخر نهار الجمعة انقطع يومين فقط ودفن من الغد بتربته وهو في عشر الستين ولم يحتفل الناس بجنازته بالنسبة الى احتفالهم لما توفي ولده وترك اموالاً واولاداً واملاكاً وبضائع

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب والضوء اللامع ٤|١٦٧ ، وفي آخر جمع الجوامع لتاج الدين السبكي المطبوع في مجموع المتون ما نصه : وكان تمام بياضه في أخريات ليلة حادي عشر ذي الحجة الحرام سنة ستين وسبعمائه بمنزلي بالدهشة من ارض المزة ظاهر دمشق . والراجح أنه خطأ مطبعي والصواب : الدهيشة كما في المصادر المتقدمة

أما الدهشة فهي قيسارية تجارية كانت داخل جيرون شرقي باب الجامع الاموي الشرقي ، وهناك دهشة ثانية كانت غربي الجامع الاموى أو قبليه لجهة الغرب ودهشة ثالثة في حماة وهي محلة فيها واليها ينسب محمد بن احمد الحموي الشهير بابن خطيب الدهشة توفي سنة (٨٣٤)

(٢) في الاصل غير واضحة اكملناها من كتاب « تنبيه الطالب »

لا تحصى وقيل إنه مات وعلى طوالته (١) عدد كثير من الخيول المسومة التي لا نظير لها وخلف ولدين شابين حسنين ووالدة وزوجته بنت الخواجا شمس الدين ابن مزلق سامحه الله تعالى وبلغني أنه توفي في بيته في هذا الفصل عشرون نفساً انتهى

* * *

وهذه المدرسة (٢) تشتمل على ايوانين شمالي وبه خلاوي للقراء وقبلي وبه شباكان مطلان على الجسر الابيض وشرقي مطل على الطريق الآخذ الى الدلامية والطريق الآخذ الى السهم الاعلى وغربي مطل على الطريق الآخذ الى السكة والطريق الآخذ الى النيرب . وهذا الايوان مركب على جرنين للماء بينهما بير بمصنع له خرزة من رخام وجرن من رخام وبين الايوانين المذكورين بركة الماء وهي فسقية كالدلامية وشرقيها باب تربة الواقف ولها شباكان شرقي مطل على الطريق الآخذ الى مسجد العفيف وقبلي مطل على قناة للماء معطلة وغربيها باب المدرسة الداخل ومنه الى الباب الخارج وبينهما باب بيت القيم والبواب وباب مكتب الايتام — المركب على باب المدرسة الخارج وله مدة معطل كمكتب الدلامية — وباب بيت الخلاء . مكتب الاسعرتية

* *

(١) هكذا ورد هذا النص ايضا في تنبيه الطالب عن ابن قاضي شهبة وفي القاموس : والطويلة والطول والطيل فيها وتشدد لامها في الشعر : حبل يشد به قائمة الدابة او تشد وتمسك طرفه وترسلها ترعى . وطول لها ارخى طويلتها في المرعى اه . والراجح بان المراد بالطوالة : حبل غليظ يشد من اول الاصطبل الى آخره ويمتن باوتاد في الارض ثم يربط به الحبل الذي تقيد به الفرس ولا يزال مستعملا حتى الآن في اصطبلات الحكومة حيث يكثر عدد الخيل .

(٢) لما دخل الملك فيصل دمشق سنة (١٩١٩م) نزل في دار غربيها يفصل بينهما الطريق فهدمت دائرة الاوقاف هذه المدرسة لتنشيء مكانها مسجداً خاصاً بالملك —

الباب الحادي عشر

دور الحديث في الصالحية

الضيائية منها دار الحديث الضيائية المحمدية ويقال لها دار السنة بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري

قال ابن شداد بانيها الفقيه ضياء الدين محمد بجبل الصالحية انتهى

ضياء الدين المقدسي قال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات في سنة ثلاث واربعين وست مئة والشيخ الضياء ابو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي احد الاعلام ولد سنة سبع (١) وستين وخمسمائة وسمع من الخضر ابن طاووس وطبقته بدمشق ومن ابن المعطوش (٢) وطبقته ببغداد ومن البوصيري وطبقته [ص ٢٥] بمصر ومن أبي جعفر الصيدلاني وطبقته باصبهان ومن أبي الروح والمؤيد وطبقتهما بخراسان وافنى عمره في هذا الشأن مع الدين المتين والورع والفضيلة التامة والثقة والاتقان انتفع الناس بتصانيفه والمحدثون بكتبه فالله يرحمه ويرضى عنه توفي في السادس والعشرين من جمادى الاخرة انتهى

وقال تلميذه ابن كثير في تاريخه الحافظ ضياء الدين المقدسي صاحب الاحكام محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسي سمع الحديث الكثير وكتب كثيراً ورحل وطاف وجمع وصنف والف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد من

ــ ثم حال احتلال الافرنسيين لدمشق دون بقاء الملك فيها فحولتها دائرة الاوقاف الى عقارات وغيرت شرط الواقف ومقصده . ومكانها شمالي جامع المارداني تقابل القادم من دمشق الى الجسر وهي تفصل بين طريق المهاجرين وطريق الصالحية .

(١) كذا في الأصل وتنبيه الطالب . وفي تذكرة الحفاظ للذهبي (١٩٠/٤) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب مخطوط الظاهرية : تسع .

(٢) كذا في الاصل وتنبيه الطالب وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب . وفي تذكرة الحفاظ (١٩١/٤) وشذرات الذهب (٦٤/٥) ابن المعطوس .

ذلك كتاب الاحكام ولم يتمه وكتاب المختارة وفيه علوم حسنة كثيرة الفوائد حديثية وهي اجود من مستدرك الحاكم لو كملت وله فضائل الاعمال وغير ذلك من الكتب الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه وتضلعه من علم الحديث متنا واسناداً وكان رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع .

مكتبة الضيائية

وقد وقف كتباً كثيرة بخطه بخزانة المدرسة الضيائية التي وقفها على اصحابهم من اهل الحديث والفقهاء وقد وقفت عليها اوقاف اخر كثيرة بعد ذلك انتهى .

الضياء المقدسي

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين: الحافظ ضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل الحافظ الحجة الامام ضياء الدين ابو عبد الله السعدي المقدسي الصالحي صاحب التصانيف ولد بالدير المبارك سنة سبع وستين وخمسائة ولزم الحافظ عبد الغني وتخرج به وحفظ القرآن وتفقه ورحل اولا الى مصر سنة خمس وتسعين ورحل الى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو اكبر منه وسمع من ابن الجوزي الكثير وبهمدان ورحل ثم رجع الى دمشق بعد الستمائة ثم رحل الى اصبهان فاكثر فيها وتزيد وحصل شيئاً كثيراً من المسانيد والاجزاء ورحل الى نيسابور ودخلها ليلة وفاة الفراوي ، ورحل الى مرو ، وسمع بحلب وحران والموصل وقدم دمشق بعد خمسة اعوام بعلم كثير وحصل اصولا نفيسة فتح الله بها عليه هبة وشراء ونسخا وسمع بمكة ولزم الاشغال لما رجع واكب على التصنيف والنسخ واجاز له السلفي وشهدة واحمد بن علي بن الناعم واسعد بن يلدك وتجني الوهبانية وابن شاتيل وعبد الحق اليوسفي واخوه عبد الرحيم وعيسى الدوسابي ومحمد بن نسيم العيشوتي ومسلم بن ثابت النحاس وابن شاكر السقلاطوني وابن بري النحوي وابو الفتح الخرقي وخلق كثير قال الشيخ شمس الدين سمعت الحافظ ابا الحجاج المزي — وما رأيت مثله — يقول : الشيخ الضياء اعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ولم يكن في وقته مثله ومن تصانيفه : كتاب الاحكام يعوز قليلا ثلاث مجلدات ،وفضائل الاعمال مجلد ، والاحاديث المختارة خرج منها تسعين جزءاً وهي الاحاديث [التي] تصلح ان

يحتج بها سوى مافي الصحيحين خرجها من مسموعاته ؛ فضائل الشام ثلاثة اجزاء . فضائل القرآن جزء . كتاب الجنة . كتاب النار . مناقب اصحاب الحديث . النهي عن سب الصحابة . سير المقادسة كالحافظ عبد الغني والشيخ الموفق والشيخ ابي عمر وغيرهم في عدة مجلدات، وله تصانيف كثيرة في اجزاء عديدة وبنى مدرسة على باب الجامع المظفري واعانه عليها بعض اهل الخير وجعلها دار حديث وان يسمع فيها جماعة من الصبيان ووقف بها كتبه واجزاءه .

مكتبة الضيائية

وفيها من وقف الشيخ موفق الدين والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد العزيز وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ علي الموصلي والحافظ عبد الغني وقد [ص٢٦] نهبت في نكبة الصالحية نوبة قازان(١) وراح منها شيء كثير ثم تماثلت وتراجعت وجمع بين فقه الحديث ومعانيه وسنده وطرفا من الادب وكثيراً من اللغة والتفسير ونظر في الفقه وناظر فيه توفي يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وست مئة وله اربعون سنة انتهى .

وقال برهان الدين بن مفلح في طبقاته : واقف الضيائية محمد بن عبد الواحد

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/٦ — ٨) حوادث سنة (٦٩٩) وفي يوم السبت النصف من ربيع الاخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية . ومسجد خاتون . ودار الحديث الاشرفية بها . واحترق جامع التوبة بالعقيبة وكان هذا من جهة الكرج والارمن من النصارى الذين هم مع التتار قبحهم الله . وسبوا من اهلها خلقاً كثيراً وجما غفيراً . وجاء اكثر الناس الى رباط الحنابلة فاحتاطت به التتار فحماه شيخ الشيوخ المذكور ثم اقحموا عليه فسبوا منه خلقاً كثيراً من بنات المشايخ واولادهم فانا لله وانا اليه راجعون

ولما نكب دير الحنابلة في ثاني جماد الاولى قتلوا خلقاً من الرجال واسروا من النساء كثيرا ونال قاضي القضاة تقي الدين اذى كثير . ويقال انهم قتلوا من اهل الصالحية قريباً من اربعمائة واسروا نحو اربعة آلاف اسيرا ونهبت كتب ـ

ابن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الحافظ الكبير ضياء الدين ابو عبد الله محدث عصره ووحيد دهره وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره سمع بدمشق من ابي المجد البانياسي والخضر بن هبة الله بن طاووس ، وبمصر من البوصيري وببغداد من ابن الجوزي وطبقته ، وسمع ببلاد شتى يقال انه كتب عن ازيد من خمسمائة شيخ ، وحصل اصولا كثيرة واقام بهراة ومرو وله اجازة من السلفي وشهدة . قال ابن النجار كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق وهو حافظ مصنف ثبت ثقة حجة صدوق نبيل حجة عالم بالحديث واحوال الرجال له مجموعات وتخريجات وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في اكل الحلال مجاهد في سبيل الله ولعمري ما رأت عيناي مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم واثنى عليه عمر بن الحاجب والشرف بن النابلسي والذهبي وقال بنى مدرسة على باب الجامع المظفري واعانه عليها بعض اهل الخير ووقف عليها كتبه واجزاءه وله تصانيف كثيرة منها كتاب الاحاديث المختارة وهي الاحاديث التي تصلح ان يحتج بها سوى مافي الصحيحين خرجها من مسموعاته قال بعضهم هي خير من صحيح الحاكم روى عنه ابن نقطة وابن النجار والبرزالي وابن الحاجب وابن اخيه [و]الفخر بن البخاري والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة وأبو بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وخلق توفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ودفن بسفح قاسيون

ثم ذكر بعده محمد بن عبد المنعم بن غازي بن ماهان بن موهوب الحراني الى ان قال واقام بدمشق ووقف كتبه واجزائه بالضيائية واثنى عليه البرزالي توفي بدمشق بالمارستان الصغير ليلة الاربعاء ثاني رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة ودفن من الغد بسفح قاسيون انتهى .

محمد بن عبد المنعم الحراني

— كثيرة من الرباط الناصري والضيائية وخزانة ابن البزوري . وكانت تباع وهي مكتوب عليها الوقفية . وفعلوا بالمزة مثل ما فعلوا بالصالحية كذلك وبغيرها (راجع اخبار قازان المفصلة في المصدر المذكور)

المدرسون بالضيائية

ثم قال ابن شداد اول من ذكر بها الدرس بانيها ثم من بعده الشيخ تقي الدين بن عز الدين ثم من بعده شمس الدين خطيب جبل الصالحية قاضي القضاة وهو مستمر بها الى الآن

ابنا الكمال المقدسي

قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستمائة : وابن الكمال المحدث الامام شمس الدين ابو عبدالله محمد بن عبد الرحيم ابن عبد الواحد بن احمد المقدسي الحنبلي ولد سنة سبع وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرستاني حضوراً ومن داود بن ملاعب وطائفة وعني بالحديث وجمع وخرج مع الدين المتين والورع والعبادة وولي مشيخة الضيائية ومشيخة الاشرفية بالجبل توفي في تاسع جمادى الاولى انتهى

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين : شمس الدين بن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد الامام المحدث القدوة الصالح شمس الدين بن الكمال المقدسي الحنبلي بن اخي الحافظ ضياء الدين ولد سنة سبع وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرستاني حضوراً ومن ابن ملاعب وابي الفتوح البكري وموسى بن عبد القادر والشمس احمد العطار والشيخ العماد ابراهيم والشيخ الموفق وابن ابي لقمة وابن البز (١) وابن صصرى وزين الامناء وابن راجح واحمد بن طاووس وابن الزبيدي وخلق كثير وحدث بالكثير نحو من اربعين سنة وتمم تصنيف الاحكام الذي خرجه عمه الحافظ ضياء الدين وكان محدثاً فاضلا نبيها حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزها عفيفا مخلصا روى عنه القاضي [ص ٢٧] تقي الدين سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخباز والبرزالي وولي مشيخة دار الحديث

(١) كذا في الأصل وفي تنبيه الطالب : « ابن الفن » وسيعيد المؤلف ذكر ترجمته في دار الحديث الاشرفية وقد رسمها هناك بما يشبه ان تكون « ابن الفن » والظاهر أنها مصفحة عن : ابن العز فقد جاء في ترجمة الفخر البعلبكي الحنبلي : انه تفقه على تقي الدين احمد بن العز . والفخر البعلبكي هو معاصر لشمس الدين احمد ابن الكمال وتوفي واياه في سنة واحدة ودفن كلاهما الى جانب قبر موفق الدين المقدسي (راجع شذرات الذهب (٥/٤٠٤—٤٠٦)

الاشرفية بالجبل ، ودرس بالضيائية ، وحج مرتين ، حفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهباً وكانت معه زوجته لتعينه فطمه وقال لزوجته هذا فتنة ولهذا مستحقون لعلنا لا نعرفهم فوافقته وطماه وتركاه توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة انتهى .

احمد السعدي

وقال شيخنا المحيوي النعيمي قال شيخنا البرهان ابن مفلح في طبقاته في الاحمدين : احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي بكر السعدي أبو العباس كان من كبار الصالحين الاتقياء حدث عن ابراهيم بن خليل وابن عبد الدائم سمع منه الذهبي وقال سألت عنه ولده فقال ما أعلم منه شيء يشينه في دينه وكان شيخ [دار] الحديث الضيائية ، حدث بالكثير ، سمع منه ابن الخباز وغيره ، توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعمائة انتهى .

محمد المقدسي

وقال فيها أيضاً : محمد بن ابراهيم بن عبدالله بن الشيخ ابي عمر المقدسي الخطيب البليغ الصالح العالم القدوة عز الدين ابو عبدالله ابن الشيخ العز ، سمع من ابن عبد الدائم والكرماني حضوراً ، وسمع كثيراً من ابي عمر ، وتفقه قديماً بم ابيه الشيخ شمس الدين ، درس بمدرسة جده ، والضيائية ، وخطب بالجامع المظفري ، وكان من الصالحين الاخيار المتفق عليهم ، وعمر وحدث بالكثير توفي يوم الاثنين عشرين رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة ، ودفن بتربة جده الشيخ ابي عمر انتهى .

عمر الحراني

وقال فيها : عمر بن سعدالله بن عبد الاحد الحراني ثم الدمشقي الفقيه الفرضي القاضي زين الدين أبو حفص ، حضر على ابي الحسن بن البخاري ، وسمع بالقاهرة ودخل بغداد وأقام بها ثلاثة ايام ، وتفقه وبرع في الفقه والفرائض ، ولازم الشيخ تقي الدين وغيره ، وكتب بخطه الكثير من كتب المذهب ، وكان خيراً ديناً حسن الاخلاق متواضعاً بشوش الوجه فرضيا فاضلاً ، وذكره الذهبي في معجمه المختص فقال فيه : عالم ذكي متواضع بصير بالفقه والعربية سمع الكثير وولي مشيخة الضيائية فألقى دروساً محررة توفي سنة تسع واربعين وسبعمائة مطعوناً شهيداً انتهى .

محمد المرداوي القباقبي

وقال فيها أيضاً : شمس الدين القباقبي محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبدالله المرداوي الشيخ الامام شمس الدين الشهير بالقباقبي ثم الصالحي ، سمع على احمد بن عبد الهادي

نسخة اسماعيل ابن قيراط «انا» الفخر عن الخشوعي، وله يد طولى في الفقه، اشتغل وافتى ودرس، وانتفع به جماعة منهم صاحبنا الشيخ شمس الدين التسيلي باشر درس الضيائية جوار الجامع المظفري، وحضرنا درسه بحضور قاضي القضاة شهاب الدين ابن الحبال، وجدي الشيخ شرف الدين وغيره توفي يوم الاربعاء ثامن عشر القعدة سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن بالصالحية انتهى.

احمد موفق الدين

وقال فيها أيضاً أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الشيخ المحدث موفق الدين قارئ الحديث بالضيائية وله اعتناء بالحديث وحصل الاجزاء وصار له معرفة وفهم وكان شاباً حسناً محبباً إلى الناس سمع من ابن عبد الدائم فمن بعده توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة انتهى.

* * *

مكتبة الضيائية

وقال الجمال ابن عبد الهادي وكان بهذه المدرسة كتب الدنيا والاجزاء الحديثية، حتى يقال انه كان فيها خط الأئمة الاربعة، حتى يقال انه كان فيها التوراة والانجيل وكانت مضبوطة الحال أيام خزنتها بني المحب، وبعدهم صارت الى القاضي ناصر الدين ابن [ص ٢٨] زريق الذي قال عنه أبو الفضل ابن حجر: إنه ما رأى في بلاد الشام من يستحق اسم الحافظ غيره، وكان في أيام القاضي علاء الدين بن مغلى (١) فاحتاج القاضي علاء الدين الى كتاب الخلاف للقاضي أبي يعلى فقالوا له لا يوجد الا في الضيائية فأرسل يطلبه منه فجمعه في قفتين وأرسله له.

قالوا فمن ثم انفرط أمرها وطمع الناس فيها.

ثم لما جاء تمر وذهب زاد انفراط حالها.

فجاء ابن حجر وأخذ منها عدة أحمال.

ثم جاء الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين فأخذ منها.

ثم جاء الحافظ قطب الدين الخيضري فأخذ.

ثم ان القاضي ناصر الدين ابن زريق الثاني استوعب أحاسن ما فيها (٢).

* * *

(١) راجع ترجمته في شذرات الذهب (٧/١٨٥). (٢) اضمحل أمر هذه المدرسة قبل مئة عام من عصرنا فأخذت كتبها ووضعت في المدرسة ـ

وكان مرتباً لها شيخ للحديث وآخر من كان شيخنا الشيخ زين الدين ابن الحبال . ومدرس للفقه وكان قد صار لشيخنا تقي الدين بن قندس فدرس بها كثيراً انتهى . قلت باشر هذه المشيخة وهذا الدرس في عصرنا أخونا الشيخ شهاب الدين الشويكي عدة سنين نيابة عن قاضي القضاة شرف الدين عبد الله بن شيخنا قاضي القضاة نجم الدين عمر بن مفلح من يوم الأربعاء الى مثله واللائق به الدرس

اعادة الضيائية

وبها اعادة بيد شيخنا الشيخ علي ابن البهاء البغدادي ثم صارت الى يد ولده أخينا شهاب الدين احمد .

اوقاف الضيائية

والوقف على هذه المدرسة غالب دكاكين السوق الفوقاني وحوانيت وجنينة في النيرب وأرض بسقبا ويؤخذ لأهلها ثلث قمح ضياع وقف دار الحديث الاشرفية بالجبل وهي الدير والدوير والمنصورة والتليل والشبرقية .

* * *

وصف الضيائية

وتشتمل هذه المدرسة (١) على مسجد له باب غربي قدام باب خلوة الكتب والأجزاء المذكورة وقد سعيت انا والشيخ موسى الكناني الحنبلي وكانت بيده الخلوة المذكورة في عود نحو الفي جزء اليها .

ولهذا المسجد شبا كان مطلان على صفة بها بيرماء وهذه الصفة في صحن هذه المدرسة ودايرها خلاوي سفلية وعلوية وفي شرقيه بيت الخلاء وفي قبليه باب المدرسة الخارج وهو قديم . ثم لما جاء ابن قاضي الجبل أحدث لها باباً غربياً فقام عليه جماعة بسبب ذلك وأنشدني الشيخ موسى المذكور لبعضهم في ذلك :

ـ العمرية ، ثم اضمحل أمر العمرية بعد ذلك وأخذ النظار يتصرفون في المدارس والمكتبات تصرف السفهاء فجمعت خزائن كتب المدارس وألف منها المكتبة الظاهرية وهي الآن تحوي عدداً كبيراً من الكتب القيمة وقف المدرسة الضيائية وعليها خطوط العلماء وخاصة خط الضياء المقدسي .

(١) اصبحت هذه المدرسة داراً تستغل لمصالح الجامع المظفري (جامع الحنابلة) ولم يبق فيها من بنائها القديم إلا قوس ايوانها الشمالي رأيته سالماً قبل اثنتي عشرة سنة من عصرنا وهي واقعة مقابل باب جامع الحنابلة الغربي تماماً وتدعى الآن بالضلاعية .

باب الضيائية القبلي بلا درج خير من المحدث الغربي بالدرج

***

دار الحديث العالمة

ومنها دار الحديث العالمة وهي شرقي الرباط الناصري غربي سفح قاسيون قبلي جامع الافرم بشرق بنتها العالمة بنت شيخ الاسلام الشيرازي للحنابلة .

امة اللطيف العالمة

وقال ابن كثير : أوقفتها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي أرشدت خاتون ربيعة بنت نجم الدين أيوب اخت الملك صلاح الدين الى وقف المدرسة الصاحبة بقاسيون على الحنابلة ايضاً .

ثم لما ماتت ربيعة وقعت العالمة في المصادرات وحبست مدة ثم أفرج عنها وتزوجها الأشرف صاحب حمص وسافرت معه الى الرحبة وتل ناشر ، ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين وستمائه ، ووجد لها بدمشق ذخائر وجواهر نفيسة تقارب ستمائة الف درهم غير الأملاك والأوقاف انتهى ذكر ذلك في سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

محمد ابن هامل

وقال الصفدي في المحمدين من تاريخه : ابن هامل المحدث محمد بن عبد المنعم ابن عماد (١) بن هامل المحدث شمس الدين عبد الله الحراني سمع ابن الزبيدي وابن اللتي والاربلي والهمداني وابن رواح والسخاوي والقطيعي وعمر بن كرم [ص ٢٩] وجماعة بديار مصر وعني بالحديث عناية كلية وكتب الكثير وتعب وحصل روى عنه ابن الخباز والدمياطي وابن ابي الفتح وابن العطار ، توفي في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة (٢) ووقف اجزاءه بالضيائية وكان شيخ الحديث بالعالمة انتهى .

وقال ابن مفلح في طبقاته : يوسف بن ابي زكريا يحيى بن الناصح عبد الرحمن ابن الحنبلي الشيرازي الأصل ثم الصالحي من بيت مشهور بالعلماء والفضلاء .

قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة : هو الشيخ الأصيل المدرس المعبر شمس الدين ابو المحاسن وابو المظفر ، حضر على والده وسمع من ابن ابي عمر

(١) كذا في الأصل وفي تنبيه الطالب وشذرات الذهب (٥/٣٤٤) عمار

(٢) في الأصل وتنبيه الطالب : وسبع مئة وهي خطأ والتصحيح من شذرات الذهب

وابن البخاري وابن المجاور ، وولي مشيخة العالمة ، والنظر عليها ، وعلى الصاحبة ، ودرس بها ، وسمع منه ابن رافع والمقري ابن رجب والحسيني ، توفي يوم الجمعة سادس شعبان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بالصالحية ، وصلي عليه عقب الجمعة بالجامع المظفري ودفن بسفح قاسيون انتهى .

درس مدرسة العالمة

وقال شيخنا الجمال بن عبد الهادي: وبها درس، وقد درس به شيخنا تقي الدين ابن قندس انتهى .

وكانت هذه المدرسة سكن الشهاب ابن المحب قال ابن حجر : محمد بن علي بن عبد الله اليمني توفي يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة بمنزل شهاب الدين ابن المحب بالمدرسة العالمة وكان صاحبه انتهى .

أوقاف مدرسة العالمة

والوقف عليها البستان بجسر البط [١] والغيطة ، وحكر ابن صبح عند الشامية البرانية .

وكان القاضي برهان الدين بن مفلح المتكلم عليها يزعم انها محصورة في عشرين من أعيان الطلبة والله أعلم .

وقد آلت في أيامنا الى الخراب ولم نرها قط مفتوحة غير ان الشيخ علي ابن ميمون المغربي [٢] المسلك لما سكن تلك المحلة أسكن فقراءه بخلاويها العامرة [٣] والله يحسن الحال .

* * *

دار الحديث القلانسية

ومنها دار الحديث القلانسية على حافة نهر يزيد ، غربي مدرسة أبي عمر وشمالي جامع الأتابكي ابن مبارك بالقرب من القاهرية يفصل بينهما الطريق ، وتعرف الآن بالخانقاه ، وعلى ذلك مشى الجمال بن عبد الهادي في فضائل الصالحية .

حمزة القلانسي

أنشأها الصاحب عز الدين ابو يعلى حمزة بن مؤيد الدين ابي المعالي اسعد ابن عز الدين بن غالب بن المظفر بن الوزير مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن

(١) هو جسر قديم كان جهة مسجد الشهداء بطريق الصالحية .

(٢) راجع ترجمته في الكواكب السائرة (١ / ٢٧١) .

(٣) دثرت هذه المدرسة ولم يبق من آثارها شيء .

ابي يعلى حمزة بن اسد بن علي بن حمزة التميمي الدمشقي ابن القلانسي احد رؤساء دمشق الكبار ولد سنة تسع واربعين وستمائة وسمع الحديث من جماعة ورواه.

قال ابن كثير في سنة تسع [1] وعشرين وسبعمائة: وسمعنا عليه وله رياسة باذخة واصالة كثيرة وأملاك هائلة كافية لما يحتاج اليه من أمور الدنيا ولم تزل مع صناعة الوظايف الى ان الزم بوكالة بيت السلطان ثم بالوزارة في سنة ست عشرة، ثم عزل وقد صودر في بعض الأحيان، وكانت له مكارم على الخواص والكبار، وله احسان على الفقراء والمحتاجين، ولم يزل معظماً وجيهاً عند الدولة من النواب والملوك والأمراء وغيرهم الى ان توفي ببستانه ليلة السبت سادس ذي الحجة وصلي عليه من الغد ودفن بتربته بسفح قاسيون وله في الصالحية رباط حسن بمأذنة وفيه دار حديث وبر وصدقة انتهى.

وقال الذهبي في العبر: ومات الصاحب الأمجد رئيس الشام عز الدين حمزة ابن المؤيد ابن القلانسي الدمشقي في ذي الحجة يعني من سنة تسع وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة واشهر وكان محتشماً معظماً متنعماً على الوزارة وغيرها وروى عن البرهان وابن عبد الدائم انتهى.

ولم أقف على أحد ممن ولي مشيختها.

* * *

وصف القلانسية

وهي موضع حسن يشتمل على مصلى بثلاثة شبابيك ارسطها [ص ٣٠] كبير جداً مطلة على النهر المذكور، ويدخل اليه من باب غربية، يسلك اليه على جسر على النهر، ولصيق هذا الباب باب يصعد منه الى مأذنة، ولها باب آخر من القبلة بالزقاق شمالي باب بيت ابن عبادة، وشمالي هذه الشبابيك ساحة مبلطة بمزي ومعذري على حافة النهر ينتفع بها الناس كثيراً، يتوصل اليها والى الجسر المذكور في سلم حجر طويل بأعلاه فسحة بها الباب الخارج لهذه الدار، وشمالي هذه الفسحة سلم آخر يهبط منه الى بيت الخلاء وهو وان كان فوق النهر لكنه بماء كثير، وبينه وبين تلك الساحة المبلطة بالمزي والمعذري جنينة

(١) في الأصل سبع وهي خطأ.

بشرقيها طريق يتوصل من كل منها الى الآخر أسفل السلمين ، وشمالي هذه الدار رباط للنساء كان قبل الفتنة الدوادارية عامراً ثم تعطل (١) .

***

دار الحديث النظامية

ومنها دار الحديث النظامية ، شرقي الصالحية ، وقبلي حمام العلاني ، يفصل بينها طريق دخلة غير نافذة (٢) .

نظام الدين عمر

أنشأها قاضي القضاة نظام الدين ابو حفص عمر ، ابن قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج بن عبد الله الراميني المقدسي الأصل الصالحي الحنبلي ، ولد بالصالحية سنة اثنين وثمانين وستمائة ، وحضر على الحافظ شمس الدين ابي بكر محمد بن الحافظ المحب ابي محمد عبد الله بن احمد بن المحب الصامت مشيخة المطعم عنه والمنتخب من مسند الحارث ابن ابي اسامة وغيرهما وذكر أنه سمع من لفظه البخاري ومن رسلان الذهبي صحيح مسلم بقراءة والده وأخذ شيئاً من الأدب من علي بن ايبك ، وسمع من قاضي حماة احمد بن

---

(١) خربت هذه المدرسة حتى لم يبق من آثارها شيء فجددها المرحوم السيد اسماعيل التكريتي وتعرف الآن بجامع التكريتي وهي شرقي جامع الشيخ محي الدين وعلى مقربة منه ومن القاهرية التي شرقيها وعلى بابها رخامة كتب عليها ابيات تحوي تاريخ تجديدها ثم تاريخ وفاة مجددها وهي

مدرسة ذي عمرت ... من بعد ما قد دثرت
انعم باسماعيل من ... شيدها فبهرت
ابن علي التكريتي من ... يؤجر ما قد بقيت
شاد لأن يبقى له ... اجر هدى أن نفعت

تاريخ تجديدها اعطاه ربي ارخو ... أجراً بسره ثبت ١٣١٦
تاريخ وفاة مجددها دُعي فأرخ الذي ... حُبي بجنة علت ١٣٢١

(٢) الذي ترجح لدي ان هذه المدرسة والحمام كانتا في الطريق الذي شمالي المدرسة الشبلية الموصل من جهة الشرق الى حي الأكراد ومن جهة الغرب الى مسجد الشيخ عبد الغني النابلسي .

عبد الرحمن المرداوي الأربعين المخرجة له تخريج الحافظ الشمس الصامت وذيلها ، وحضر عند السراج البلقيني والصدر المناوي وغيرهما ، وتفقه بوالده وغيره ، وناب في القضاء مدة عن والده ثم ولي قضاء غزة وهو أول قاض حنبلي ولي بها ، ثم عزل ، ثم ناب في دمشق مدة عن ابن عبادة وغيره ، ثم ولي قضاء القضاة بدمشق عن ابن الحبال ، ثم عزل بعز الدين الحنبلي ، ثم أعيد ثم عزل به ثم أعيد ثم عزل ببرهان الدين ابن مفلح ثم أعيد ثم عزل به واستمر الى ان مات سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ودفن بالروضة بسفح قاسيون رحمه الله .

المدرسون بالنظامية

وهو أول من باشر مشيخة دار الحديث هذه ثم وليها شيخنا القاضي علاء الدين علي بن البهاء البغدادي الحنبلي .

* * *

وصف النظامية

وهي لطيفة تشتمل على ايوان المحراب وبه ايوان غربي به شباك مطل على الطريق الآخذ الى الشبلية ، وشمالي ايوان المحراب ايوان لطيف بينهما بركة ماء ، وعن شرقيها رواق بشعيرة معد للنساء ، وقبالته خلوة لها شباك مطل على الطريق المذكور أيضاً ، واعلى كتاب للأيتام ، ولصيقها الى جهة القبلة دهليز آخذ الى باب الزقاق ، وتجاهه بيت الخلاء وجرن ماء قديم .

***

دار الحديث الناصرية

ومنها دار الحديث الناصرية وبها رباط أيضاً بمحلة الفواخير قبلي جامع الأقرم بسفح قاسيون ويقال لها الناصرية البرانية والتي داخل دمشق الجوانية .

وكلاهما انشاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر عز الدين غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي وصلاح الدين جده هو فاتح بيت المقدس .

الملك الناصر

قال ابن كثير في سنة عشر وستمائة لما ذكر [ص٣١] الملك العزيز وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين انتهى .

وكان مولد الناصر هذا بحلب في سنة سبع وعشرين وستمائة ، ولما توفي أبوه في سنة اربع وثلاثين بويع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين ، وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه العزيز وكبيرهم الشمس لولو ، وكان الأمر كله

عن رأى جدته ام ابيه صفية خاتون ابنة الملك العادل ابي بكر ايوب ، ولهذا سكت الملك الكامل لانها اخته ، فلما توفيت سنة [اربعين] اشتد الناصر واشتغل عنه الكامل بعمه الصالح ، ثم فتح عسكره له حمص[1] سنة ست واربعين [ثم ملك دمشق سنة ثمان واربعين] فوليها عشر سنين . وفي سنة اثنين وخمسين دخل بابنة السلطان علاء الدين صاحب الروم وهي بنت [خالة] ابيه العزيز وكان حليماً جواداً موطأ الاكناف حسن الاخلاق حسن السيرة في الرعايا محبباً اليهم كثير النفقات ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب. فيه عدل في الجملة وقلة جور وصفح، وكان الناس معه في بـ[ـلـ]ـهنية من العيش لكن مع ادارة الخمر والفواحش، وكان للشعر دولة بايامه ويجيز عليه ، ومجلسه مجلس ندماء وأدباء ، خدع وعمل عليه حتى وقع [في] قبضة التتار فذهبوا به الى هلاكو فأكرمه فلما بلغه كسر جيشه على عين طالوت غضب وتنمر وأمر بقتله فتذلل له وقال ما ذنبي فأمسك عن قتله فلما بلغه كسر بيدرا على حمص استشاط غضباً وأمر بقتله وقتل شقيقه الملك الظاهر عليا فقتلا .

قال الذهبي في العبر في سنة تسع وخمسين وستمائة وقيل بل قتله في الخامس والعشرين من شوال عام ثمان ودفن بالشرق وقد كان اعد له تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يقدر دفنه به وكان شابا ابيض مليحاً حسن الشكل بعينه قبل .

قال ابن كثير في سنة اربع وخمسين وفيها أمر الناصر بعمارة الرباط الناصري بسفح قاسيون وذلك عقيب فراغ الناصرية الجوانية بدمشق ، وهذه الناصرية البرانية طلعت من اغرب الأمكنة في البنيان الموكل والجوانية من احسن المدارس وهو الذي بنى الخان الكبير تجاه الزنجاري وحول اليه دار الأطعمة وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في اسطبل السلطان اليوم وكانت مدة تملكه لدمشق عشر سنين فبنى بها هذه الأمكنة رحمه الله تعالى .

المدرسون بالناصرية جمال الدين الشريشي

وقال ابن كثير أيضاً في سنة خمس وثمانين وستمائة وممن توفي بها الشيخ الامام العالم البارع جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحبان البكري الشريشي المالكي ولد بشريش سنة احدى وستمائة ، ورحل الى العراق فسمع بها الحديث من المشايخ كالقطيعي وابن روزبة وابن اللتي وغيرهم ،

(١) الذي في البداية (٣/١٧٤) ان الناصر قايض تل باشر بحمص .

واشتغل وحصل وساد اهل زمانه ، ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ، ثم اقام بالقدس شيخ الحرم ، ثم جاء الى دمشق فولي مشيخة الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري بقاسيون ، ودفن بسفحه تجاه الناصرية هذه ، وولي مشيخة المالكية ، وعرض عليه القضاء فلم يقبل توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط المذكور وخرجت له جنازة [ص ٣٢] حافلة جداً انتهى .

كمال الدين الشريشي

وقال ابن كثير أيضاً في الوفيات من تاريخه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة والشيخ الامام العلامة كمال الدين ابو العباس احمد بن الامام العلامة جمال الدين ابي بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحبان البكري الوائلي الشهير بابن الشريشي ، ميلاده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة كان ابوه مالكياً فاشتغل هو في مذهب الشافعي فبرع وحصل علوماً كثيرة وكان خبيراً بالكتابة مع ذلك ، وسمع الحديث ، ورحل وكتب الطباق بنفسه ، وحدث عن النجيب وغيره ، وأفتى ودرس وناظر وباشر عدة تداريس ومناصب ، فكان اول ما باشر مشيخة الحديث بتربة ام الصالح بعد والده في سنة خمس وثمانين وستمائة الى ان توفي ، وناب في الحكم عن ابن جماعة ثم تركه ، وولي وكالة بيت المال وقضاء العسكر ونظر الجامع مرات ، ودرس بالشامية البرانية عوضاً عن زين الدين الفارقي لما تولي الناصرية الجوانية وتركها ثم عاد الى الشامية وتولى الشيخ كمال الدين الناصرية عوضاً عنه لأن شرط الشامية ان لا يجمع بينها وبين غيرها ، واستمر الشيخ كمال الدين بالناصرية يدرس بها عشرين سنة ثم انتزعها من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقي فاستعادها منهما ، وباشر مشيخة الرباط الناصري بقاسيون مدة اكثر من خمسة عشر سنة ، ومشيخة دار الحديث الأشرفية الدمشقية ثمان سنين ، وكان مشكور السيرة فيما تولاه من هذه الجهات كلها ، وفي هذه السنة عزم على الحج فخرج باهله فأدركته منيته بالحسا في سلخ شوال من هذه السنة ودفن هناك رحمه الله تعالى .

فولي بعده الوكالة جمال الدين ابن العلائي ، ودرس في الناصرية كمال الدين ابن الشيرازي ، وبدار الحديث الأشرفية الحافظ جمال الدين المزي ، وبام الصالح الشيخ شمس الدين الذهبي ، وبالرباط الناصري ولده جمال الدين انتهى .

جمال الدين الشريشي الثاني

وجمال الدين هذا هو الامام العلامة بقية السلف ابو بكر محمد ميلاده سنة اربع او خمس وتسعين وستمائة ، احضر على جماعة واجاز له آخرون واشتغل في صباه وتفنن في العلوم مدة واشتهر بالفضيلة ، وكان حسن المحاضرة دمث الأخلاق ، ودرس في حياة والده ببعض المدارس ، ثم بعد وفاة والده بالرباط الناصري ثم درس بعدة مدارس وأفتى كل ذلك في زمن الشبيبة ثم ولاه القونوي قضاء حمص فنزح الى هناك وأقام زماناً طويلاً ، ثم قدم دمشق في اول ولاية تقي الدين السبكي فولي تدريس البادرائية في سنة احدى واربعين وأقام بها وهو يشغل الناس بالجامع ، ثم ترك البادرائية لولده شرف الدين سنة خمسين عندما ولي تدريس الاقبالية ثم تركه لولده الآخر بدر الدين ، ولما عزل القاضي تاج الدين في سنة تسع وستين توجه الى مصر فولاه البلقيني نيابته في الطريق ، ثم توجه هو الى القاهرة فولي تدريس الشامية البرانية سنة تسع بتقديم التاء وستين وسبعمائة وعاد الى دمشق وباشر التدريس المذكور والحكم في النيابة المذكورة يوماً واحداً ، ثم مرض ومات في شوال من هذه السنة بالمدرسة الاقبالية ، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون مقابل جامع الافرم ، وهو الذي اختصر الروضة وشرح المنهاج في أربعة اجزاء لخصه من شرح الرافعي الصغير من غير زيادة ، وله زوائد الحاوي على المنهاج ، وله خطب ، ونظم ، وحدث بمصر والشام ، وسمع منه ابو زرعة ابن [ص ٣٣] العراقي وابن حجي وغيرهما .

حسام الدين القومي

وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وفي سابع عشر شوال درس بالرباط الناصري بقاسيون حسام الدين القومي (١) لذي كان قاضي طرابلس قايضه بها الجمال بن الشريشي الى تدريس المسرورية وكان قد جاء توقيعه بالعذراوية والظاهرية فوقف في طريقه قاضي القضاة جلال الدين ونائباه ابن جملة والفخر المصري ، وعقد له ولجمال الدين مجلساً ومعه توقيع بالشامية

(١) راجع (١١٨/١٤ : ٢٥) من تاريخ ابن كثير المطبوع ترى مبلغ الخطأ والتصحيف الذي فيه . وفي بعض نسخ تنبيه الطالب : حسام الدين القرمي بدلاً عن القومي .

البرانية فعطل الامر عليهما لانهما لم يظهرا استحقاقهما في ذلك المجلس ، فصارت المدرستان العذراوية والشامية لابن المرحل واعطي القومي المسرورية فقايض فيها لابن الشريشي في الرباط الناصري ، فدرس به في هذا اليوم وحضر عنده القاضي جلال الدين ، ودرس بعده ابن الشريشي بالمسرورية وحضر عنده الناس أيضاً انتهى .

ناظر الناصرية

وقال ابن كثير أيضاً في سنة تسعين وستمائة : والامير الكبير بدرالدين بمكت (١) بن عبد الله الناصري ناظر الرباط بالصالحية عن وصية استاذه وهو الذي ولى الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة الرباط بعد ابن الشريشي انتهى

الشرف الفزاري

والشرف الفزاري هو الحافظ شرف الدين ابو العباس أحمد بن ابراهيم ابن سباع بن ضياء الفزاري خطيب جامع دمشق ، وهو أخو الشيخ تاج الدين ، ولد بدمشق في رمضان سنة ثلاثين وستمائة ، وقرأ بثلاث روايات على السخاوي وسمع منه الكثير ومن ابن الصلاح ، وتلا بالسبع على شمس الدين ابن أبي الفتح ، واحكم العربية على المجد الاردبيلي ، وطلب الحديث بنفسه وقرأ الكتب الكبار ، وله مشيخة ودرس بالرباط الناصري وغيره وولي خطابة جامع جراح ثم ولي خطابة جامع دمشق .

قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وسبعمائة : وفي شوال توفي خطيب دمشق ونحويها ومحدثها ، الشيخ شرف الدين الفزاري أخو شيخنا تاج الدين وله خمس وسبعون سنة انتهى .

حسام الدين القومي

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة ست واربعين وسبعمائة : ومات باطرابلس قاضيها العلامة حسام الدين أبو علي الحسن بن رمضان بن الحسن القومي مدرس الناصرية بالجبل تفقه للشافعي وبرع في علم الحديث وصنف وأفاد وكان أحد الأئمة .

(١) كذا في الأصل ويحتمل قراءتها بمكت والذي في نسخ تنبيه الطالب بمكتب ، أما نص ابن كثير في البداية والنهاية المطبوغ (١٣/٣٢٦) الأمير الكبير بدر الدين علي بن عبد الله الناصري ، وهذه الطبعة مما لا يعتمد عليها .

ودرس بعده بالناصرية شيخنا نجم الدين بن قوام انتهى .

وليتأمل هذا المحل فان ظاهر كلام المؤرخين فيه التناقض بالنسبة الى تقديم بعض من وليها على بعض والله أعلم .

نجم الدين ابن قوام

ونجم الدين ابن قوام هذا هو الشيخ العالم الصالح الزاهد القدوة أبو بكر ابن محمد بن عمر بن الشيخ الكبير أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي الاصل الدمشقي ميلاده في ذي الحجة سنة تسعين وستمائة سمع وتفقه وحدث عن عمر بن القواس وغيره وكان شيخ زاوية والده ودرس بالرباط المذكور وسمع منه الشريف الحسيني وآخرون ، قال ابن كثير وكان رجلاً حسنا جميل المعاشرة فيه أخلاق وآداب حسنة وعنده فقه ومذاكرة ومحبة للعلم توفي في رجب سنة ست وأربعين وسبعمائة ودفن بزاويتهم بسفح قاسيون الى جانب والده رحمه الله .

نور الدين ابن قوام

ودرس به بعده ولده الشيخ نور الدين ابو عبد الله محمد ميلاده في رمضان سنة سبع ـ بتقديم السين ـ عشرة وسبعمائة وسمع من جماعة وتفقه [ص ٣٤] ودرس وحدث ، قال ابن كثير كان من العلماء الفضلاء ودرس بالناصرية البرانية بعد ابيه وبالرباط الدواداري داخل باب الفرج وكان يحب السنة ويفهمها جيداً ، وقال الحافظ ابن رافع سمع وتفقه ودرس وكان حسن الخلق توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بزاويتهم انتهى

فائدتان

شمس الدين المقصاتي

(الاولى) قال ابن كثير في سنة ثلاث عشر وسبعمائة : الشيخ الكبير المقرئ شمس الدين ابو بكر بن محمد (١) بن عمر بن المشبع ، الجزري المعروف بابن المقصاتي نائب الخطابة ، وكان يقرئ الناس بالقراءات السبع وغيرها من الشواذ وله المام بالنحو وفيه ورع واجتهاد توفي ليلة السبت حادي عشري جمادى الآخرة ، ودفن من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصري وقد جاوز الثمانين .

(١) الذي في البداية لابن كثير ، وغاية النهاية لابن الجزري « ابو بكر بن عمر »

وقال الحسيني في ذيل العبر في هذه السنة : ومات بدمشق شيخ القراء تقي الدين المقصاتي في جمادى الآخرة عن بضع وثمانين سنة ، أم مدة بالرباط الناصري وتلا على الشيخ عبد الصمد وغيره وروى عن الكواشي تفسيره وكان ديناً صالحاً بصيراً بالسبع انتهى .

الامير ايدغدي

(الثانية) قال ابن كثير في سنة اربع وستين وستمائة : وممن توفي بها ايدغدي بن عبد الله الامير جمال الدين العزيزي ، كان من أكابر الامراء وأحظاهم عند الملك الظاهر لا يكاد يخرج عن رأيه ، وهو الذي أشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب على سبيل الاستقلال ، وكان رحمه الله متواضعاً كريماً وقوراً رئيساً معظماً في الدولة ، اصابته جراحة في حصار صفد فلم يزل مريضاً منها حتى مات ليلة عرفة ودفن بالرباط الناصري بسفح قاسيون انتهى .

* * *

وصف الناصرية

وهذه الدار من أحاسن دمشق (١) ولكنها خربت لخراب محلتها ، وهي مركبة على نهر يزيد ينزل اليها في عدة درج ، ولها عدة شبابيك مطلة على صحن بركة النهر المذكور ، وفي غربيه مدار للماء يمشي في ساقية الى جرن على باب الدار المذكور [ة] ، وخلف هذا الجرن تربة ، وغربي هذه الدار الرباط المذكور ، وله باب الى الزقاق بين ثلاثة شبابيك وأعلاه مئذنة وواجهة هذا الباب متصلة بواجهة تلك الدار والجرن ، جميعها من حجر أبيض وأصفر يعجز أبناء هذا العصر عن بناء مثله لاتقانه ، فان الابرة لا يمكن أن تدخل بين حجرين منها .

***

(١) هذه المدرسة دثرت ولم يبق من آثارها شيء وهي شرقي التربة العادلية . والراجح ان ساقية الماء التي تقوم على قناطر عالية قبلي التربة العادلية هي ساقية الناصرية وان المدار الذي في اعلاها هو المدار الذي أشار اليه المؤلف ولا يزال البستان الذي كانت تقوم فيه هذه المدرسة يدعى بستان الناصرية .

دار الحديث الأشرفية

ومنها دار الحديث الاشرفية البرانية المقدسية بسفح قاسيون على حافة نهر يزيد ، تجاه تربة الوزير تقي الدين توبة بن علي التكريتي ، وشرقي المدرسة الحنفية المرشدية ، وغربي المدرسة الشافعية الاتابكية .

انشاء الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العا[د]ل ابي بكر بن ايوب سمع صحيح البخاري على الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة .

الملك الاشرف

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وثلاثين المذكورة وفيها مات الاخوان الملك الاشرف مظفرالدين في أول السنة بقلعة دمشق واوصى بالملك بعده لاخيه الصالح اسماعيل ، وكان أخوهما الملك الكامل بمصر فسار الى دمشق وقد تسلطن بها اخوه الصالح اسماعيل ، فأخذها منه في آخر جمادى الاولى من السنة المذكورة ، ونقل الاشرف إلى تربته شمالي الكلاسة من قلعة دمشق بعد دفنه بها ، فما بقي الكامل سوى شهرين حتى فجأته المنية في الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة في القلعة ، ودفن بالتربة الكاملية الجوانية شرقي الخانقاه السميساطية ، وكان مولده ومولد أخيه الاشرف في عام واحد ايضاً ، وهو [ص ٣٥] سنة ست وسبعين وخمسمائة انتهى ملخصاً .

عبد الله بن سرور المقدسي

قال ابن مفلح في طبقاته : عبد الله بن عبد الغني بن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الحافظ ابن الحافظ جمال الدين بن تقي الدين ، سمع بدمشق من عبد الرحمن بن علي الخرقي والخشوعي وغيرهما ، وببغداد من ابن كليب وابن المعطوش ، وباصبهان من ابي المكارم بن اللبان وخلق ، وبمصر من ابي عبد الله الارتاحي ، كتب بخطه الكثير وجمع وصنف وافاد ، وقرأ في القراآت على عمه العماد ، والفقه على الشيخ موفق الدين ، والعربية على ابي البقاء العكبري ، قال الحافظ الضياء كان علامة وقته ، وقال ابن الحاجب لم يكن في عصره مثله في الحفظ والمعرفة والامانة ، وكان كثير الفضل ، وافر العقل متواضعاً ، مهيباً جواداً سخياً ، له القبول التام مع العبادة والورع والمجاهدة ، قال الذهبي روى عنه الضياء وابن ابي عمر وابن البخاري ، وآخر من روى عنه اجازة القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة ، وبنى له الملك الاشرف دار

الحديث بالسفح وجعله شيخها ، وقرر له معلوما ، فمات قبل فراغها ، توفي يوم الجمعة خامس رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالسفح ، ورآه بعضهم في النوم فقال له ما فعل الله بك ؟ قال اسكنني على بركة رضوانه ، ورآه آخر فسأله فقال لقيت خيراً ، فقيل له كيف الناس ؟ فقال متفاوتون على قدر اعمالهم . انتهى كلام ابن مفلح .

المدرسون بالاشرفية

وأول من درس بهذه الدار القاضي شمس الدين ابن أبي عمر .

شيخ الجبل ابن أبي عمر

قال ابن كثير في سنة اثنين وثمانين وستمائة : شيخ الجبل الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام شمس الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد ابن احمد بن قدامة الحنبلي أول من ولي قضاء الحنابلة في دمشق ثم تركه وتولاه ابنه نجم الدين وتدريس الأشرفية بالجبل ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان من علماء الناس واكثرهم ديانة في عصره وأمانة مع هدى وسمت صالح حسن وخشوع ووقار ، توفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الأول من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، ودفن في مقبرة والده انتهى .

ثم ولي تدريسها الامام شمس الدين بن الكمال .

قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستمائة : والمحدث شمس الدين ابن الكمال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسي الحنبلي ، ولد سنة سبع وستمائة ، وسمع الكندي وابن الحرستاني حضوراً ، ومن داود بن ملاعب وطائفة ، وعني بالحديث وجمع وخرج مع الدين المتين والورع والعبادة ، وولي مشيخة الضيائية ، ومشيخة الأشرفية بالجبل .

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين : الشيخ القدوة الصالح شمس الدين محمد ابن الكمال بن اخي الحافظ ضياء الدين سمع من ابي الفتوح البكري وموسى بن عبد القادر ، والشمس احمد العطار والعماد ابراهيم والشيخ الموفق وابن ابي لقمة وابن صصرى وابن الفن [1] وزين الأمناء وابن راجح واحمد بن

(١) كذا في الأصل وعندي ان صوابها ابن العز كما تقدم (٨٠ : ١٩) وفي نسختين من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ابن البن » ووردت كذلك في شذرات الذهب (٥ / ١٤٠ : ١٥) .

طاوس وابن الزبيدي وخلق كثير ، وحدث بالكثير نحو اربعين سنة وتمم تصنيف الاحكام الذي جمعه عمه الحافظ الضياء ، وكان فاضلا نبيهاً حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزهاً عفيفاً ، روى عنه القاضي تقي الدين سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخباز والبرزالي وولي مشيخة الاشرفية التي بالجبل وغدا [اليها] غير مرة ودرس بالضيائية وحج مرتين ، وحفر مكاناً بالصالحيه لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهباً وكانت معه زوجته تعينه على [ص ٣٦] ذلك فطمه وقال لزوجته هذا فتنة وله مستحقون لانعرفهم فوافقته وطماه وتركاه توفي في تاسع جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وستمائة انتهى وقد مرت ترجمته هذه في دار الحديث الضيائية (١)

الحسن بن عبدالله ابن ابي عمر

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس وتسعين وستمائة : قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل الحسن ابن الشيخ الامام الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي ، سمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع واللغة وفيه أدب وحسن محاضرة ، مليح الشكل ، تولى القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين في أواخر سنة سبع وثمانين ودرس بدار الحديث الاشرفية بالسفح .

وقال الصفدي في تاريخه في الحاء : الحسن بن عبد الله ابن الشيخ القدوة الزاهد ابي عمر بن احمد بن قدامة قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل ابن الخطيب شرف الدين الصالحي الحنبلي ، ولد سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وسمع من ابن قميرة وابن سلمة والرسي واليلداني وجماعة وقرأ الحديث بنفسه على الكفرطابي وغيره ، وتفقه على عمه شمس الدين وصحبه مدة ، وبرع في المذهب وكان مديد القامة حسن الهيئة له شيب يسير وفيه لطف ومكارم وسيادة ومروءة وديانة وصيانة وأخلاق زكية وسيرة حسنة في الاحكام سمع منه البرزالي وغيره ، ودرس بمدرسة جده وبدار الحديث الاشرفية وولي القضاء بعد نجم الدين بن الشيخ توفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال ودفن

(١) تختلف عما وردت هنا بعض الاختلاف

من الغد ، بمقبرة جده بالسفح وحضر نائب السلطنة والقضاة والاعيان جنازته وعمل من الغد عزاؤه بالجامع المظفري ، وباشر القضاء بعده تقي الدين سليمان بن حمزة ، قال ابن كثير : وكذا مشيخة دار الحديث بالسفح ، وقد وليها شرف الدين الفائق الحنبلي النابلسي مدة شهور ثم صرف عنها ، واستقرت بيد التقي سليمان المقدسي انتهى .

سليمان بن حمزة

وتقي الدين سليمان هذا قال ابن كثير في سنة خمس عشرة وسبعمائة : القاضي المسند المعمر الرحلة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ، ولد في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وتفقه وبرع وولي الحكم وحدث ، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مودة ، توفي فجأة بعد مرجعه من البلد وحكمه بالجوزية فلما صار إلى منزله بالدير تغيرت حاله ومات عقب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشرين ذي القعدة ودفن من الغد بتربة جده وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير .

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام وله ثمان وثمانين سنة وكان مسند الشام في وقتـه .

وقال في العبر في الذيل في سنة خمس عشرة وسبعمائة: ومات في ذى القعدة فجأة قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل سليمان ، روى الصحيح عن ابن الزبيدي حضوراً وسمع من ابن اللتي وجعفر وابن المقير وكريمة وابن الحميري والحافظ الضياء ، وأجاز له عمر بن كرم وأبو الوفاء محمود بن منده وشهاب الدين السهروردي ، وله معجم في مجلدين عمله له ابن الفخر وكان بصيراً بالمذهب ديناً متعبداً متواضعا كثير المحاسن واسع الرواية افتى نيفـاً وخمسين سنة وتخرج به الفقهاء انتهى .

محمد بن سليمان ابن حمزة

ثم درس [ص ٣٧] بها بعده ولده عز الدين ، قال الذهبي في تاريخه في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة : ومات في صفر قاضي الحنابلة عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين سليمان المقدسي ، وله ست وثلاثون سنة روى عن الشيخ وعن أبي بكر الهروي ، وبالاجازة عن ابن عبـد الدائم ، ودرس بدار

AMERICAN UNIVERSITY OF CAIRO LIBRARY

الحديث الاشرفية وغيرها ، وكان متوسطا في العلم والحلم متواضعاً انتهى .

الحسن بن محمد ابن سليمان

ثم درس بها بعده ولده بدر الدين قال الصفدي في الحاء : الحسن بن محمد ابن سليمان بن حمزة الشيخ الامام اقضى القضاة بدر الدين ابن قاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة سليمان المقدسي الاصل ثم الدمشقي سمع من جده وعيسى (١) المطعم ويحيى بن سعد وغيرهم وحدث ودرس بدار الحديث الاشرفية بالسفح ، قال ابن مفلح في طبقاته وذكر لي جدي الشيخ شرف الدين انه كان يحفظ شيئاً من شرح المقنع للشيخ شمس الدين ابن ابي عمر مقدار وجه ويلقيه في الدرس ويتكلم الحاضرون فيه ، ودرس بالجوزية وكان بيده نصف تدريسها ، وناب في الحكم عن ابن قاضي الجبل بعد عزله بصلاح الدين ابن المنجا وقد اعيد بعد وفاته ، مات ليلة الخميس خامس ربيع الاول سنة سبعين وسبعمائة (٢) ودفن بالسفح انتهى .

البرهان ابن مفلح

وآخر من علم من مدرسيها القاضي البرهان ابن مفلح ، وهو العلامة ابو اسحق ابراهيم ابن الشيخ الامام اكمل الدين محمد ابن الشيخ الامام شيخ المسلمين شرف الدين ابي محمد عبد الله ابن الشيخ الامام العلامة أقضى القضاة أبي عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الرامبني ثم المقدسي الصالحي ميلاده يوم الاثنين خامس عشرين جمادى الاولى سنة عشرة وثمانمائة ، ونشأ على الصيانة وعلو الهمة ، ذكره الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في سنة خمس وأربعين ، وعمره حينئذ نحو تسع وعشرين فقال في ولاية عز الدين البغدادي : واستنابه القاضي برهان الدين ابن مفلح ، وهو شاب له همة علية في الطلب ، وحفظ قوي وهو أفضل أهل مذهبه انتهى . قرأ على جماعة منهم تقي الدين الاسدي المذكور الشهير بابن قاضي شهبة في مختصر ابن الحاجب بجامع التوبة وبالفارسية ، ومنهم قاضي الحنابلة عز الدين البغدادي ومنهم الشيخ يوسف الرومي ، وروى عن جماعة منهم الشيخ زين الدين

(١) في الأصل يحي والتصحيح من شذرات الذهب وسيأتي ذكره مرة ثانية ص (١٠١ : ١٥) . (٢) في الاصل وستمائة والتصحيح من الشذرات .

عبد الرحمن بن قريج وشمس الدين ابن المحب ، ودرس بمدرسة ابي عمر والصاحبة ، ودار الحديث الاشرفية ـ منزله ـ والحنبلية ، والمسمارية والجوزية والجامع المظفري ، وقرأ عليه في أواخر عمره تقي الدين الجراعي سنن ابن ماجه ، وصنف شرح المقنع وسماه المبدع في اربع مجلدات ، وانتهت اليه رياسة الحنابلة واستمر في وظيفة القضاء ومتعلقاتها الى أن اعيد ابن عمه نظام الدين بن مفلح سنة اثنين وخمسين وتوجه برهان الدين إلى مصر وكان والده اكمل الدين قد سبقه اليها فاعيد الى القضاء ورجع الى دمشق ودخلها في يوم الاثنين تاسع عشرين ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين ، ثم اعيد نظام الدين في شعبان منها ، ثم اعيد برهان الدين . كذا قاله الزملكاني ، وفيـــه نظر ، إنما عزله علاء الدين علي بن صدر الدين أبي بكر ابن مفلح قاضي حلب كان ، في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ودخل دمشق سلخ [ص ٣٨] الشهر المذكور عوضاً عن برهان الدين المذكور والبس تشريفه بذلك الى ان عزل في ثالث عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ، واعيد برهان الدين ، وفي ثاني عشر ذى الحجة منها البس التشريف باستمراره على وظيفة القضاء المذكورة ، ثم اعيد القاضي علاء الدين علي بن صدر الدين ابي بكر بن مفلح في سنة ستين ، وفي ثامن عشر جمادى الآخرة منها وصل علاء الدين المذكور من مصر الى دمشق وقرئ توقيعه بالجامع ، ثم اعيد برهان الدين في رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنين وستين وقرئ توقيعه بالجامع ، وفي يوم الاثنين سادس عشري المحرم سنة ثلاث وستين ورد الخبر من مصر الى دمشق بعزل برهان الدين من القضاء ، وعزل القاضي قطب الدين الخيضري من كتابة السر ، واستقرار ، القاضي علاء الدين المذكور في الوظيفتين المذكورتين فامتنعا من المباشرة ، وفي يوم الخميس ثامن عشرين ربيع الآخر منها وصل القاضي علاء الدين المذكور من مصر الى دمشق على الوظيفتين المذكور[ت]ين وقرئ توقيعه بهما بالجامع على العادة ، ثم اعيد برهان الدين واستمر الى ان توفي ليلة الأربعاء رابع شعبان سنة اربع وثمانين وثمانمائة بمنزله بدار الحديث المذكورة بالسفح ، وحضر جنازته النائب والقضاة فمن دونهم ،

وحملت جنازته على الأصابع وصلى عليه ولده نجم الدين عمر اماماً ، ودفن بالروضة عند أبيه وأجداده ، ثم تولى القضاء ومشيخة دار الحديث هذه ولده نجم الدين عمر المذكور .

فوائد

اسماعات بالاشرفية

(الاولى) اسمع بهذه الدار الامامان القاضيان المحب احمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي قاضي القضاة بالديار المصرية ، والشمس محمد بن احمد البساطي المالكي قاضي القضاة بها أيضاً جزءاً مخرجاً من حديث شيخ الاسلام سراج الدين ابي حفص عمر بن رسلان البلقيني تخريج الحافظ ولي الدين ابي زرعة احمد ابن العراقي المصري الشافعي له من مسموعاته لما قدما دمشق مع السلطان الملك الأشرف في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، بحضور العلامة الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر عبد الله بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي .

(الثانية) اسمع بها قاضي القضاة نجم الدين ابوحفص عمر ابن قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن مفلح المتقدم ذكره ، ونائبه الشمس ابو عبد الله محمد ابن عمر بن ثابت الدورسي الحنبليان مشيخة ابي محمد عيسى بن عبد الرحمن المطعم المقدسي الدلال تخريج الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي له يوم السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثمانمائة بحضور المحدث جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي الصالحي .

ارقاف الاشرفية

(الثالثة) الوقف على هذه الدار خمسة ضياع بالبقاع وهي : الدير والدوير والمنصورة والتليل والشبرقية وبيت ابن النابلسي المعروف بابن الكشك والجنينة وحكر حارة الجوبان .

* * *

وصف الاشرفية

[ص ٣٩] وهذه الدار تشتمل على حرم واحد بشباكين مطلين على جنينة على حافة النهر ، وشماليه ثلاثة أبواب اوسطها كبير ، وقدامها الصحن ، وهو متسع ،

ودائره خلاوي تحتية وفوقية ، وفيه بير ، وشرقيه بيت الخلاء ، وغربيه بشمال السلم الهابط الى هذا الصحن واعلاه باب الخلاوي الفوقية وباب مسجد له شباكان مطلان على الطريق ، وشرقيه قبة بها قبور وقبالة هذا الباب قاعة لطيفة وتاريخ بنائها مكتوب على بابها (١) ، وهو متصل بالشباكين المذكورين وبالقبة المذكورة ولها شباكان أيضاً .

الباب الثاني عشر في مدارس الشافعية

المدرسة الاتابكية

منها المدرسة الاتابكية ، غربي دار الحديث الشرفية المقدسية ، وشرقي (٢) حمام العرايس .

تركان خاتون

قال القاضي عز الدين الحلبي انشأتها بنت نور الدين رسلان بن أتابك صاحب الموصل انتهى .

والصواب انها اخت رسلان هذا لما قال الذهبي في العبر في سنة اربعين وستمائة : والجهة الاتابكية امرأة الملك الاشرف موسى صاحبة المدرسة والتربة « تركان » ، يعني بالتاء اولا ، خاتون بنت السلطان الملك عز الدين مسعود ابن قطب الدين مودود بن اتابك زنكي بن آق سنقر .

(١) هذه المدرسة لاتزال جهتها الشمالية موجودة وفيها الباب وقد كتب في اعلاه ماخص وقفيتها وتاريخ بنائها وشرقي الباب قبة قد تهدم اعلاها . وباقيها أصبح داراً للسكن وقد استولى على هذه المدرسة بعض الناس بواسطة دائرة الاوقاف الاسلامية التي وضع فيها المسيو جينارديي موظفين يعملون بكل جهدهم لهدم التراث الاسلامي ومن الغريب ان الشيخ محمد بدر الدين الحسني البيباني كان يتناول منها راتباً ضخماً باسم التدريس فيها مع انها متهدمة متلاشية وكانت دائرة الاوقاف الاسلامية تستخذي أمام طلبات الشيخ المذكور . اما العمل على بناء هذه المدرسة وارجاع مجدها السالف فليس هذا مما يهتم به في نظر كثير ممن يحتكرون الغيرة على الدين او الوطن .

(٢) كذا في الأصل ولكن الواقع انها غربي حمام العوائس وشرقي دار الحديث الأشرفية

قال ابو شامة وفي ليلة وفاتها كان وقف مدرستها وتربتها بالجبل ودفنت بها رحمها الله وتقبل منها .

وقال الصفدي توفيت في شهر ربيع الاول سنة اربعين وسبعمائة ودفنت بتربتها (١) في المدرسة التي انشأتها بقاسيون انتهى . ولما قال الذهبي ايضاً في مختصر تاريخ الاسلام سنة سبع وستمائة : وفيها مات صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن مودود بن الاتابك ، وكان شهماً شجاعا مهيبا فيه ظلم وجبروت ، وكانت دولته ثمانية عشر عاما بعد ابيه ، بنى مدرسة للشافعية في غاية الحسن وتملك بعده ابنه عز الدين مسعود انتهى .

ارسلان شاه

وقال فيه في سنة ستمائة : وتزوج الملك الاشرف صاحب حران باخت صاحب الموصل نور الدين وهي الجهة الاتابكية صاحبة التربة والمدرسة بالجبل انتهى .

وقال ابو السعادات ابن الاثير قال وزيره : ماقلت له في فعل خير إلا وبادر اليه .

وقال أبو شامة : كان عقد نور الدين صاحب الموصل مع وكيله بدمشق على بنت العادل على مهر ثلاثين الف دينار ثم بان انه مات من أيام .

وقال ابن خلكان وكان شهماً عارفاً بالامور تحول شافعياً ولم يكن في بيته شافعي سواه وله مدرسة قلّ ان يوجد مثلها في الحسن توفي في رجب وتسلطن ابنه عز الدين . وقال فيه في سنة خمس عشرة وستمائة وصاحب الموصل السلطان الملك العادل عز الدين ابو الفتح مسعود ابن السلطان نور الدين رسلان شاه الاتابكي ولد سنة تسعين وخمسمائة ، وتملك بعد أبيه وله سبع عشرة سنة ، وكان موصوفا بالملاحة والعدل والسماحة ، قيل انه سم ومات في ربيع الآخرة وله خمس وعشرون سنة ، وعظم على الرعية امره وولي بعده بعهد منه ولده نور الدين ارسلان شاه ، ويسمى أيضاً علياً وله عشر سنين فمات في أواخر السنة ايضاً انتهى .

المدرسون بالاتابكية

وقال العز الحلبي اول من درس بها تاج الدين ابو بكر بن طالب المعروف بالاسكندري وبالشحرور ، ولم يزل بها الى أن توفي .

(١) في الاصل بتربتها والمدرسة .

وذكر بها الدرس نجم الدين اسماعيل المعروف بالمارديني ، وهو مستمر بها الى آخر سنة [ص ٤٠] اربع وسبعين وستمائة انتهى .

صفي الدين الارموي

ودرس بها العلامة صفي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الارموي الشافعي المتكلم على مذهب الاشعري ، ميلاده بالهند في ربيع الاول سنة اربع واربعين وستمائة ، وكان جده لامه فاضلا فقرأ عليه وخرج من دهلي في رجب سنة سبع وستين فحج وجاور ثلاثة أشهر ، ثم دخل اليمن فاعطاه ملكها المظفر اربعمائة دينار ، ثم دخل مصر سنة إحدى وسبعين وأقام بها اربع سنين ، ثم سافر الى الروم على طريق انطاكية ، فاقام احدى عشرة سنة بقونية خمسا ، وبسيواس خمسا ، وبقيسارية سنة واجتمع بالقاضي سراج الدين فاكرمه ثم قدم الى دمشق في سنة خمس وثمانين فاقام بها واستوطنها ، وولي بها مشيخة الشيوخ ودرس بها بالظاهرية الجوانية والرواحية والدولعية والانابكية هذه ، وانتصب للافتاء والاقراء في الاصول والمعقول والتصنيف وانتفع الناس به وبتصانيفه — إلا ان خطه في غاية الرداءة — وبتلاميذه ، ووقف كتبه بدار الحديث الاشرفية وكان فيه بر وصلة .

وقال الصفدي وصنف الفائق في اصول الدين وله اوراد واشغل بالجامع الاموي وكان حسن العقيدة .

وقال الذهبي تفقه بالهند على جده لأمه الذي توفي سنة ستين وستمائة وسار من دله في سنة سبع وستين الى اليمن ثم حج وجاور ثلاثة اشهر وجالس ابن سبعين ، ثم قدم مصر ثم الروم ودرس وتميز واجتمع بالسراج الارموي ثم قدم دمشق وسمع من ابن البخاري وتصدر للافادة ، واخذ عن ابن الوكيل وابن الفخر المصري وابن المرحل والكبار وكان يحفظ ربع القرآن وكان ذا دين وتعبد وايثار وخير .

وقال ابن كثير توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية وبها مات فأخذ بعده ابن الزملكاني الظاهرية فدرس بها وأخذ ابن صصرى الأتابكية انتهى .

ودفن بمقبرة الصوفية .

ثم قال ابن كثير في هذه السنة وفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة درس ابن صصرى بالاتابكية عوضاً عن الشيخ صفي الدين الهندي .

احمد ابن صصري

ثم قال في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فيمن توفي بها : وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرّى ابو العباس احمد بن العدل عماد الدين محمد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين ابي المواهب الحسن بن هبة الله ابن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن صصرّى التغلبي الربعي الشافعي قاضي القضاة بالشام ولد في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة وسمع الحديث واشتغل وحصل ، وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان وفيات الأعيان وسمعها عليه وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري وعلى أخيه شرف الدين في النحو وكان له يد في الانشاء وحسن العبارة ودرس بالعادلية الصغيرة سنة ثنتين وثمانين وبالامينية [ص ٤١] سنة تسعين وبالغزالية سنة اربع وتسعين ، وولي قضاء العساكر في دولة العادل كتبغا ، ثم تولى قضاء الشام سنة ثنتين وسبعمائة بعد ابن جماعة حين طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد ، ثم أضيف اليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادلية والغزالية والاتابكية وكلها مناصب دنيوية انسلخ منها وانسلخت منه ومضى عنها وتركها لغيره واكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاها ، وهي متاع قليل من حبيب مفارق ، وكان رئيساً محتشماً وقوراً كريماً جميل الاخلاق معظماً عند الدولة والسلطان ، توفي فجأة ببستان بالسهم ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان وكانت جنازته حفلة ودفن بتربتهم بالركنية انتهى .

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام ومات قاضي دمشق ورئيسها نجم الدين ابن صصرى الشافعي في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة عن ثمان وستين سنة يروي عن الرشيد العطار حضوراً وعن ابن عبد الدائم انتهى ،

ثم درس بها بعده قاضي القضاة جمال الدين الزرعي قال ابن كثير في سنة ست وعشرين وسبعمائة : وفي ذي القعدة سافر القاضي جمال الدين الزرعي من الأتابكية الى مصر ونزل عن تدريسها لمحي الدين بن جهبل انتهى .

جمال الدين الزرعي

اسماعيل ابن جهبل

وهو الشيخ العالم محيي الدين ابو الفدا اسماعيل بن يحيي بن اسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل اخو الشيخ شهاب الدين مولده بدمشق سنة ست وستين وستمائة واشتغل وحصل وأفتى ودرس بالأتابكية هذه وسمع من جماعة وحدث. سمع منه البرزالي وخرج له مشيخة وحدث بها، وناب في الحكم بدمشق وولي قضاء طرابلس مدة ثم عزل منها وعاد الى دمشق توفي في شعبان سنة اربعين وسبعمائة ودفن عند أخيه بمقبرة الصوفية.

ابن جملة

ثم وليها بعده قاضي القضاة ابن جملة قال ابن كثير في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وفي يوم الأحد ثالث عشر شوال درس بالأتابكية قاضي القضاة ابن جملة عوضاً عن محيي الدين بن جهبل تولى قضاء طرابلس وحضر القضاة وأكابر المدرسين والعلماء.

ابن المجد

وقال البرزالي ثم درس بها قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد مع الغزالية والعادلية مع بقاء الاقبالية عليه انتهى.

صدر الدين القزويني

وقال ابن كثير في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة: وفي ثاني يوم من ذي الحجة درس صدر الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني بالأتابكية واخوه الخطيب بدر الدين في الغزالية والعادلية نيابة عن أبيهما قاضي قضاة الشام بعد وفاة ابن المجد انتهى.

تقي الدين السبكي

ثم درس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي ولد بسبك من أعمال المنوفية في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وحفظ التنبيه، وقدم القاهرة فعرضه على القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز، وتفقه في صغره على والده ثم على جماعة آخرهم ابن الرفعة، وأخذ التفسير عن علم الدين العراقي، وقرأ القراآت على الشيخ تقي الدين الصائغ، والحديث على الحافظ الدمياطي، والأصلين وسائر المعقولات على علاء الدين الباجي، والمنطق والخلاف على سيف الدين البغدادي، والنحو على الشيخ ابي حيان،

وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء وسمع الحديث من الجم الغفير [ص٤٢] ورحل الكثير وجمع معجمه العدد الكثير واشغل وأفتى وصنف ، ودرس بالمنصورية والهكارية والسيفية ، وتفقه به جماعة من الأئمة كالاسنوي وابي البقاء وابن النقيب وقريبه تقي الدين ابن أبي الفتح وأولاده وغيرهم من الأئمة الاعلام ، وولي قضاء دمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين عوضاً عن جلال الدين القزويني ، وباشر القضاء على الوجه الذي يليق به ست عشرة سنة وشهرا ، وقد درس بدمشق بالغزالية والعادلية الكبرى والاتابكية هذه والمسرورية والشامية البرانية وليها بعد موت ابن النقيب ، قال ولده : فما حل مفرقها ولا اقتعد غرتها أعلم منه ، كلة لا استثناء فيها . وولي بعد الحافظ المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية الدمشقية ، وقد خطب بجامع دمشق مدة طويلة ، وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ تقي الدين ابو الفتح السبكي جميع معجمه الذي خرجه له الحافظ شهاب الدين ابن ايبك الدمياطي ، وسمع عليه خلائق منهم الحافظان ابو الحجاج المزي وأبو عبد الله الذهبي ، وفي آخر عمره استعفى من قضاء الشام ورجع الى مصر متضعفاً فأقام بها دون العشرين يوماً ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية هناك .

بهاء الدين السبكي

ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين ابو البقاء ابن السبكي وهو قاضي القضاة ، بقية الاعلام ، صدر مصر والشام ، بهاء الدين ابو البقاء ، محمد ابن القاضي سديد الدين عبد البر ابن الامام صدر الدين يحيى بن علي الانصاري الخزرجي السبكي المصري الدمشقي الحاكم بالديار المصرية والبلاد الشامية ميلاده في ربيع الأول سنة سبع ـ بتقديم السين ـ وسبعمائة ، وتفقه على قطب الدين السنباطي ومجد الدين الزنكلوني وزين الدين بن الكتاني وغيرهم ، وقرأ الأصول على جده صدر الدين ، والشيخ علاء الدين القونوي ، ثم على ابن عم أبيه شيخ الاسلام السبكي ، وقرأ عليه كتاب الاربعين في أصول الفقه ، وقرأ النحو على أبي حيان ، وأخذ المعاني عن القاضي جلال الدين القزويني وروى عنه تلخيص المفتاح ، وسمع الحديث بمصر والشام ، وخرج له الحافظ أبو العباس

الدمياطي جزءاً من حديثه وحدث به ، وشغل الناس بمصر ، ثم قدم مع قاضي القضاة السبكي الى دمشق فاستنابه ، وتصدى لشغل الناس بالعلم ، وقصده الطلبة ، وحضر حلقته الفضلاء ، وعلا صيته ، وتقدم على شيوخ الشام ؛ وله إذ ذاك بضع وثلاثون سنة ، واشتهرت فضائله ، ودرس بالاتابكية والظاهرية البرانية والرواحية والقيمرية ، ثم ولي القضاء بدمشق مع تدريس الغزالية والعادلية مدة يسيرة ، ثم طلب الى مصر في أوائل سنة خمس وستين بعد ما نزل عن وظائفه لولده ، فولي قضاء العسكر والوكالة السلطانية ونيابة الحكم الكبرى ثم ولي قضاء القضاة بالديار المصرية مع الوظائف المضافة الى القضاء ، واستمر نحو سبع سنين ، ثم عزل ودرس بقبة الشافعي والمنصورية ، ثم ولي قضاء الشام ، وقدمها في أوائل سنة سبع وخمسين قاضياً ومدرساً بالغزالية والعادلية والناصرية وشيخاً بدار الحديث الأشرفية الدمشقية ، وأضيف اليه قبل موته بشهر الخطابة بالجامع الأموي ، توفي في جمادى الأولى سنة سبع ـ بتقديم السين ـ وسبعين وسبعمائة ، فاجتمع في ميلاده سينان [ص ٤٣] ، وفي وفاته ثلاث ، ودفن بتربة السبكيين بالسفح .

ولي الدين ابوذر السبكي

ثم درس بها ولده قاضي القضاة ولي الدين ابو ذر عبد الله ميلاده في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة وسمع من جماعة بها وسمع بدمشق من الحافظ المزي وابي العباس الجزري وغيرهما ، وحفظ الحاوي الصغير واخذ عن والده وغيره وافتى ودرس بالشامية الجوانية والرواحية والاتابكية هذه والقيمرية ، وناب في القضاء وولي وكالة بيت المال ، ثم ولي القضاء والخطابة ومشيخة دار الحديث وتداريس سنة سبع وسبعين نحو ثمان سنين ونصف الى ان توفي في شوال سنة خمس وثمانين وسبعمائة ودفن عند والده بتربة السبكيين بالسفح .

عمر الملحي

ثم درس بها العلامة ابو حفص الملحي وهو الامام الاوحد المفنن الفقيه المحدث المفسر الواعظ زين الدين ابو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الملحي « بفتح الميم واللام » الدمشقي ولد في شعبان سنة اربع وعشرين

وسبعمائة وورد دمشق بعد الاربعين واشتغل في الفقه على خطيب جامع جراح شرف الدين قاسم وأخذ عن الشيخ علاء الدين حجي (١) وأخذ علم الاصول عن الشيخ بهاء الدين الاخميمي واشتغل في الحديث وشرع في عمل المواعيد فكان يعمل مواعيد نافعة ويفيد الخاصة والعامة ، وانتفع به خلق كثير من العوام ، وصار لديه فضيلة وأفتى وتصدر للافادة ، ودرس بالمسرورية ، ثم بالناصرية ووقع بينه وبين قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة بسببها وحصل له محنة ، ثم عوض عنها بالاتابكية هذه ثم أخذت منه فلما ولي ولده شهاب الدين احمد قضاء دمشق في سنة احدى وتسعين ترك له الخطابة وتدريس الناصرية والاتابكية ثم فوض اليه دار الحديث الأشرفية فلما جاءت دولة الظاهر برقوق أخذ واعتقل مع ابنه بالقلعة وجرت لهما محن وطلب منهما أموال فرهن كثيراً من كتبه على المبلغ الذي طلب منهما ، وولده هذا درس بالحلقة الكندية بالجامع الأموي في ربيع الاول سنة ست وسبعين ، وولي مشيخة الشيوخ والاسوار والاسرى وغير ذلك ، وقال الحافظ شهاب الدين ابن حجي برع الشيخ زين الدين في علم التفسير وأما علم الحديث فكان حافظاً للمتون عارفاً بالرجال وكان سمع الكثير من شيوخنا وله مشاركة في العربية انتهى . وكان الشيخ تقي [الدين] الاسدي يقول كان القاضي تاج الدين يعني السبكي هو الذي أدخله بين الفقهاء فلما حصلت له المحنة كان ممن قام عليه وكان مشهوراً بقوة الحفظ ودوامه اذا حفظ شيئاً لا ينساه كثير الانكار على أرباب الشبه شجاعاً مقداماً كثير المساعدة لطلبة العلم يقول الحق على من كان من غير مداراة في الحق ولا محاباة وملك من نفائس الكتب شيئاً كثيراً وكان كثير العمل والاشتغال لا يمل من ذلك ولم يزل حاله على حسن نظام الى ان قدر الله عليه ما قدر توفي معتقلاً بقلعة دمشق في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ودفن

(١) بكسر الحاء المهملة والجيم الثقيلة (راجع ذيول تذكرة الحفاظ ٢٤٧ والضوء اللامع ١ / ٢٦٩) وهو والد شهاب الدين ابن حجي الآتية ترجمته ص (١١٢) توفي علاء الدين حجي سنة (٧٨٢) انظر شذرات الذهب (٦/ ٢٧٤)

بالقبيبات (١) وشهد جنازته خلق لا يحصون كثرة انتهى . وقبره مشهور بآخر مقبرة المزرعة شرقي المزار المعروف بصهيب الرومي قبلي الزويزانية وشمالي زاوية الرفاعي شرقي ميدان الحصا ويتبرك بالدعاء عنده .

بدر الدين السبكي

ثم درس بها قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين ابي البقاء المتقدم ذكره . ميلاده في شعبان سنة احدى [ص ٤٤] وأربعين وسبعمائة وسمع من جماعته وأخذ عن والده وغيره من علماء العصر وفضل في عدة فنون واشتغل وأفتى ودرس وحدث بمصر والشام وغيرهما ودرس بدمشق بالاتابكية مدة والرواحية وغيرهما وناب عن والده في القضاء بالقاهرة وباشر عدة وظائف وولي مشيخة الحديث بالقبة المنصورية ثم ولي القضاء عن ابن جماعة في شعبان سنة تسع وسبعين واعطيت قبة الشافعي ـ التي كانت بيده وتولاها لما انتقل والده الى قضاء الشافعية ـ للبلقيني والمنصورية للقومي ، فباشر سنة ونحو اربعة اشهر ثم عزل واعيد ابن جماعة ، واستمر بطالاً ليس بيده وظيفة أزيد من ثلاث سنين ، ثم اعيد الى القضاء في صفر سنة اربع وثمانين فباشر خمس سنين ونحو خمسة اشهر ، ثم عزل ، ثم تولي ابن جماعة ، وولي خطابة الجامع الاموي وتدريس الغزالية ثم صرف في رجب سنة احدى وتسعين ، ثم ولي القضاء مرتين عن القاضي صدر الدين المناوي وعزل في المرتين به ؛ ومدة مباشرته في ولاياته الأربع ثمان سنين ونصف في مدة ثمان عشرة سنة ، وولي في آخر وقت تدريس الشافعي واستمر بيده الى أن مات .

قال الشيخ تقي الدين الاسدي وكان لينافي مباشرته وفي لسانه رخاوة ، وكان ولده جلال الدين غالباً على أمره فمقته الناس .

وقال الحافظ شهاب الدين ابن حجر المصري اشتغل في الفقه وغيره فمهر ، وكان لين الجانب ، قليل المهاب ، بخيلاً بالوظائف ، حسن الخلق ،

(١) في الأصل « ودفن بالقبيبات » مكررة مرتين وهي محلة مشهورة في الميدان قرب الجامع الكريمي « جامع الدقاق » سميت بذلك لأن أكثر بيوتها ذات قباب ولا يزال بعضها باقياً الى الآن .

كثير الفكاهه منصفاً في البحث ، وكان أعظم ما يعاب به تمكينه ولده جلال الدين من أموره ، توفي في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانمائة ودفن خارج باب النصر .

ثم وليها ولده جلال الدين .

ثم درس بها فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزري الدمشقي ، محمد ابن الجزري قال الاسدي في تاريخه : اخذ عن والده القراآت ويسيراً من النحو ولم يكن يعرف شيئاً غير ذلك ، وكان عنده إقدام وجراءة ، ويتكلم كلاماً كثيراً لا حاصل له ، وسافر الى مصر غير مرة ، وحصل تدريس الاتابكية ونظرها « يعني عن جلال [الدين] بن ابي البقاء » وكان بيده جهات والده نصف خطابة جامع التوبة ، ومشيخة الاقراء في عدة أماكن ، وكان يخطب حسناً ويقرأ في المحراب جيداً ، توفي بمنزله بالاتابكية يوم الاثنين ثالث عشرين صفر سنة اربع عشرة وثمانمائة وهو في عشر الاربعين اظنه ابن خمس وثلاثين سنة ، ونزل عن وظائفه للشيخ شهاب الدين ابن حجي وحصل في وظائفه خباط وذلك ان القاضي لما بلغه ضعفه وانه مطعون عين الاتابكية لشهاب الدين بن حوان وخطابة جامع التوبة لشيخنا شهاب الدين ابن حجي ، ثم انه ظهر انه نزل عن جميع وظائفه للشيخ شهاب الدين ابن حجي فامضى ذلك القاضي ، ثم ان الشيخ نزل عن نصف خطابة جامع التوبة لابن الحسباني وأظن ان ابن الحسباني لما بلغه وفاة ابن الجزري قصد الشيخ شهاب الدين ابن حجي فولاه نصف الخطابة لأنه الناظر الخاص ، وذلك قبل ان يعلم الشيخ بنزول ابن الجزري فالتزم ذلك ، ولقد عجبت من شيخنا في ولايته له مع تصريحه بأن شرط الواقف غير موجود فيه لعدم حفظ القرآن ، ولا أعلم انه وقعت من شيخنا قصة أنكرها كل من سمعها غير هذه ، والجواد لا بد له من كبوة .

ثم ان ابن عبادة الصغير الذي هو شافعي جاء بنزول من ابن الجزري بتدريس الاتابكية فقال قاضي القضاة ابن الاخنائي اسكت لا تتكلم بهذا حتى لا يسمع الشيخ يغتاظ فقال لو وصلت يد ابن حجي الى السماء لا اسكت

عنه ، فانكر هذا من بلغه [ص ٤٥] وبالغ في سب ابن عبادة وسب ابيه الحنبلي وغلب على ظن كل أحد ان ما معه زور مفتعل لا حقيقة له مع عدم أهليةٍ ، وفي يوم الاربعاء رابع عشرين صفر سنة أربع عشرة المذكورة حضر شيخنا درس الاتابكية وحضر معه القضاة ولم أحضر هذا الدرس وبلغني أنه حصل لابن عبادة في هذا المجلس اهانة زائدة وهدد بالكلام القبيح على ما نقل ولم يتكلم بكلمة واحدة .

وفي هذا اليوم توفي يونس ابن القاضي علاء الدين ابن أبي البقاء وولي في وظائفه . وحضر في تدريس العزيزية والقيمرية الشيخ شهاب الدين ابن حجي ، والمتصدر قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي[1] ، ثم تركه لابن عذري ، وارسل الى القاضي ابن الاخنائي الشافعي ان يقرره فيه وتدريس الصارمية شمس الدين الكفيري انتهى .

الشهاب احمد ابن حجي

وشهاب الدين ابن حجي المذكور قال تقي الدين الاسدي في ذيله في سنة ست عشرة وثمانمائة : وفيها توفي شيخنا الامام العلامة بقية الشام علاء الدين ابن الحافظ المتقن ذو الخصال الزكية والأخلاق المرضية وشيخ الشافعية شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابي محمد حجي بن موسى بن احمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن علي بن شرف ابن تركي السعدي الحسباني الأصل الدمشقي مولده بين المغرب والعشاء ليلة الاحد الرابع من المحرم سنة احدى وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويس بالشرف الأعلى ظاهر دمشق ، ورأيت بخطه رحمه الله : الاوليات المصادفة لمولدي عشرة: اول نصف القرن الثامن ، اول السنة العربية ، أول السنة الشمسية ، اول يوم من فصل الربيع ، اول برج الحمل ، أول الليل ، اول الاسبوع ، اول صيرورة الهلال قمراً ، اول سكون الشياطين بعد انتشارها عند ذهاب فحمه العشاء ، وأشرت الى بعض ذلك فيما كتبته على اجازة :

(١) هو نجم الدين عمر بن حجي اخو شهاب الدين انظر الضوء اللامع (٥/٧٨ ، ١١/٢٤٢) وجد مذبوحاً على فراشة بيستان في النيرب سنة (٨٣٠)

وثامن القمر [و] ن مبدا نصفه ومبدأ الأسبوع وهو الأحدُ
ومبدأ الرابع من محرم مبتدأ الربيع ـ فادر ـ المولدُ

قرأ القرآن على المؤدب المقرئ شمس الدين ابن حبش وختمه في سنة ستين ، واخذ عن شيخه المذكور علم الميقات ، وحفظ التنبيه وغيره ، وسمع الحديث من خلائق من اصحاب ابن البخاري واحمد بن شيبان وابي الفضل ابن عساكر والشيخ شرف الدين اليونيني وابن مشرف والتقي سليمان وعيسى المطعم وطبقتهم ، منهم المسند نجم الدين ابو العباس احمد بن اسماعيل بن احمد ابن عمر بن الشيخ ابي عمر المقدسي الصالحي الحنبلي ، والمسند المعمر ابوعبد الله محمد بن حمد بن عبد المنعم الحراني ، والمسند ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن عوض المقدسي الصالحي ، وتاج الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله ابن محبوب الدمشقي ، والمسند ابو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة المراغي المزي ، والمسند شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الكريم ابن ابي الحسين البعلي ، والمسند الجليل صلاح الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن العز ابراهيم بن عبد الله ابن الشيخ ابي عمر والخطيب ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد الله (١) بن مالك العجلوني خطيب بيت لهيا (٢) وعلاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي ، والشيخ الفقيه عزالدين ابوالفرج عبد الرحمن بن احمد بن عمر السلمي المعروف بابن السكري ، واجاز له من دمشق قاضي القضاة (ص ٤٦) الفقيه شرف الدين ابو العباس ابن قاضي الجبل الحنبلي ، والقاضي الاوحد بدر الدين ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن محمود ابن الزقاق الكاتب المعروف بابن الجوخي ، والامام العالم بدر الدين حسن بن قاضي القضاة عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة ، والشيخ الخير تقي الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم الصالحي ابن قيم الضيائية ، وخلائق ، ومن القدس الحافظ صلاح الدين العلائي والشيخ الفقيه

(١) كذا مكررة في الاصل مرتين . (٢) قرية عظيمة كانت خارج سور دمشق وموضعها بالقصاع جهة المستشفى الانكليزي .

تقي الدين القرقشندي ، والخطيب برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ، وعز الدين عبد العزيز بن محمد ابن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة ، والشيخ تقي الدين محمد بن عمر بن الياس المراغي المقدسي ، وغيرهم ، ومن المدينة المحدث عفيف الدين ابو جعفر عبد الله ابن محمد بن احمد بن خلف الانصاري الخزرجي العبادي المعروف بابن المطري ، وغيره ، ومن بعلبك الكاتب شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي بن الحسن بن عمرون البعلي ، والشيخ برهان الدين ابراهيم بن محمد بن محمود ابن مري الكاتب البعلي ، والشيخ العالم ناصر الدين قرا ابن ابراهيم ابن محمود بن قرا البعلبكي الحنبلي ، وغيرهم ، ومن مصر وحلب وغيرهما جماعة كثيرون ، وقد كتب اسماء مشايخه مجرداً في بعض مجاميعه على حروف المعجم ، ومن مسموعاته الكتب الستة والموطأ ، ومسند الشافعي ، وغالب مسند احمد ، ومسند الدارمي ، ومسند ابي يعلى ، ومعجم الطبراني ، وصحيحي ابن خزيمة ، وابن حبان ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد ، ومسند ابي حنيفة تخريج الحارثي وتخريج ابن العربي ، وكتب ابي عبيد : الاموال وفضائل القرآن والطهور والغريب ، وغير ذلك مما وقع له من حديث الدارقطني والحاكم والبيهقي والبغوي وابن صاعد والمحاملي وابي بكر الشافعي ، وأما الأجزاء فلا تنحصر ، وأخذ الفقه عن والده الشيخ علاء الدين والشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابي البقاء ، والشيخ شمس الدين الموصلي وغيرهم واجتمع بمشايخ العصر واستفاد ، منهم كالشيخ شهاب الدين الازرعي وصاحبه الشيخ عماد الدين الحسباني ، والشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني ، والشيخ شمس الدين ابن خطيب بيرود ، وقاضي القضاة تاج الدين ابن السبكي ، والقاضي شمس الدين الغزي ، وتخرج في علوم الحديث بالحافظين عماد الدين ابن كثير وتقي الدين ابن رافع ، واخذ النحو عن الشيخ العالم نجم الدين ابي الخير سعيد بن محمد بن سعيد التلمساني المغربي المالكي ، وعن شيخ النحاة شهاب الدين ابي العباس العنابي ، ودرس وأفتى واعاد وصنف وكتب بخطه ما لا يحصى كثرة ، فمن ذلك شرح

على المحرر لابن عبد الهادي كتب منه قطعة ، ورد على مواضع من المهمات للاسنوي ، وعلى مواضع من الألغاز له ، وجمع فوائد في علوم متعددة في كراريس متعددة سماه جمع المفترق ، وكتاباً سماه « الدارس من أخبار المدارس » يذكر فيه ترجمة الواقف وما شرطه وتراجم من درس بالمدرسة الى آخر وقت ، وهو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير وقد احترق غالبه في وقعة التتار ، وكتب هذا التاريخ التذييل ؟ وقد درس بالظبيانية في حياة والده وأشياخه في ذي القعدة سنة اربع وسبعين [ص ٤٧] وأعاد بالعصرونية والدماغية ، ثم بعد ذلك اعاد بالشامية البرانية والتقوية في حياة والده أيضاً ثم بالامينية والرواحية والعذراوية ، ودرس بالشامية البرانية والعذراوية نيابة ، وناب للقاضي شهاب الدين القرشي ثم لغير واحد من القضاة ، وبعد الفتنة درس بالحسامية الجوانية والأتابكية هذه والشامية البرانية ، وولي الخطابة ومشيخة الشيوخ مرتين ، ثم ترك نيابة القضاء وانجمع على العبادة والانشاء والاشغال انتهى كلام تلميذه الأسدي في تاريخه ،

ثم ان ابن حجي المذكور نزل عن نصف تدريس هذه المدرسة للقاضي شهاب الدين الاخنائي ، قال الشيخ تقي الدين الاسدي : وفي رابع ذي الحجة سنة اربع عشرة درس قاضي القضاة شمس الدين الاخنائي بالمدرسة الاتابكية في النصف الذي أخذه من شيخنا شهاب الدين ابن حجي ، وقال في سنة اربع وعشرين استطراداً : ثم نزل الشيخ شهاب الدين ابن حجي للقاضي الاخنائي عن النصف الآخر مع غيره من الوظائف في مرض موته انتهى .

شمس الدين الأخنائي

والقاضي الاخنائي هو قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن القاضي تاج الدين محمد ابن فخر الدين عثمان الاخنائي الشافعي مولده سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وتنقل في قضاء البر ، وولي قضاء الركب في سنة سبع وثمانين من ابن جماعة بشفاعة الامير جبرائيل ، وكان قاضي زرع انتقل اليه من الرحبة في رجب سنة ست وثمانين ثم ولي قضاء غزة ثم في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ناب في القضاء بدمشق عن القاضي شهاب الدين الباعوني

ونزل له شهاب الدين ابن الظاهري عن قضاء العسكر في ذي الحجة من السنة ، ودرس بالظاهرية الجوانية نزل له عنه القاضي علاء الدين الكركي كاتب السر ، وكان قد أخذه عن ابن الشهيد ، وولي وكالة بيت المال أيضاً ثم ناب للقاضي علاء الدين أبي البقاء لما ولي القضاء في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، ثم ولي نظر الجيش بدمشق عوضا عن القاضي شمس الدين ابن شكور في رمضان سنة ست وتسعين ، وبذل عليه مالا كثيراً فلم يمش حاله فيه ولم يحسن مباشرته فعزل عنه بعد ثمانية اشهر وعاد الى نيابة القضاء ووكالة بيت المال ، ثم لما ولي قضاء حلب في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين نزل عن المدرسة الظاهرية لتاج الدين ابن الشهيد ، ثم عزل من قضاء حلب في رجب سنة تسع وتسعين ، ثم ولي قضاء دمشق والخطابة والمشيخة وما يضاف إلى ذلك من التداريس والانظار في جمادى الاولى سنة ثمانمائة ، ثم عزل في شعبان سنة احدى وثمانمائة ، ثم اعيد في ذي الحجة منها ، وفي سنة اثنين وثمانمائة عزل من مصر بالقاضي شرف الدين مسعود ثم اعيد من غير أن يباشر مسعود توفي ليلة الجمعة سابع عشر رجب سنة عشرة وثمانمائة ، وصلي عليه من الغد بالاموي ، ولم أعلم اين دفن ،

ولما مات الاخنائي هذا استقر في تدريس هذه المدرسة الاتابكية — كاتب سر نوروز — ناصر الدين البصروي فلما ذهبت أيام نوروز اخذه القاضي ناصر الدين البارزي لولده كمال الدين .

قال الاسدي في ذيله في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثمانمائة : وفي يوم الاول تاسعه درس الفاضل نور الدين ابن قوام بالمدرسة الاتابكية نيابة عن ابن كاتب السر كمال (ص ٤٨) ابن الدين البارزي ، وحضر عنده قاضي القضاة والشيخ محمد بن قديدار وقد كان التدريس المذكور لفتح الدين ابن الجزري تلقاه عن جلال الدين بن ابي البقاء فلما توفي في طاعون سنة اربع عشرة نزل عنه للشيخ شهاب الدين ابن حجي فترك نصفها لقاضي القضاة ابن الاخنائي ثم انه نزل عن النصف الآخر مع غيره في مرض موته ، فلما مات أخذها

نور الدين ابن قوام

ـ كاتب السر يعني بدمشق لنوروز(١) ـ ناصر الدين البيضاوي ، فلما جاء السلطان أخذها كاتب السر لابنه ودخلت في ديوان كتابة السر (٢) انتهى .

ثم قال في ذيله أيضاً في شعبان سنة تسع عشرة وثمانمائة وفي يوم الاثنين عشريه درس الشيخ علاء الدين بن سلام بالمدرسة الاتابكية نيابة عن القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر وحضر عنده قاضي القضاة الجديد يعني ابن زيد بعد عزل نجم الدين ابن حجي وجماعة ودرس في قوله تعالى « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » انتهى .

علاء الدين ابن سلام

وعلاء الدين بن سلام هذا كان فاضلاً في الفقه يستحضر كثيراً من فقه الرافعي ، ويحفظ عليه اشكالات واسئلة حسنة ويعرف المختصر معرفة جيدة ، ويعرف الألفية معرفة تامة ويحفظ كثيراً من تواريخ المتقدمين ، وله يد طولى في النظم والنثر ، وكان منجمعاً عن الناس ، ولا يكتب على الفتاوي الا قليلاً ، وبحثه أحسن من تقريره ، وكان كثير التلاوة حسن الصلاة مقتصداً في ملبسه وغيره شريف النفس ملبح المحاضرة ، ولم يكن فيه ما يعاب الا أنه كان يطلق لسانه في بعض الناس ، ويأتي في ذلك بعبارات غريبة ، ودرس بالركنية الجوانية في النصف ثم كملت له فدرس بها وحضر قاضي القضاة والفقهاء وخطب وبالغ في الثناء والدعاء لقاضي القضاة نجم الدين ابن حجي وللسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف ناظرها ، ودرس في أول الهبة ، وولي تدريس مشيخة النحو بالناصرية الجوانية وكان في أخلاقه شراسة حج في سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، فلما قضى حجه ورجع مرض بين الحرتين

مشيخة النحو

ومات بوادي بني سالم ، ونقل الى المدينة النبوية فدفن بالبقيع ، وغبط بذلك .

ومن درس بهذه المدرسة الأتابكية نيابة عن ابن كاتب السر كمال الدين ابن البارزي : الشهاب احمد بن علي بن عبد الله الدلجي المصري (٣) ثم الدمشقي الشافعي اشتغل بمصر وفضل في النحو وغيره من العلوم العقلية ، ثم توجه الى طرابلس فأقام بها يسيراً ثم قدم دمشق حوالي سنة ثمان عشرة ولزم القاضي

الشهاب احمد الدلجي

(١) في الاصل: النيروز

(٢) الذي في تنبيه الطالب « كتاب السر انتهى وكذا رأيته بخطه كتاب تشديد التاء »

(٣) هو مؤلف كتاب « الفلاكة والمفلوكون » .

نجم الدين ابن حجي وحظي عنده ، ثم أبعده وحكم باراقة دمه ، وكان فاضلاً في المعقول ، وعبارته فصيحة ، ودرس بالاتابكية هذه نيابة عن ابن البارزي ، وجلس للاشغال بالجامع مدة يسيرة ، توفي بالقاهرة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، وتعاطى الشهادة ، وخطه جيد ، وهو عارف بالصنعة وعبارته جيدة ، وحصل دنياً من الشهادة ، وخدم بعد القاضي نجم الدين ابن حجي القاضي شهاب الدين ابن الكشك الحنفي ، وكذلك خدم القاضي بهاء الدين ابن حجي ، وكان قليل الدين متهاوناً بالصلاة ، يتكلم بكلام يدل على زندقته ، وشاع ذلك عنه ، وقد حكم القاضي نجم الدين ابن حجي مرة بكفره كما اشرنا اليه ، والقاضي الحنفي اخرى ، وكان مستنقصاً للخلق مستزرياً [ص ٤٩] بهم مصراً على أنواع من المعاصي وكان قد سافر الى مصر فاتفق وصول الخبر بوفاة ابن ابن (١) السلاوي فولي عنه مشيخة « خانقاه خاتون » ونظرها ، وقدم دمشق وباشر ذلك مباشرة مذمومة ، وآذى الصوفية بها ، وفي العام الماضي عزل شخصاً من الصوفية بها وسعى في أذاه الى ان ضرب ، فانتصر له الشيخ علاء الدين البخاري والحاجب ووقع بينهما وبين القاضي بهاء الدين ابن حجي بسببه وكتب الشيخ الى مصر في القاضي بهاء الدين فكان ذلك من أسباب عزله ثم ان النائب بلغه سوء سيرة المذكور فهم بطلبه وأخذ شيء منه فخاف وأظهر انه نزل عليه اللصوص في بيته بين النهرين ، وكان ساكناً هناك ليسهل عليه ما يرومه من أنواع الفسوقات ، فاظهر انه ذهب جميع ما يملكه ، ولم يكن لذلك حقيقة ونزل عن الخانقاه لولي الدين ابن قاضي عجلون بمبلغ جيد ثم ندم على ذلك ، واستمر منكداً مضللاً الى أن توجه بعد أشهر الى مصر وجلس لتحمل الشهادة عند القاضي الحنبلي فتوفي عاجلاً وذهب جميع ماحصله من الحرام ولم يتزوج ، وكان يزعم أنه يعيش العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة ، وسر الناس بموته وكان قد علق فوائد بخطه من شرح البخاري للكرماني وتكلم فيه ، وذكر فيه فوائد ، وجمع مختصراً تكلم فيه على قول

(١) في الأصل مكررة مرتين وقد كتب عليها « صح » .

الناس : فلان معلول وذكر فيه فوائد ، وجمع بين التوسط والخادم في مجلدات .
قال ابو الفضل الخطيب النويري : انه اشتراه من تركته قاضي القضاة بهاء الدين ابن حجي عدة مجلدات يكون اربعة ضخمة واكثر وانه يدل على فضل الرجل الفضل الزائد ، وجاء الخبر بوفاته في أوائل ذي القعدة من السنة المذكورة في عشر السبعين ظناً وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في ذي القعدة سنة اربع وعشرين وثمانمائة .

وفي أواخر هذا الشهر قدم شخص من أقارب ابن البارزي وقد نزل له كمال الدين البارزي عن تدريس الأتابكية ونظرها .

ثم قال في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة وفي يوم الاثنين خامس عشريه دخل من مصر الشيخ شمس الدين ابن الجزري المقري وعليه خلعة ، ومعه ولده شهاب الدين ابو الخير احمد وهو متوجه الى مردي شاه روخ ابن تمرلنك التتري في رسالة ، وكان قاصد ابن تمرلنك قد وصل من مصر قبله بأيام ، وكان بعد سفره من دمشق الى مصر في رجب سنة سبع وعشرين حصل له بمصر اكرام وحج وتوجه الى اليمن في متجر ثم عاد وحج ثانياً ورجع الى مصر ومعه متجر له ثم جاء في هذا الوقت ، وجاء معه نزول لولده شهاب الدين من أخيه فتح الدين مثبوت بتدريس المدرسة الأتابكية ومرسوم ببقية الجهات التي كانت للشيخ شمس الدين قديماً ، ثم انتقلت الى ولده فتح الدين ، منها : مشيخة الاقراء بام الصالح ، وبالعادلية ، وتصدير بالجامع الاموي ، وكان ولده فتح الدين قد نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها والتصدير بالجامع وغير ذلك للشيخ شهاب الدين ابن حجي والاقراء بأم الصالح والعادلية للشيخ صدقة المقري[1] ، وذلك قبيل وفاته في صفر سنة اربع عشرة ، ثم ان الشيخ في مرض موته نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها مع غيرها للقاضي شمس الدين الاخنائي بعوض فلما توفي الاخنائي استقر فيها البصروي [ص ٥٠] كاتب

احمد الجزري

(١) في الأصل « القدي » وسيأتي ذكره في الصفحة التالية « صدقة الضرير » انظر الضوء اللامع (٣ / ٣١٧ و ٣١٨ وشذرات الذهب ٧ / ١٧٠)

سر نوروز ، فلما زالت أيام نوروز استقر القاضي ناصر الدين البارزي كاتب السر في المدرسة الأتابكية عوضاً عن البصروي ، ثم انه نزل عنها لابن عمه ناصر الدين بن هبة الله ، واستمرت بيده يجيء من حماة يباشرها ويتولى قسم بلدها ثم يرجع الى حماة ، فجاء شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين في هذا الوقت ومعه تفويض من أخيه بها مثبوت ، وكان التصدير قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين ابن حجي لاخيه قاضي القضاة نجم الدين ، ثم نزل عنه القاضي نجم الدين للشيخ شرف الدين قاسم العلائي الحنفي ، ثم نزل عنه الشيخ شرف الدين لكاتبه وولده ، وأما الاقراء بالمكانين المذكورين فانه بيد فخر الدين ابن الصلف ، تلقاه عن شرف الدين صدقة الضرير ، وأخبرني ولده أن مولد والده سنة احدى وخمسين ، وان مولد ولده سنة احدى وثمانين ، وكان ذهاب الشيخ شمس الدين الى بلاد الروم سنة سبع وتسعين ، وفي جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين يوم الاحد خامسه ، حضر شهاب الدين احمد بن الشيخ شمس الدين ابن الجزري بالمدرسة الأتابكية انتهى .

ثم قال وفي آخر ليلة الثلاثاء سابعه توجه الشيخ شمس الدين ابن الجزري المقرئ الى بلاد العجم الى القان مردي شاهروخ بن تمرلنك انتهى .

ثم قال في شعبان سنة احدى وثلاثين وفي يوم الاثنين تاسع الشهر وصل القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين البارزي الى دمشق متولياً كتابة السر وخلع عليه بذلك انتهى .

ثم قال في ذي القعدة منها وفي يوم الأحد ثالثه درس القاضي كمال الدين ابن البارزي كاتب السر في المدرسة الأتابكية وكان قد استعادها من ابن الجزري بمرسوم بحكم أنها كانت لهم ودرس في قوله تعالى (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) الآية وكنت أنا اسدها عن ابن الجزري من حين سفره الى الآن انتهى .

وقد صار في أيامنا تدريسها للعلامة السيد كمال الدين ابن حمزة الحسيني شيخنا ولم نره درس بها قط .

* * *

وصف الاتابكية

وهذه المدرسة تشتمل على حرم على معزبة لطيفة بشباك غربي يطل على طريق غير نافذ آخذ الى نهر يزيد (١) وباب قبالة هذا الشباك من الغرب لتربة الواقفة (٢) ،ولهذا الحرم ثلاثة ابواب اوسطها كبير ، قدامها صحن لطيف يصعد من باب في غربيه الى مأذنة لها ، وتجاهه من جهة الغرب (٣) ساحة بها بيرماء وفي قبليها شباكان لتربة الواقفة وكذا في شمالها (٤) وفي قرنتها بين الشرق والشمال باب (٥) يذهب منه الى قاعة معدة للمدرس ، والآن ساكن بها البواب ، وهي قاعة معظمة مركبة على نهر يزيد ، وشمالي ابواب الحرم باب المدرسة المذكورة ، وهو مقنطر بحجر اسود وابيض وشكله من اعلاه غريب .

***

ومنها المدرسة البهنسية بجبل الصالحية ليست الآن بمشهودة ، وتحقيقاً انها المدرسة البهنسية ضمن الخراب .

انشأها الوزير مجد الدين المعروف بابي الاشبال الحارث بن مهلب ، كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب.

قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة المجد البهنسي

(١) الظاهر من هذا الطريق ان لحرم هذه المدرسة شباكين لاشباكا واحداً

(٢) ازيل منذ عشر سنين الجدار الذي بين الحرم والقبة والذي كان فيه الباب ودرس القبر وجعلت مع الحرم حرماً واحداً للصلاة ولهذه التربة خمسة شبابيك اثنان جهة القبلة . وواحد جهة الغرب وهذه الثلاثة مسدودة واثنان من جهة الشمال يطلان على ساحة المدرسة لا يزالان مفتوحين وأعلى القبة سقط ووضع مكانه سقف من خشب .

(٣) الواقع ان هذه الساحة من جهة الشرق لا الغرب .

(٤) الذي في شمالي هذه الساحة ثلاثة شبابيك تطل على الطريق ولكنها اليوم مسدودة لأن جميع الجهة الشمالية انشيء أمامها حوانيت عدا بابها الجميل ومن الراجح ان هذه الجبهة المستورة من اجمل الجبهات الايوبية .

(٥) لا يزال هذا الباب ظاهراً مسدوداً في زاويتها الشرقية الشمالية .

وزير الملك الأشرف ثم عزله وصادره ولما توفي دفن بتربته التي انشأها بالسفح . جعل كتبه بها وقفاً واجرى عليها اوقافا جيدة دارة انتهى .

وقال الاسدي في هذه السنة المذكورة أيضاً واقف البهنسية بالسفح الحارث القاضي الجليل مجد الدين ابو الاشبال ابن [ص ٥١] الرئيس العالم النحوي مهذب الدين ابي المحاسن المهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث المهلبي المصري الشافعي المعروف بالمجد البهنسي . اتصل بالصاحب رضي الدين بن شكر وسافر معه الى الشام وغيرها ، وترسل الى الديوان العزيز والى ملوك النواحي ، ووقف وقفاً بمصر على الزاوية التي كان والده يقرئ بها بالجامع العتيق ، وهو اخو الفقيه موفق الدين عقيل وكان المجد ذا يد طولى في اللغة وله شعر حسن توفي بدمشق في صفر وقد جاوز السبعين ، كتب عنه القرشي وغيره شعراً . وقد وزر (١) بحران للأشرف . قال السبط لم يقطع رزق احد ، وكان حسن المحاضرة عاقلاً ، لم يكن فيه ما يعاب الا استهتاره ، ثم ان الاشرف نكبه وصادره وحبسه مدة انتهى .

الحارث البهنسي

المدرسون بالبهنسية

قال ابن شداد درس بها القاضي نجم الدين بن سني الدولة (٢) ثم من بعده شمس الدين ابن خلكان ، ثم من بعده عادت الى نجم الدين أيضاً ثم اعطاها لولده شمس الدين محمد وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

سني الدولة

والقاضي نجم الدين هو قاضي القضاة نجم الدين ابو بكر محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين ابي العباس احمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابي البركات يحيى بن هبة الله ابن الحسن الملقب بسني الدولة الشافعي ولد سنة ست عشرة وستمائة وسمع من ابي القاسم بن صصرى وغيره ، واشتغل وتقدم وناب عن والده في القضاء بدمشق ، ثم ولي قاضي القضاة عقب كسرة التتار على عين جالوت في رمضان سنة ثمان وخمسين فبقي سنة وعزل ، ثم اسكن

---

(١) في الأصل : ورد (٢) لم يتضح لنا ضبط رسمها فبعض المصادر ترسمها (سناء الدولة) البعض الآخر (سني الدولة) وهي كذلك في الأصل .

مصر وصودر ، ثم ولي دمشق اياماً عقب زوال دولة سنقر الاشقر في صفر سنة تسع وسبعين ، وكان ولي تدريس المدرسة الامينية بدمشق سنة قسمة الوظائف بعد قدوم الصاحب بهاء الدين بن حنا (١) دمشق في رجب اخذت له من قطب الدين بن ابي عصرون فباشرها واستمرت في يده احدى عشرة سنة ولما ولي قضاء حلب انتزعه منه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان في محرم سنة تسع وسبعين ، ثم لما عاد نجم الدين الى دمشق في صفر منها انتزعها منه ، قال الذهبي في تاريخ الاسلام وقد درس بالامينية والركنية وعدة مدارس ، وكان موصوفاً بجودة النقل وصحته وكثرته ، وكان مشهوراً بالصرامة والهيبة والهمة العالية والتحري في الاحكام .

وقال في العبر وكان يعد من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب مع الهيبة والتحري ، توفي في ثامن المحرم سنة ثمانين وستمائة ودفن بقاسيون بتربة جده .

القاضي ابن خلكان

والقاضي شمس الدين ابن خلكان هو قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان — بفتح الخاء وتشديد اللام كما رؤي بخطه . وهو اسم جده لا كما قال الاسنوي : انه نسبة الى قرية — البرمكي الاربلي . مولده باربل سنة ثمان وستمائة ، وسمع البخاري من ابن مكرم واجاز له المؤيد الطوسي وجماعة قاله الذهبي في العبر ، وتفقه بالموصل على كمال الدين ابن يونس ، وبحلب على القاضي عز الدين ابن شداد وغيرهما ، وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش ابن علي النحوي وقدم [ص ٥٢] الشام في شبيبته ، واخذ عن ابن الصلاح ، ودخل الديار المصرية وسكنها ، وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين السخاوي مدة طويلة ، وادى عنده شهادةً شيخُ المالكيةِ ابو عمرو بن الحاجبِ ، وسأله عن مسألة دخول الشرط على الشرط ، ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجة سنة تسع وخمسين منفرداً بالامر ، فاضيف اليه مع القضاء نظر الاوقاف والجامع الاموي والمارستان وتدريس سبع مدارس : العادلية والناصرية

(١) في الأصل : بهاء الدين بن جناد

والعذراوية والفلكية والركنية والاقبالية والبهنسيه هذه . وقريء تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالي من جامع دمشق ثم عزل بعز الدين بن الصائغ في اول سنة تسع وستين ، فسافر الى مصر فاقام سبع سنين معزولاً بمصر ثم اعيد ، وصرف ابن الصائغ في اول سنة سبع وسبعين ، ثم عزل في آخر المحرم سنة ثمانين ، واعيد عز الدين ، واستمر شمس الدين معزولاً وبيده الامينية والنجيبية .

قال الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه : كان قد جمع حسن الصورة وفصاحة النطق وغزارة الفضل وثبات الجأش ونزاهة النفس .

وقال الذهبي : وكان إماماً فاضلاً بارعاً متقناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة ، بصيراً بالعربية ، علامة في الادب والشعر وأيام الناس كريماً جواداً ممدوحاً وقد جمع كتاباً نفيساً في وفيات الاعيان توفي بايوان المدرسة النجيبية عشية السبت سادس عشرين رجب سنة احدى وثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى .

الباب الثالث عشر في مدارس الحنفية بالصالحية

المدرسة الآمدية

منها المدرسة الآمدية بالصالحية العتيقة جوار الميطورية من الغرب .

قال الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ما صورته : وغربي الميطورية مدرسة للحنفية يقال لها الآمدية حكى لي من شاهدها وهي عامرة وعلى بابها طواشية انتهى . وقال ناظرها شيخنا قاضي القضاة المحب ابن الفصيف الحنفي : انها تربة . ولعلها مدرسة بها تربة ، قصد التمويه عنها خوفاً من الفقهاء على وقفها والله اعلم .

***

المدرسة الشبلية

ومنها المدرسة الشبلية البرانية شمالي جسر كيل المعروف الآن بجسر الشبلية (١).

(١) لا يزال هذا الجسر موجوداً الى اليوم قبلي المدرستين الشبلية والبدرية بينهما الا أن الشبلية تبعد عن الجسر قليلاً لجهة الشمال .

قال ابن شداد في المدارس الخارجة عن البلد : المدرسة الشبلية الحسامية بسفح جبل قاسيون بالقرب من جسرى ثورى بانيها الطواشي شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين وستمائة انتهى .

وقال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة :

شبل الدولة

وكافور شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين وستمائة ، هو طواشي حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام ، له فوق جسر ثورى المدرسة والتربة والخانقاه (١) وكان ديناً وافر الحشمة روى عن الخشوعي انتهى

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة واقف الشبلية التي بطريق الصالحية شبل الدولة كافور الحسامي نسبة الى حسام الدين عمر ابن لاجين ولد ست الشام وهو الذي كان مستحثاً على عمارة الشامية البرانية لمولاته ست الشام ، وهو الذي بنى الشبلية الحنفية والخانقاه الصوفية الى جانبها ، وكانت منزله ، واوقف القناة والمصنع والساباط ، وفتح للناس طريقاً من عند المقبرة غربي الشامية البرانية الى طريق عين الكرش ، ولم يكن للناس طريق [ص ٥٣] الى الجبل من هناك ، انما كانوا يسلكون من عند مسجد الصفي بالعقيبة ، وكانت وفاته في رجب ، ودفن في تربته التي كانت مدرسة ، وقد سمع الحديث على الكندي وغيره .

بشارة النبلي

وقال في سنة خمس وخمسين وستمائة : بشارة بن عبد الله الارمني الاصل بدرالدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي ، سمع الكندي وغيره ، وكان

(١) هذه الخانقاه شمالي المدرسة الشبلية يفصل بينهما الطريق وكان موجوداً امام بابها المتهدم حجر مستطيل عليه كتابة كسر قسم منه ، والباقي من الكتابة التي عليه مايلي : (١) رحمة ربه القدير شبل الدولة كافور الحسامي (٢) [الخا]نكاه على طائفة الصوفية المجردين برسم سكنهم (٣) المسلمين ومنه جميع المذرعة (كذا) والكرم الذي بارض (٤) لك فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبد (٥) الاوسط من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

والشيوخ من أهل الصالحية يقولون ان اباءهم كانوا يحدثونهم بانه كان يوزع في هذا المكان كل يوم خبز للفقراء وانه كان به فرن والآن اصبحت بستاناً

يكتب خطاً جيداً ، واسند اليه مولاه النظر في اوقافه وجعله في ذريته فهم الآن ينظرون في الشبليتين ، وكانت وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة انتهى .

وقال الصفدي في حرف الباء من كتابه الوافي : بشارة الشبلي الحسامي الكاتب مولى شبل الدولة صاحب المدرسة والخانقاه عند ثورى بدمشق ، وسمع مع مولاه حنبل وابن طبرزد وغيرهما ، روى عنه الدمياطي والابيوردي وجماعة ، وهو رومي الجنس ، وهو ابو اولاد بشارة المشهورين بدمشق ، وكان يكتب خطاً حسناً ، وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانقاه المنسوبة الى شبل الدولة المذكور ، وتوفي رحمه الله سنة أربع وخمسين وستمائة انتهى .

شبل الدولة

وقال الأسدي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة شبل الدولة الحسامي كافور بن عبد الله الطواشي الكبير ، خادم الامير حسام الدين محمد بن لاجين ولد الخاتون ست الشام ، يقال انه كان من خدام القصر بالقاهرة ، وكان ديناً صالحاً عاقلاً مهيباً ذا حرمة وافرة ومنزلة عند الملوك ، وعليه اعتمدت مولاته في بناء الشامية البرانية ، وقد سمع من الخشوعي والكندي ، روى عنه البرزالي والابرقوهي ، قال ابو شامة وكان حنفياً فبنى المدرسة والخانقاه والتربة التي دفن فيها عند جسر كيل ، وفتح للناس طريقاً الى الجبل — من عند المقبرة التي عند غربي الشامية — يفضي الى عين الكرش ، ولم يكن لعين الكرش طريق الا من عند مسجد الصفي الذي بالعقيبة ، قال ابو المظفر ابن الجوزي وله صدقات دارة واحسان كثير ، توفي في رجب ودفن بتربته انتهى .

المدرسون بالشبلية

ثم قال ابن شداد اول من درس بها الشيخ صفي الدين السنجاري وكان ضريراً فاضلاً عالماً الى ان توفي ، ووليها بعده شمس الدين ابن الجوزي ، وبعده الشيخ وجيه الدين محمد وكان رجلاً فاضلاً عالماً الى ان توفي ، ثم من بعده جمال الدين يوسف الى ان توفي ، ووليها بعده نور الدين ابن قاضي آمد الى ان استولى التتار المخذولون على الشام ، وتولاها عز الدين عبد العزيز الى

ان توفي ، وولها بعده بدر الدين بن الغويرة وانتقل عنها ، وولها بعده رشيد الدين سعيد بن علي بن سعيد البصروي وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

الرشيد البصرو

قال الذهبي في سنة اربع وثمانين وستمائة : والرشيد سعيد بن علي بن سعيد البصروي الحنفي مدرس الشبلية احد ائمة المذهب ، وكان ديناً ورعاً نحوياً شاعراً توفي في شعبان وقد قارب الستين انتهى .

وقال ابن كثير في سنة اربع وثمانين المذكورة الرشيد سعيد بن علي ابن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية وله تصانيف مفيدة كثيرة ونظم حسن من ذلك قوله :

قل لمن يحذر ان تدركه نكبات الدهر لا يغني الدهر
اذهب الحزنَ اعتقادي انه كل شيء بقضاء وقدر

ومن شعره [ص ٥٤] قولـــه :

الهي لك الحمد الذي انت اهله على نعم منها الهداية والحمد الى آخره

توفي يوم السبت ثالث رمضان وصلي عليه العصر بالجامع المظفري ودفن بالسفح انتهى .

وقال الصفدي في تاريخه في حرف السين : سعيد بن علي بن سعيد العلامة رشيد الدين ابو محمد البصروي الحنفي مدرس الشبلية ، كان اماماً مفتياً مدرساً بصيراً بالمذهب جيد العربية متين الديانة شديد الورع ؛ عرض عليه القضاء او ذكر له فامتنع ، قال شمس الدين بن ابي الفتح : لم يخلف الرشيد سعيداً بعده مثله في المذهب ، وكان خبيراً بالمذهب والنحو ، وكتب عنه ابن الخباز وابن البرزالي وتوفي في سنة اربع وثمانين وستمائة ومن شعره :

استجر دمعك ما استطعت معينا فعساه يمحو ما جنيت سنينا
انسيت ايام البطـــالة والهوى ايام كنت لدى الضلال قرينا

ومنـــه :

الا ايها الساعي على سنن الهوى اوبدّ النفس ماللنفوس غرور(١)

(١) الوبد محركة شدة العيش وسوء الحال وفي الأصل « او بذل ما للنفس « غرور » وفي تنبيه الطالب « او بذل ما للنفوس غرور »

أتدري اذا حان الرحيل وقربت مطايا المنايا منك اين تسير
أطعت داعي الهوى في سكرة الصبى (١) امالك من شيب العذار نذير
كاني بايام الحياة قد انقضت وان طال هذا العمر فهو قصير
ووافاك ترداد الحمام ويا لها زيارة من لا تشتهيه يزور
وأصبحت مصروع السقام معللاً يقولون داء قد المَّ يسير
وهيهات بل (٢) خطب عظيم وبعده عظائم منها الراسيات تمور
ولما تيقنتَ الرحيل ولم يكن لديكَ على ما قد اتاك نصير
ومالك من زاد وأنت مسافر ولا من شفيع والذنوب كثير
بكيت فلا يغني البكاء عن الذي جرى وتلا في المتلفات (٣) عسير
فبادر وايام الحياة مقيمة وحالك موفور وأنت قدير (انتهى)

الشمس الاذرعي

وقال ابن كثير في سنة اثني عشرة وسبعمائة : قاضي القضاة شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن داود بن حازم الاذرعي الحنفي ، كان فاضلاً درس وافتى وولي قضاء الحنفية بدمشق ثم عزل ، واستمر على تدريس الشبلية مدة ، ثم سافر الى مصر فاقام بسعيد السعداء خمسة أيام ، وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشرين رجب انتهى .

الشمس الكاشغري

وقال الذهبي في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وعزل الشمس الكاشغري من تدريس الشبلية بنجم الدين ابراهيم بن الطرسوسي انتهى .

وقال ابن كثير في هذه السنة وفي يوم الاربعاء رابع الحجة : ذكر الدرس بالشبلية القاضي نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي ، وهو ابن سبع عشرة سنة وحضر عنده القضاة والاعيان وشكروا من فضيلته ونباهته وفرحوا لابيه به انتهى .

النجم الطرسوسي

ووجد بخط البرزالي في السنة المذكورة وفي يوم الاربعاء سابع ذي الحجة ذكر الدرس بالمدرسة الشبلية بسفح قاسيون القاضي نجم الدين ابراهيم ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضاً عن شمس الدين الكاشغري ،

(١) كذا في الأصل وفي التنبيه « اطعت داعي الهوى لدى سكرة الصبي »
(٢) في التنبيه : هل خطب (٣) في التنبيه « الماضيات عسير »

وحضر قضاة القضاة واعيان المدرسين وأكرموه وأجلسوه بينهم في مجلس التدريس ، واثنوا على فضيلته مع صغر سنه انتهى .

وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة : ومات الامام العلامة قاضي القضاة نجم الدين ابراهيم ابن قاضي القضاة عماد الدين علي ابن الطرسوسي الحنفي ولد بالمزة وتفقه بوالده وغيره وبرع في الفقه والاصول ودرس وأفتى [ص ٥٥] وناظر وأفاد مع الديانة والصيانة والتعفف والمهابة ، ناب في الحكم عن والده ، ثم ولي استقلالاً بعده ، وحدث عن ابن الشيرازي وغيره . توفي في شعبان ، وولي بعده نائبه القاضي شمس الدين الكفري انتهى .

تقي الدين التركماني

وقال الصفدي في تاريخه في حرف السين : سليمان بن عثمان المفتي الزاهد الورع بقية السلف تقي الدين التركماني مدرس الشبلية ، ناب في القضاء بدمشق لمجد الدين ابن العديم ، ثم استعفى ولازم الاشغال ، وكان من اعيان الحنفية وتوفي سنة تسعين وسبعمائة انتهى .

ابن الرضي الحنفي

وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في ذيله في شوال سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة : شمس الدين محمد ابن القاضي العالم بدر الدين ابن الرضي الحنفي ، كان في حياة والده قد قرأ كتباً في العلم ، واشتغل يسيراً ، ودرس في حياة والده بالمدرسة الشبلية ، ثم بعد موت والده ترك الاشتغال وبقي بيده بعض جهات والده ، ووقع له قضية بعد فتنة التتار وأوذي فيها ووضع في عنقه الزنجير ، ولما ولي الأمير سيف الدين تذبك ميق نيابة دمشق وكان له بالمذكور معرفة فأحسن اليه وجعله نائب الناظر بالجامع فلم يحسن المباشرة فيه وجعل له فيه وظيفة مباشرة ، فلما مات تعب يسيراً ، ثم استقر في مباشرة بالجامع وما بيده من الجهات الى ان توفي ليلة الأحد حادي عشريه شبه الفجأة بمنزله بأرض مقرى في عشر الستين وقرر القاضي الشافعي القاضي زين الدين عبد الباسط فيما في يده من التداريس والأنظار ، وكان قبل ذلك بمدة يسيرة قد قرر المذكور في وظائف ابن نقيب الأشراف [من] التداريس والانظار ، فعجب الناس من القاضي في ذلك والله المستعان . انتهى .

عيسى الفلوجي

وآخر من ولي تدريسها شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ عيسى الفلوجي البغدادي الأصل الصالحي ، ولما توفي نزل عنه لاخيه البدري حسن ، وقرر ناظرها قاضي القضاة نجم الدين عمر بن ابراهيم بن مفلح فيه ولده شمس الدين محمد الحنفي وكلاهما ليس بأهل له ، ثم أراد شمس الدين المذكور ثانياً التدريس بها فحضر ايام حضورات الحنفية بها والعم جمال الدين حاضر فلما فُرِغ من قراءة القرآن ذهب وذهب معه بقية الحنفية ولم يعرجوا عليه في التدريس ، ثم في أيام وَلِيَ دمشق السلطان سليم بن عثمان اخذ هذا التدريس حمزة الشترقي ثم الرومي الحنفي وهو ليس بأهل ايضاً فتعطل هذا التدريس من وقت موت شيخنا الى الآن ولا قوة الا بالله .

اعادة الشبلية

وبهذه المدرسة اعادة اعاد بها جماعة منهم ابن عياد .

ابن عياد

قال الذهبي في عبره فيمن مات سنة تسع وسبعين وستمائة : والفقيه المعمر ابو نصر بن هلال بن عياد الحنفي عماد الدين مفيد الشبلية توفي في رجب عن مائة واربع سنين وقد سمع في الكهولة من أبي القاسم بن صصرى وغيره انتهى .

وقال الصفدي : ابو بكر بن هلال بن عياد عماد الدين الحنفي مفيد الشبلية كان عالماً صالحاً منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه ونفع من يقرأ عليه ، مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة تسع وسبعين وستمائة ، وسمع وهو كبير من ابن صصرى ومن ابن الزبيدي ولو سمع صغيراً لكان اسند اهل الأرض وكان يعرف بالعماد [ص ٥٦] الجيلي وسمع البرزالي وابن الخباز انتهى .

ابن بشارة

ومنهم ابن بشارة : قال البرزالي في تاريخه في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وفي ليلة السبت سابع شعبان توفي الفقيه العالم الامام علاء الدين علي ابن الشيخ الامام شرف الدين الحسين بن علي بن بشارة الشبلي الحنفي بسفح قاسيون وصلي عليه عقيب الظهر من يوم الثلاثاء المذكور بالجامع المظفري ودفن هناك . وكان شاباً فاضلاً عفيفاً عاقلاً ولي اعادة المدرسة الشبلية وشهد له بأهلية التدريس والفتوى وسمع معنا كثيراً ورافقته في الحج . انتهى .

بدرالدين السويدي

فائدة ـــ قال الذهبي في سنة احدى عشرة وسبعمائة : وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ الرئيس بدر الدين محمد بن رئيس الاطباء ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن

طرخان الانصاري من سلالة سعد بن معاذ السويدي من سويدا حوران سمع الحديث وبرع في الطب . توفي في ربيع الاول ببستانه بقرب الشبلية ودفن في تربة له في قبة فيها عن سبعين سنة انتهى .

* * *

وصف الشبلية

وهذه المدرسة (١) تشتمل على حرم بمعزبة جملون بشباك غربي مطل على جنينة لها ، وآخر غربي مطل على الطريق الآخذ الى الجسر المذكور ، وله ثلاثة أبواب ، أوسطها الأكبر ، وبصحنها ثلاثة لواوين ، الشرقي والغربي منها بهما عمودان من رخام ، وفي صدر الشمالي باب المدفن للواقف ، واعلاه وأعلى المدرسة خلاوي ، وفي هذا الايوان باب ببت الخلاء ، ولهذه التربة شباك وباب الى الطريق ، وفي الايوان الشرقي المذكور باب المدرسة ، وفوقه سيباط متسع به خلاوي قد فكت في أيامنا هذه ، وكذا بعض السيباط ، وفي طرف حائطه الشرقي جرن ماء معظم ، وكان في قبلي المدرسة هذه قاعة لطيفة للامام فكت في هذه الأيام وأضيفت الى جنينة المدرسة .

* * *

المدرسة العزيزية

ومنها المدرسة العزيزية جوار المدرسة المعظمية بالسفح أعلى غربي الصالحية . قال ابن شداد المدرسة المعظمية والمدرسة العزيزية مجاورة لها ، انشئت المعظمية في سنة احدى وعشرين وستمائة ، والمدرسة العزيزية في سنة خمس وثلاثين وستمائة انتهى .

الملك العزيز

قال ابن كثير في سنة ثلاثين وستمائة : واما الملك العزيز عثمان بن الملك العادل وهو شقيق المعظم وكان صاحب بانياس وتلك الحصون التي هنالك وهو الذي بنى الصبيبة ، وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المعظم ،

(١) هذه المدرسة لا تزال موجودة بحالة خراب تحتفظ بشيء من تخطيطها القديم ، وسُقفها ذاهبة ، وقبر الواقف موجود بحالة حسنة ، وهو من حجر كتب عليه آيات من القرآن الكريم واسم المدفون فيه وتاريخ الدفن ، وهو قبر جميل عليه بعض زخارف جميلة . وكان لهذه المدرسة مكتبة قيمة

ودفن عنده ، وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان ببستانه الناعمة (١) من بيت لهيا سامحه الله انتهى .

وقال الذهبي في العبر في السنة المذكورة : والملك العزيز عثمان بن العادل اخو المعظم لأبويه هو الذي بنى قلعة الصبيبة بين بانياس وتبنين وهونين اتفق موته بالناعمة وهو بستان له ببيت لهيا في عاشر رمضان انتهى .

المدرسون بالعزيزية

ثم قال ابن شداد اول من وليها القاضي صدر الدين ابراهيم ابن الشيخ برهان الدين مسعود ثم من بعده مجد الدين اخوه الى ان توفي ثم وليها بعده كمال الدين عبد اللطيف ابن القاضي عز الدين السنجاري فظهر كتاب وقفها فعلم ان مدرسها يكون مدرس المعظمية فاستقل بها القاضي شمس الدين عبد الله بن عطاء الاذرعي الحنفي مدرس المعظمية ، ثم انتقلت بعده الى من انتقلت اليه المعظمية الى الآن انتهى .

ابن عزيز الواعظ

ثم درس بها الشيخ شمس الدين محمد الحنفي المعروف بابن عزيز الواعظ . قال الاسدي في تاريخه في جمادى الآخرة [ص٥٧] سنة تسع عشرة وثمانمائة كان فاضلاً ذكياً يكتب خطاً حسناً ودرس بالمعظمية والعزيزية بهـا ومشيخة اليونسية وكان قبل الفتنة يركب في صمدة ويلبس ثياباً حسنة ثم انه بعد الفتنة افتقر وساءت حاله وكان حسن العشرة كريم النفس توفي بقرية كتيبة وقف المدرسة العزيزية وقدم به ميتاً يوم الخميس سادسه .

واستقر عوضه في تدريس المعظمية والعزيزية القاضيان بدر الدين الحسيني وشمس الدين الاذرعي انتهى . وآخر من رأينا درس بها الهم جمال الدين .

* * *

(١) بستان الناعمة لا يزال موجوداً الى الآن بهذا الاسم وهو شمالي نهر ثورى على مقربة من جسر يدعى جسر النمرود وجسر الناعمة . ويبعد عن جسر ثورى الذي على طريق دوما والقابون بنحو ثلاثمائة متراً لجهة الغرب

وصف المدرسة العزيزية

وهي مدرسة معظمة (١) بحرم على معزبة في علو زائد ، لها شباكان مطلان الى القبلة ، وآخر غربي ، وشماليه باب المدرسة البراني يصعد اليه على درج ، ولهذا الحرم ثلاثة ابواب ، قدامه بحرة ماء يصل اليها الماء من مدار غربي المدرسة المذكورة يفصل بينها المعظمية ، وبها قبرا الواقفين وعدة قبور ، في قبليها شباك مطل على حاكورة ، وشمالي هاتين المدرستين حوش عظيم بحيطان عالية ، يقال انه دير سمعان كان ، وله باب يفتح الى الشرق ، وداخله عدة قبور معظمة .

دير سمعان

* * *

المدرسة العلمية

ومنها المدرسة العَلَمية شرقي جبل الصالحية العتيقة وغربي الميطورية . قال عز الدين الحلبي : بانيها الأمير علم الدين سنجر المعظمي في شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة انتهى .

ولم يذكره الصفدي في تاريخه فانه قال : علم الدين سنجر الحصني ، علم الدين سنجر التركستاني علم الدين سنجر الصالحي ، علم الدين سنجر الحلبي ، علم الدين سنجر العبدي ، علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري ، علم الدين الامام الأمير الكبير العالم المحدث التركي الدواداري ، علم الدين سنجر الجاولي ، علم الدين سنجر الحمصي : قال شيخنا المحيوي النعيمي ولم يذكر المعظمي انتهى . « قلت » بل ذكره فانه هو سنجر الصالحي لكنه ترك نسبته الى المعظم والله اعلم .

المدرسة العلمية

ثم قال عز الدين : ذِكرُ من درس بها ، أول من درس بها صدر الدين علي المعروف بأبي الدلالات العباسي الى أن توفي ، وناب عنه بها تاج الدين النجيلي نيابة عن ولده نجم الدين حمزة الى أن توفي الولد ، وتولاها بعده تقي الدين التركماني ، ثم تولاها بعده شرف الدين الراسعبني ، ثم وليها بعده كمال الدين علي بن عبد الحق وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

(١) هذه المدرسة لم يبق من آثارها شيء . وهي في أسفل مقبرة المهاجرين التي بينها وبين الصالحية قبلي مصنع الماء الكبير الذي شيدته مصلحة عين الفيجة في هذه المقبرة . والظاهر ان العزيزية والمعظمية كانتا موجودتين من نحو اربعين عاماً فقد أثبت للمعظمية الاستاذ هرزفيلد رسماً لجبهتها الجميلة .

شمس الدين الاذرعي

وممن درس بها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن داود بن حازم الاذرعي ميلاده سنة اربع واربعين وستمائة باذرعات ، تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد البصروي ، وأخذ علم النحو عن بدر الدين بن مالك ، ولما قدم من اذرعات كان دون العشرين بقليل فقرأ القرآن بالجامع الأموي على الشيخ يحي بن المنبجي في مدة يسيرة فيما قيل ، دون ستة أشهر ، ثم اشتغل بالفقه ، وتوجه الى حلب ودرس بالحلاوية ، وأفتى ، ثم انتقل الى دمشق ودرس بالعلمية وغيرها وفي سنة خمس وسبعمائة ، ولي القضاء بدمشق ، وكانت ولايته سنة كاملة ، وتوفي يوم الأربعاء ثامن عشرين رجب سنة اثني عشرة وسبعمائة بالقاهرة ، وقد مرت له ترجمة مختصرة من كلام ابن كثير في المدرسة الشبلية ، واتفق له في توليته القضاء اتفاق عجيب قال ابن كثير في سنة خمس وسبعمائة : وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل البريد من مصر بتولية القضاء لشمس الدين محمد بن [ص٥٨] ابراهيم الاذرعي قضاء الحنفية عوضاً عن ابن الحريري ، وقال في سنة ست وسبعمائة وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الاذرعي الحنفي فظن الناس انه بولاية القضاء لابن الحريري فذهبوا اليه ليهنئوه مع البريدي الى الظاهرية واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة فشرع الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته ، فلما وصل الى الاسم تبين انه ليس له وانه للاذرعي فبطل القارئ وقام الناس مع البريدي الى الاذرعي ، وحصلت كسرة وخمدة على الحريري والحاضرين انتهى .

شرف الدين الواني

وقال الحافظ الحسيني فى ذيل العبر في سنة تسع واربعين وستمائة فيمن توفي بها : والحافظ المفيد شرف الدين عبد الله بن محمد بن ابراهيم الواني الحنفي مدرس العلمية توفي في السنة هذه انتهى .

* * *

قراء العلمية

وبهذه المدرسة قراء عشرة مرتب لهم خبز . ولما خربت في ضمن الصالحية العتيقة صارت القراء تحضر بالمدرسة الركنية هناك ويقرؤن ويهدون ، ومنهم شيخنا العلامة يحي الاربدي وشيخنا العلامة موسى الحوراني .

* * *

المدرسة الجركسية

ومنها المدرسة الجركسية ويقال الجهاركسية بالسفح على حافة الطريق الآخذ الى الكهف .

قال شيخنا قاضي القضاة محب الدين محمد الشهير بابن القصيف : انه وقف على كتاب وقفها وانها مختصة بالحنفية وان واقفها فخر الدين شركس الصلاحي .

الامير جركس

قال الذهبي في العبر في سنة ثمان وستمائة وجهاركس الامير الكبير فخر الدين الصلاحي اعطاه العادل بانياس والشقيف فأقام هناك مدة توفي في رجب ودفن بتربته بقاسيون انتهى .

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وستمائة الامير فخر الدين شركس ويقال جهاركس احد امراء الدولة الصلاحية واليه تنسب قباب شركس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره . قال ابن خلكان وهو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة اليه وبنى في اعلاها مسجداً معلقاً وربعاً وقد ذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيراً في البلدان في حسنها وعظمها واحكام بنائها . قال وجهاركس بمعنى اربعة انفس قلت وكان نائباً على بانياس والشقيف وتبنين[1] وهونين انتهى .

الامير خطلبا

وقال في سنة خمس وثلاثين وستمائة : الامير الكبير المجاهد صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك شركس ونائبه بعده مع ولده على تبنين[1] وتلك الحصون ، وكان كثير الصدقات ، ودفن مع استاذه بقباب شركس ، وهو الذي بناها بعده ، وكان خيراً قليل الكلام كثير الغزو مرابطا مدة سنين .

وقال الصلاح الصفدي في حرف الجيم : جهاركس بن عبد الله الانصاري الامير فخر الدين كان من اكابر الامراء الصلاحية كريماً نبيل القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه . قال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان : رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمها واحكام بنائها ، وبنى باعلاها مسجداً كبيراً وربعا معلقا وتوفي سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن بجبل الصالحية وتربته مشهورة هناك وكان العادل [ص ٥٩] اعطاه

(١) في الاصل : قبنين

بانياس وتبنين والشقيف فاقام بها مدة ولما مات أقر العادل ابنه على ما كان عليه وكان أكبر من بقي من أمراء الصلاحية وقيل له بار جاريس[١] يعني انه اشتري لأستاذه باربعمائة دينار انتهى .

الامير خطلبا

وقال : خطلبا الأمير صارم الدين التنيسي[٢] كان غازياً مجاهداً ديناً كثير الرباط والصدقات توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بتربة جهاركس بالجبل وهو الذي انشأها ووقف عليها من ماله انتهى .

وقال الأسدي في تاريخه في سنة ثمان وستمائة : الأمير جهاركس الصلاحي ويقال شركس الأمير الكبير فخر الدين ابو منصور الصلاحي اعطاه العادل نيابة بانياس والشقيف وتبنين وهونين ، وكان اكبر من بقي من امراء صلاح الدين وابنه الملك العزيز ، وكان كريماً نبيلاً قدوة علي الهمة شهد مع أستاذه الغزوات كلها وكان منحرفاً عن الأفضل . قال ابن خلكان : وهو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة اليه وبنى في أعلاها مسجداً معلقاً وربعاً ، وقد ذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيراً في البلدان في حسنها وعظمها واحكام بنائها توفي في رجب ودفن في تربته بسفح قاسيون تجاه تربة خاتون ولما توفي ترك ولداً صغيراً فاقره العادل على ما كان عليه ابوه ، وجعل له مدبراً فلم تطل حياته بعد أبيه ، وقيل مات سنة سبع .

وجهاركس بكسر الجيم قال ابن خلكان ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ أعجمي معربه استار والاستار أربع اواني[٣] وقال في المرآة[٤] جهاركس معناه انه اشتري باربعمائة دينار انتهى كلام الاسدي .

وقال في المرآة : وقام بأمره الأمير صارم الدين خطلبا التنيني واشترى الكفر

---

(١) كذا في الاصل ، وفي المرآة « ابارجاركس ، ويقال جهاركس »

(٢) كذا في الاصل وسيأتي عن المرآة انها التنيني ، وهي كذلك في المرآة

(٣) كذا في الاصل وفي تاريخ ابن خلكان وتنبيه الطالب : اواقي

(٤) هنا على الهامش كتابة لها علاقة بما جاء في المرآة الصق عليها ورقة فلم يظهر منها شيء غير أحرف يسيرة .

بوادي بردى وأوقفها على تربة فخر الدين وقبره له قبة عظيمة على الجادة انتهى .

(قلت) ومن وقفها الحصة من قرية بيت سوى ومبلغها الثلث والنصف ، وحصة مبلغها اثنا عشر سهما ، والثلث من المزرعة .

وقد توهم بعضهم أنها مشتركة بين الحنفية والشافعية بواسطة أنه ذكر الدرس بها القاضي تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي الشافعي ، ولد بالمحلة سابع عشر ربيع الآخر سنة أربع وقيل سنة خمس وسبعمائة ، وطلب الحديث في صغره ، وسمع خلقاً ، وتفقه على جده الشيخ صدر الدين يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد ، وعلى الشيخ تقي الدين السبكي ، وعلى الشيخ قطب الدين التبناطي (١) وتخرج بالشيخ تقي الدين السبكي قريبه في كل فنونه فقهاً وأصولا وكلاماً وحديثاً ونحواً وغير ذلك ، وقرأ النحو على الشيخ أبي حيان ، وتلا عليه بالسبع ، ودرس بالقاهرة ، وناب في الحكم ، ثم قدم علينا دمشق ، وناب في الحكم أيضاً ، ودرس في الشامية الجوانية ، وفي المدرسة الركنية ، وذكر له الصلاح الصفدي ترجمة طويلة حسنة ، وأنه درس بالشركسية هذه ، والركنية ، وأنه حكى له بعض فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرس فيها من [ص ٦٠] الجراية ، ويقول تركي لهذا في مقابلة أني ما يتهيأ لي فيها الصلوات الخمس . توفي بالمدرسة الركنية ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

محمد السبكي

* * *

وتشتمل هذه المدرسة (٢) على حرم له شباكان مطلان على صفة من جهة القبلة ، وبغربيه بابه ، وهو نافذ إلى دهليز يدخل منه إلى ساحة شمالي باب كبير للحرم أيضاً ، وبهذه الساحة عدة بيوت مسكونة ، وغربي هذا الحرم قبة بابها من الساحة المذكورة يقرأ بها الأيتام ، ولها شباك

وصف الجركسية

مكتب ايتام

(١) في الشذرات السنباطي .

(٢) هذه المدرسة لم تزل موجودة اغتصب بعضها ، وتعرف الجهة الموجودة فيها هذه المدرسة بسوق الجركسية .

مطل على الصفة المذكورة ، وإلى جانب هذه القبة تربة الواقف ومن تقدم ، ولها عدة قراء ، ولها شباك قبليان مطلان على الطريق ، وآخر شرقي مطل عليه أيضاً ، وعلى هـذه التربة قبة وقعت في هذه الأيام ، وشرع في عمارتها وإلى الآن لم تكمل ، ويخرج من الدهليز المذكور إلى باب المدرسة المذكورة ، وعن غربيه بئران : أحدهما من النهر ، والآخر صهريج عظيم من البئر الأول يملأ فيحصل للناس به في أيام انقطاع الأنهر من الصالحية نفع عظيم .

* * *

المدرسة اليغمورية ومنهـا المدرسة اليغمورية بالسكة غربي الصالحية ، قرب خان السبيل من جهة الغرب بقبلة .

جمال الدين ابن يغمور لم أقف على ترجمة واقفها ، ولكن قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وستين وستمائة : وجمال الدين بن يغمور الياروقي (١) ولد بالصعيد سنة تسع وتسعين ، وكان من أعيان الأمراء ، ولي نيابة مصر ونيابة دمشق ، توفي في شعبان انتهى .

وقال ابن كثير في سنة سبع واربعين وستمائة : وفي عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح أيوب ، فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية ، وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثة في وسط باب البريد ، وأمر أن لا يبقى فيه دكان سوى ما في جانبيه إلى جانب الحائطين القبلي والشمالي وما في الوسط ، فهدم . قال أبو شامة : وقد كان العادل هدم ذلك ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور والمرجو استمراره على هذه الصفة .

وقال : وفيها توجه الناصر داود من الكرك إلى حلب فأرسل الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق جمال الدين بن يغمور بخراب دار سامة (٢) المنسوبة

(١) كذا في الأصل ، وفي تنبيه الطالب « الباروقي » .

(٢) هو أسامة الجبلي ، لا أسامة بن منقذ ، وداره هذه استولى عليها الملك المعظم ثم صارت من بعده لولده الناصر داود ثم اشتراها نجم الدين البادرائي —

إلى الناصر بدمشق وبستانه الذي بالقابون وهو بستان القصر (١) أن تقطع أشجاره ويخرب القصر انتهى .

المدرسون باليغمورية

والذي علم من مدرسيها القاضي شمس الدين ابن العز . قال ابن كثير في سنة اثنين وعشرين وسبعمائة : وممن توفي فيها من الأعيان القاضي شمس الدين ابن العز الحنفي أبو عبد الله محمد ابن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد ابن الشيخ عز الدين أبي العز عبد العزيز بن صالح بن أبي العز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن كاين (٢) بن وهيب الأذرعي الحنفي أحد مشايخ الحنفية وأئمتهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة ، حكم نيابة نحواً من عشرين سنة ، وكان سديد الأحكام محمود السيرة ، جيد الطريقة ، كريم الأخلاق ، كثير البر والصلة والاحسان إلى أصحابه وغيرهم ، وخطب بجامع الأفرم مدة ، وهو أول من خطب به ، ودرس بالمعظمية والقليجية واليغمورية هذه والظاهرية ، وأول ما درس بها كان في ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة عوضاً عن شمس الدين ابن الحريري ، وحضر عنده خاله الصدر [ص ٦١] علي قاضي القضاة الحنفية ، وبقية القضاة ، وصار ناظر أوقافها ، وأذن للناس في الافتاء ، وكان كبيراً معظماً مهيباً ، توفي بعد مرجعه من الحج بأيام قلائل يوم الخميس سلخ المحرم ، وصلي عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم ، ودفن عند المعظمية عند أقاربه ، وكانت جنازته حافلة ، وشهد له الناس بالخير ، وغسلوه بهذه المدرسة رحمه الله .

ابن العز الحنفي

ودرس بعده في الظاهرية نجم الدين القجقازي وفي المعظمية والقليجية ،

وعمرها مدرسة ، وهي موجودة إلى الآن تعرف بالبادرائية وشرقيها حمام لا يزال إلى الآن يعرف بحمام سامه .

(١) لا يزال إلى الآن في جهة القابون بستان يدعى ببستان القصر .

(٢) كذا في الأصل . وفي البداية لابن كثير « كابن » وترجمه النعيمي في تنبيه الطالب في المدرسة الظاهرية الجوانية ولكنه اختصر نسبه فلم يذكر فيه هذه اللفظة ، وكذلك فعل صاحب الشذرات .

والخطابة بالأفرم ابنه علاء الدين ، وباشر بعده نائبه في الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي مدرس القلعة انتهى .

* * *

وصف اليغمورية

وهذه المدرسة (١) تشتمل على حرم بشباكين مطلين على نهر يزيد ، وباب يفتح إلى الشمال قدامه ثلاثة قناطر ، بشرقيها وغربيها إيوانان لطيفان ، بالشرقي بئر ماء ينتفع الناس به أيام انقطاع الأنهر ، وشمالي هذه القناطر الطريق السالك إلى السكة ، وكانت لم تزل مغلوقة ، ويقال إن ناظرها شهاب الدين أحمد بن كركر الحنفي رأى بها لقية حينئذ ، ثم لما سكن شيخنا العلامة شمس [الدين] محمد بن رمضان الحنفي تلك المحلة فتحها [١] ودرس بها ولما توفي قفلت .

* * *

المدرسة المقدمية

ومنها المدرسة المقدمية البرانية بحارة الركنية شرقي الصالحية بسفح قاسيون .

ابن المقدم

وهي غير تربة ابن المقدم فان هذه قال تقي الدين الأسدي : وأما المقدمية البرانية بمرجة دحداح وتعرف بتربة المقدم ، فأنشاء الأمير فخر الدين إبراهيم ابن الأمير شمس الدين بن المقدم ، وشمس الدين هذا باني المقدمية الجوانية ، ثم قال فيمن توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة : إبراهيم بن محمد بن عبد الملك فخر الدين بن المقدم ، كان شجاعاً عاقلاً ولي قلعة بارين (٢) وعدة حصون ، وله بها نواب ، فمد عينه إليها الملك الظاهر غازي فأخذها وبقيت له باربن ، توفي بدمشق ودفن بمدرستهم خارج باب الفراديس انتهى .

وقد تطلبت كتاب وقف هذه المدرسة من ناظرها كمال الدين الحريري

---

(١) هذه المدرسة اليوم مجهولة أصبحت دوراً وموقعها غربي طريق السكة على مقربة من محطة الترام المسماة بأبي رمانة .

(٢) في الأصل : باردين ، وفي تنبيه الطالب ماردين والصواب ما أثبتناه وفي معجم ياقوت (بارين) مدينة حسنة بين حلب وحماه من جهة الغرب .

وقد ثبت أنه من ذرية الواقف فسوف بي لأنظر اسم الواقف (١) .

الدرسون بالمقدمية

قال ابن شداد : أول من درس بها نجم الدين بن الفخر الغازي ثم تغلب عليها أولاد الواقف وتعطلت عن ذكر الدرس بسبب ذلك ، ثم ذكر بها الدرس بعده مدة زمانية صفي الدين يحيى البصروي ، ثم من بعده نجم الدين الصرخدي ، ثم من بعده محيي الدين بن عقبة ، ثم من بعده نجم الدين أيوب الكاشي ، ثم من بعده فخر الدين أبو الوليد وهو مستمر بها إلى الآن انتهى ، وآخر من ولي الدرس بها شيخنا قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن القطب الحنفي ، ثم صار بعده إلى زين الدين عمر بن التراب الحنفي ، ثم إلى أخينا نجم الدين محمد بن الزهيري الحنفي وهو مستمر بها الآن وقد باشره وحضرنا عنده مع العم جمال الدين ، والمشهور الآن من وقفها الزور الكبير بحماه .

* * *

وصف المقدمية

وهي مشتملة (٢) على حرم بشباكين قبليين مطلين على تربة ، وفي غربيه تربة الواقف ، وبينهما باب ، وفي شرقيه مأذنة لها مدة ذهب رأسها ، وله ثلاثة أبواب شمالية أوسطها كبير ، وقدامها ساحة كبيرة وبها خلاوي ، وبشرقيها الدهليز النافذ إلى باب الزقاق ، وبه [ص ٦٢] باب المدرسة البراني .

* * *

المدرسة الميطورية

ومنها المدرسة الميطورية ، قال ابن شداد بجبل الصالحية من شرقيه ، واقفتها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسع وعشرين وستمائة انتهى .

قال الشيخ تقي الدين الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وعشرين

(١) هنا وضعت إشارة ثم كتب المؤلف على الهامش بخطه ولكن التصوير لم يظهر من خطه إلا ما يلي : ثم شاهدت على عتبة شبّاك قبة] بها قبر الواقف من ... واقفها الغازي المجا[هد] ... يونس بن يوسف بن المق[دم] ... تاريخ وقفه ثاني عشر ... ثمانية عشر وستمائة ...

(٢) هذه المدرسة الآن مجهولة .

هدم الميطورية وثمانمائة : ومن عجيب ما وقع أن المدرسة الميطورية بين الصالحية والقابون سلمت إلى بعد الوقعة فهدمت وأخذت آلتها وحصل بسببها تشنيع كبير على الفقهاء ، وقيل إنه يشتري مكان بالصالحية ويجعل مدرسة انتهى .

شراء مدرسة عوضا عن الميطورية (قلت) اشتري مكان بالزقاق قدام باب الجامع المظفري الغربي من الغرب بالقرب من التربة الصارمية .

وقد أدركنا من تلك (١) حائطا[ً] بحجارة نحيت فك في أيام نائب الشام سيباي وبني بمدرسته خارج باب الجابية .

* * *

وصف الميطورية الجديدة وهذه المدرسة (٢) المشتراة مشتملة على إيوان لطيف به شباكان من خشب مطلان من جهة القبلة على الطريق ، وغربيهما باب المدرسة الخارج وبها بئر ماء في صحن لطيف لها .

الميطور ثم قال ابن شداد : والميطور كان مزرعة ليحيى بن أحمد بن يزيد ابن الحكم وكان يسكن أرزونا وهو الميطور الشرقي انتهى .

(قلت) وهذا الميطور هو وقف المدرسة المذكورة .

المدرسون بالميطورية ثم قال ابن شداد : أول من ذكر بها الدرس الشيخ حميد الدين السمرقندي إلى أن توفي ، وذكر بعده الدرس بها ولده محيي الدين إلى ان انتقل الى الديار المصرية ومات بها ، وذكر عنه الدرس شمس الدين الحسين القوني (٣) الخطيب بالقلعة المنصورة بدمشق ، ثم وليها محيي الدين أحمد بن عقبة وهو بها الى الآن انتهى .

(قلت) وآخر من رأينا درس بها شيخنا شمس الدين محمد ابن الشيخ عيسى الفلوجي الحنفي ، ثم تعطل الدرس بها بعده بواسطة ناظرها قاضي الحنابلة النجمي ابن مفلح .

* * *

(١) الضمير يرجع إلى المدرسة الأولى . (٢) وهذه مجهولة الآن ايضاً .
(٣) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب القونوي

المدرسة المعظمية

ومنها المدرسة المعظمية بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة العزيزية .

قال العزي الحلبي : المدرسة المعظمية ، والمدرسة العزيزية مجاورة لها ، أنشئت المدرسة المعظمية في سنة إحدى وعشرين وستمائة ، والمدرسة العزيزية في سنة خمس وثلاثين وستمائة انتهى .

الملك المعظم

وقال الذهبي في العبر في سنة أربع وعشرين وستمائة : والملك المعظم سلطان الشام شرف الدين عيسى بن العادل الحنفي الفقيه الأديب ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين ، وحفظ القرآن ، وبرع في الفقه ، وشرح الجامع الكبير في عدة مجلدات باعانة غيره ، ولازم الاشتغال زماناً ، وسمع المسند كله من حنبل (١) ، وله شعر كثير ، وكان عديم الالتفات إلى النواميس وأبهة الملوك ، يركب وحده مراراً ثم تتلاحق مماليكه بعده ، توفي في سلخ ذي القعدة ، وكان فيه خير وشر كثير سامحه الله ، تملك بعد أبيه انتهى .

وقال ابن كثير في سنة أربع وعشرين وستمائة : السلطان الملك المعظم عيسى ابن العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ملك دمشق والشام ، وكانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة ، وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي أبوه سنة خمس عشر وستمائة ، وكان شجاعاً عاقلاً فاضلاً اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحصيري مدرس النورية ، فقرأ عليه الجامع [الكبير] وغيره ، وفي اللغة والنحو [ص ٦٣] على الشيخ تاج الدين الكندي ، وكان محفوظه مفصل الزمخشري ، وكان يصل من حفظه بثلاثين ديناراً ، وكان قد أمر أن يجمع له كتاب في اللغة يشتمل على صحاح الجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للأزهري وغير ذلك ، وأمر أن يرتب له مسند أحمد ، وكان يحب العلماء ويكرمهم ، ويجتهد في متابعة الخير ، ويقول : أنا على عقيدة الطحاوي ، وأمر عند وفاته أن لا يكفن إلا في البياض ، وأن يلحد له ، ويدفن في الصحراء ، ولا يبنى عليه ،

(١) هو : حنبل بن عبد الله الرصافي راوي مسند أحمد بن حنبل ، توفي بعد رجوعه من دمشق وإسماعه بها سنة (٦٠٤) .

وكان يقول واقعة دمياط ادخرها عند الله تعالى ، وأرجو أن يرحمني بها ، يعني أنه أبلى فيها بلاء حسناً رحمه الله ، وقد جمع له من الشجاعة والسماحة والبراعة والعلم ومحبة أهله ، وكان يجيء في كل يوم جمعة إلى تربة والده ، فيجلس قليلاً ، ثم إذا ذكّر المؤذنون ينطلق إلى تربة عمه صلاح الدين فيصلي فيها الجمعة ، وكان قليل التعاظم يركب في بعض الأحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانه سَوقاً ، وقال فيه بعض أصحابه وهو محب الدين ابن أبي السعود البغدادي [يرثيه] :

لئن غودرت تلك المحاسن في الثرى بَوَالٍ فما وجدي عليك ببالي
ومذ غِبتَ عني ماظفرتُ بصاحبٍ(١) أخي ثقةٍ إلا خطرتَ ببالي

وملك دمشق بعده ولده الناصر داود بن المعظم وبايعه الأمراء انتهى .

أم الملك المعظم

وقال ابن كثير في سنة اثنين وستمائة وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول : توفيت الخاتون أم السلطان المعظم زوجة العادل فدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمية بسفح قاسيون انتهى .

الملك المغيث

وقال في سنة ست وستمائة : وفيها توفي الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ودفن بتربة اخيه الملك المعظم بسفح قاسيون انتهى .

الملك الجواد

وقال : ولما توفي الملك الجواد يونس(٢) بن مودود الملك العادل مسجوناً بحصن عزتا نقل إلى تربة المعظم من سفح قاسيون انتهى .

الملك الناصر داود

وقال في سنة خمس وخمسين وستمائة في ترجمة الملك الناصر : داود ابن المعظم عيسى بن العادل رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضا التي لعمه محي الدين يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة ، فاجتمع الناس وحمل منها فصلي عليه حتى دفن عند والده بسفح قاسيون انتهى .

---

(١) في الأصل وتنبيه الطالب :
وإن كنت قد غيبت عن ناظري مصاحب أخي ثقة ولا خطرت ببالي
والتصحيح من البداية والنهاية لابن كثير (١٣/١٢٣) .

(٢) في الأصل وتنبيه الطالب « مؤمن بن مودود » والتصحيح من مرآة الزمان ٨/٤٩٢ والبداية والنهاية ١٣/١٦٣ وفوات الوفيات ٢/٣٢٧ وشذرات الذهب ٥/٢١٢

الملك الزاهر

وقال في سنة اثنين وتسعين وستمائة : الملك الزاهر محيي الدين (١) ابو سليمان داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص بن ناصر الدين محمد (٢) بن الملك المعظم توفي ببستانه عن ثمانين سنة وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بتربته بالسفح وكان ديناً كثير الصلاة في الجامع وله اجازة من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وابي الروح وغيرهم توفي في جمادى الآخرة انتهى

الامير محمد حفيد المعظم

وقال البرزالي في تاريخه في سنة ثلاث وسبعمائة وفي بكرة السبت عاشر جمادى الآخرة توفي الامير الفاضل العالم سيف الدين ابو بكر محمد بن صلاح الدين ابي الحسن محمد ابن الملك الامجد مجد الدين الحسن بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سبط ابن ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي بسفح جبل قاسيون وصلي عليه الظهر بجامع الصالحية ودفن بالتربة المعظمية عند والده وأجداده .

وكان فقيهاً فاضلا ، وله شعر كتبت عنه منه في سنة خمس وسبعمائة وذكر لي انه مدح الخليفة والسلطان وقاضي القضاة نجم الدين بن صصري والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وذكر لي ان الشيخ كمال الدين (٣) اجابه بقصيدة

(١) كذا في الأصل وتنبيه الطالب ، وفي البداية والنهاية لابن كثير: مجير الدين. ولعل ذلك هو الصواب لأن مجير الدين من القاب الامراء ومحيي الدين من القاب العلماء

(٢) هكذا في الأصل وتنبيه الطالب والبداية والنهاية لابن كثير ، ولكن هذا النص خطأ لأن « ناصر الدين محمداً » هو ابن اسد الدين بن شادي عم صلاح الدين اخو ابيه وأصل الاسرة المالكة لحمص .

وليس « ناصر الدين محمد » ابناً للملك المعظم ، وسيأتي ذكر نسب الملك الزاهر على الصحة في التربة الزاهرية .

(٣) هذا آخر ص ٦٣ وما بعد هذه الصفحة مخروم في الاصل ، ويبدو ان المخروم هو آخر المدرسة المعظمية واول المدرسة المرشدية . ولما كان المؤلف يستمد النصوص الواردة في المدارس من تنبيه الطالب للنعيمي فقد رأينا تتميم هذا النقص من الكتاب المذكور . وكما اشرنا هنا الى اول النقص فسنشير الى آخره حينما نصل اليه في المدرسة المرشدية

مدحه فيها عوضاً عن قصيدته ، واقام بحماة مدة ثم عاد إلى دمشق واقام بها وسمع معنا علي الفاروثي وغيره ، وكان يسمع مع والده أيام الجمع بالكلاسة بقراءة الشيخ جمال الدين المزي ، وسمع بقراءتي على ابن مؤمن سنة تسعين وستمائة انتهى .

حفيد المعظم

وقال الصفدي في حرف الباء : ابو بكر ابن داود بن عيسى بن ابي بكر محمد بن أيوب ابن شادي سيف الدين الملقب بالملك العادل كان جمع بين حسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وحسن الصورة وسعة الصدر وحسن العشرة وكثرة الايصال ، واحتمال الاذى . وبذل المعروف ما لا يضاهيه في ذلك أحد من ابناء جنسه وكان له ميل الى الاشتغال بالعلم والأدب وعنده ذكاء مفرط ، وحدة ذهن ، وعبارة حلوة ، وآدابه ملوكية ، لم ير في زمانه اوفر عقلاً منه ، وكان له وقار وحشمة وميل الى أرباب القلوب واصحاب الاشارات ، يلازمهم ويقتدي بهم ، وينتثل مايأمرونه به ، ويزور الصلحاء حيث سمع بهم . وروى عن ابن اللتي ، وتوفي في شهر رمضان سنة اثنين وثمانين وستمائة ، وصلي عليه بالجامع الاموي وحمل الى تربة جده الملك المعظم بسفح قاسيون وهو في عشر الاربعين لم يبلغها انتهى

الملك المعظم

وقال الاسدي في تاريخه في سنة اربع وعشرين وستمائة : الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب بن شادي . السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد صاحب دمشق الفقيه الحنفي الاديب . ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين « قيل » انه ولد بعد اخيه موسى بليلة واحدة ، ونشأ بالشام وحفظ القرآن ، وتفقه على الشيخ جمال الدين الحصيري ، وبرع في المذهب ولازم التاج الكندي مدة ، وكان ينزل الى داره بدرب العجم من القلعة والكتاب تحت ابطه فيأخذ عنه كتاب سيبويه ، وشرحه للسيرافي ، واخذ عنه الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي ، والحماسة وغير ذلك من الكتب المطولة ، وحفظ الايضاح في النحو ، وسمع المسند من حنبل وسمع من عمر بن طبرزد وغيره ، واعتنى

بالجامع الكبير فشرحه في عدة مجلدات بمعاونة غيره ، وصنف في العروض ، وله ديوان مشهور وكان محباً لمذهبه مغالياً فيه .

« قيل » ان اباه قال له كيف خالفت أهلك وصرت حنفياً ؟ قال ياخوند الا ترضون ان يكون منكم واحد مسلم . قاله على سبيل المداعبة .

وكان كثير الاشتغال مع كثرة الاشغال . وكان يحب كتاب سيبويه وطالعه مرات ، وكان يحب الفضيلة ، جعل لمن يحفظ المفصل للزمخشري مئة دينار ، ولمن يحفظ الجامع الكبير مئتي دينار ، ولمن يحفظ الايضاح ثلاثين ديناراً سوى الجامع ، وقد حج سنة احدى عشرة ، وجدد البرك والمصانع ، واحسن الى الحجاج كثيراً ، وبنى سور دمشق والطارمة التي على باب الحديد (١) وبنى بالقدس مدرسة ، وبنى عند جعفر الطيار رضي الله تعالى عنه مسجداً . قال أبو المظفر [سبط ابن] الجوزي وبنى بعمان دار مضيف وحمامين ، وكان قد عزم على تسهيل طريق الحجاج وان يبني في كل منزلة مكانا .

وكان يتكلم مع العلماء ويناظر ويبحث وكان ملكاً حازماً ، وافر الحرمة مشهوراً بالشجاعة والاقدام ، وفيه تواضع وكرم وحياء .

وكان قد اعتد للجواسيس والقصاد ، فان الفرنج كانوا على كنفه (٢) فلذلك كان يظلم ويعسف ويصادر ، واخرب القدس لعجزه عن حفظه من الفرنج ، وكان يملك من العريش الى حمص والكرك ، وكان يركب وحده مراراً عديدة ، ثم يتبعه غلمانه يتطاردون خلفه ، وكان مكرماً لاصحابه كانه واحد منهم ، ويصلي الجمعة في تربة عمه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ويمشي منها إلى تربة ابيه وكان اخوته وملوك الاطراف يعظمونه

---

(١) باب الحديد هو باب القلعة الذي في زاويتها القبلية الغربية قريباً من سوق الزرابيلية والطارمة هي غرفة او شبهها عالية حولها شبابيك كثيرة ويسمى ما هو قريب منها في دمشق طرمة .

(٢) الكنف : الجانب ، والتكنيف : الاحاطة .

قال الملك الظاهر صاحب حلب عنه : هو والله واسطة العقد وعين القلادة ، وكان الملك الكامل يقول : وهل انبت الشعر على رؤوسنا الا الملك المعظم .

قال ابن الاثير كان عالماً بعدة علوم فاضلاً فيها . منها الفقه ، ومنها علم النحو وكذلك اللغة ، نفق سوق العلم في زمنه ، وقصده العلماء من الآفاق فاكرمهم واعطاهم ، الى ان قال : ولم يسمع أحد منهم ممن صحبه كلمة نزقة . وكان يقول كثيراً : اعتقادي في الاصول ماسطره ابو جعفر الطحاوي وكان يقول في مرضه : لي عند الله في امر دمياط ما ارجو ان يرحمني به .

وقال ابن واصل : كان جند الملك المعظم ثلاثة آلاف فارس لم يكن عند اخوته جند مثلهم ، في فرط تجملهم وحسن زيهم . وكان بهذا العسكر القليل يقاوم اخوته ، وكان الكامل يخافه لما يتوهمه من ميل عسكر مصر اليه ، لما يعلمونه من اعتنائه بامر اجناده .

وكان المعظم يخطب لاخيه الكامل في بلاده ويضرب السكة باسمه ولا يذكر اسمه مع الكامل . وكان مع شهامته وعظمة هيبته قليل التكلف جداً لا يركب في الصناجق السلطانية في غالب اوقاته ، بل في جمع قليل ، ولقد رأيته بالقدس الشريف في سنة ثلاث وعشرين : [و] الرجال والنساء يزاحمونه فلا يردهم . فلما كثر هذا منه ضرب به المثل فيمن يفعل فعلا لا تكلف فيه قيل « فعله كالمعظم » توفي رحمه الله في سلخ ذي القعدة واوصى ان لا يدفن في القلعة ويخرج [به] إلى الميدان ويصلي عليه الناس ويحمل الى قاسيون فيدفن على باب تربة والدته فلم تنفذ وصيته ودفن في القلعة ثم اخرجه الملك الاشرف لما ملك دمشق ودفن مع والدته في القبة و [هي التي دفن] فيها اخوه المغيث وجرى على الرعية مالم يجرى عليهم عند موت احد من الملوك انتهى .

وقال الاسدي في سنة احدى عشرة وستمائة . وفيها حج المعظم فسار على الهجن في حادي عشر ذي القعدة ومعه عز الدين ايبك صاحب صرخد وعماد الدين ابن موسك ، والظهير بن سنقر الحلبي ، وجدد المصانع والبرك ،

واحسن الى الناس ، وتلقاه سالم صاحب المدينة وقدم له خيلا ، وقدم سالم معه الى الشام واما قتادة صاحب مكة فقصر في خدمته ولم يرفع له رأساً انتهى . ورأيت على الهامش عن [ابي] المظفر [سبط] ابن الجوزي : وكانت اقلا لبني صخر وهي قلعة فأخذها منهم ورتب فيها جماعة

الملك المعظم

وقال في سنة تسع وعشرين وستمائة : العزيز اخو المعظم وشقيقه عثمان بن محمد بن ايوب . الملك العزيز ابن الملك العادل باني قلعة الصبيبة وكان صاحب بانياس وتبنين وهونين وهو الذي بنى الصبيبة وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المعظم ، وكان بعد موت المعظم قد قصد بعلبك ليأخذها من الملك الامجد فارسل اليه الملك الناصر داود فرحله عنها كرهاً فلما جاء الكامل الى القدس ذهب اليه وحسن له اخذ دمشق [ثم توفي] ودفن في تربة المعظم انتهى .

المدرسون المعظمية

ثم قال العز الحلبي : اول من ذكر الدرس بها القاضي مجد الدين قاضي الطور الى ان توفي ، ثم وليها صدر الدين بن الشيخ برهان الدين بن مسعود ثم وليها بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني ثم وليها بعده القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي وبقي مستمراً بها الى ان توفي ، ثم وليها تقي الدين سليمان التركماني وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

وقال ابن كثير في سنة اربع وتسعين وستمائة : وفي شهر رجب منها درس بالمعظمية القاضي شمس الدين بن العز انتزعها من يد العلاء ابن الدقاق انتهى .

خطبة بالمعظمية

وقال في سنة سبع وتسعين : وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر اقيمت الجمعة في المدرسة المعظمية وخطب فيها مدرسها القاضي شمس الدين ابن العز الحنفي انتهى .

ثم درس بالمعظمية الشيخ عز الدين ابن عزيز ، وقد مرت ترجمته في العزيزية (١) وانه استقر عوضه في تدريس المدرستين المذكورتين القاضي

(١) راجع ص ١٣٢ وقد لقب هناك بشمس الدين لا « عز الدين » وهو كذلك في تنبيه الطالب .

بدر الدين الحسيني وشرف الدين ابن الاذرعي كما تقدم في العزيزية انتهى.

محمد الاذرعي

وقال الاسدي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة : الشيخ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن شهاب الدين احمد بن سليمان الاذرعي الحنفي ، اشتغل على القاضي بدر الدين ابن الرضي ، والقاضي بدر الدين المقدسي ، ثم انه بعد الوقعة صار شافعياً وولي في زمن القاضي ابن عياش بعلبك وغيرها ثم إنه عاد الى مذهبه واشتغل وفضل وافتى ودرس واشغل ، وولي نيابة القاضي شمس الدين بن القباني واختص به ، وحصل منه اذى للقاضي شهاب الدين ابن العز ، فلما توفي ابن القباني استمر الشر بينه وبين القاضي ابن العز ، واشتكى عليه الى المؤيد ثم انه اصلح بينهما ، واستنابه مدة يسيرة ، ثم وقعت له قضية فاغرى النائب جقمق به فضربه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وبقي بعدها منجمعاً ويجلس بالجامع للفتوى ، وكان يكتب على الفتوى جيداً ، وخطه جيد وكان بيده تدريس جامع القلعة ونظره ، وحصته من تدريس المعظمية والعزيزية بها ، وكان يقرأ البخاري قراءة حسنة ، ويقرأ في المحراب جيداً ، وبلغني أنه كان له تهجد في الليل ، ثم إنه توجه في آخر عمره الى مصر لبعض مآربه وسافر مع الحاجب برسباي فبعدما وصل الى هناك طعن ومات شهيداً غريباً ، وكانت وفاته في نصف الشهر عن نحو ستين سنة ، واستقر ولده في غالب جهاته ، وقال لي ان جده سليمان الكردي كان يسكن عند باب المصلى ، ثم انتقل الى اذرعات وخدم عند الكاشف ، اظنه قال دوادار (١) واقام هناك وولد له (٢).

* * *

(١) في نسخة اخرى من التنبيه « داود ».

(٢) آخر ما ورد عن المدرسة المعظمية في تنبيه الطالب. وقد خسرنا وصف ابن طولون لهيأة هذه المدرسة ، وتكلمنا عن موضعها ص ٣٣١ ولا وجود لهذه المدرسة الآن ولكن الاستاذ هرزفيلد اثبت رسماً لجبهتها الجميلة في مقالته عن العمارة الاسلامية زمن الايوبيين (مجلة آرس اسلاميكا الامركية عام ١٩٤٧)

المدرسة المرشدية

ومنها المدرسة المرشدية على نهر يزيد ، جوار دار الحديث الاشرفية . قال ابن شداد : منشئها [خديجة خاتون] بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل في سنة اربع وخمسين وستمائة .

المدرسون بالمرشدية

واول من درس بها صدر الدين احمد بن شهاب الدين علي الكاشي ، ثم انتزعت من يده ، ووليها صدر الدين ابراهيم بن عقبة الي ان توجه الى حلب المحروسة ، فوليها بعده صدر الدين علي وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

« قلت » قال قاضي القضاة النجم الطرسوسي في شرح منظومته : ان اول من درس بها قاضي القضاة شمس الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن عطاء(١) ابن جبير ابن جابر بن وهيب الاذرعي الحنفي المعروف بالقاضي عبد الله ميلاده سنة تسع (٢) وتسعين وخمسمائة تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد بن على البصروي ، وقاضي القضاة صدر الدين علي ابن ابي القاسم البصروي ، واتفق ان والده كان حنبلي المذهب وكان يتغالى في الشيخ الفقيه اليونيني البعلبكي ورحل اليه الى بعلبك ، واقرأ ولده عبد الله المشار اليه القرآن على الشيخ الفقيه ، ثم استأذنه فيم يشغل به ولده ، فأشار الشيخ الفقيه بان يشغله على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي تعالى عنه ، فاشتغل وحفظ القدوري ورحل الى دمشق فتفقه بها حتى صار رئيس الحنفية ، ودرس بالخاتونية العصمية ، وبالمرشدية ، وهو اول من درس بها وباشر نيابة القضاء بدمشق مدة عن قاضي القضاة احمد ابن سني الدولة الشافعي ، وعمن بعده من القضاة الشافعية يعني قبل حدوث القضاة الاربعة ، ثم ولي القضاء استقلالا من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي في سنة اربع وستين وستمائة ، وفي سادس جمادى الأولى منها استناب القاضي بدر الدين ابن المظفر ابن رضوان المنبجي المدرس بالمعينية ، واستمر قاضي القضاة الى ان توفي ، وجرت له حكاية مليحة مع

(١) ورد نسبه في البداية والنهاية (١٣ / ٢٦٨) هكذا : ابن عطاء بن حسن بن عطاء بن جبير

(٢) في البداية والنهاية (١٣ / ٢٦٨) ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة

السلطان الملك الظاهر لما احتاط على البساتين بدمشق حين حضر السلطان بدار العدل بدمشق ، وجرى الكلام في ذلك . فتكلم قاضي القضاة شمس الدين عبد الله المذكور بين الحاضرين وقال :

« اليد لارباب الاملاك ، ولا يحل لأحد ان ينازعهم في املاكهم ، ومن استحل ما حرم الله فقد كفر »

فغضب السلطان غضباً شديداً ، وتغير لونه ، ثم قال انا اكفر ، انظروا لكم سلطاناً غيري .

وكان الذي حمل القاضي على هذا الكلام مخافة الله وخشيته ، والقى الله تعالى على خاطره هذه الآية الكريمة « واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » الآية ، وانفض المجلس على وحشة من السلطان . فلما كان الليل ارسل السلطان طلب القاضي فخاف واوصى وودع اهله وراح الى السلطان وفي ذهنه انه لايعود . فلما دخل قام السلطان وعظمه وقال : ياقاضي تكفرنا اليوم ؟

فقال : يامولانا ، انا ماخصصت مولانا السلطان بهذا الكلام ، ولكن كل من استحل ماحرم الله فقد كفر ، فقال السلطان لحاشية القاضي : كما هو يكفرنا . وخلع عليه ورجع الى بيته مجبوراً معظما .

قال البرزالي في المنتقى : واجاز لي جميع مروياته وتوفي في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ودفن [بالقرب من المعظمية] بسفح قاسيون انتهى .

ثم درس بهذه المدرسة قاضي القضاة شمس الدين الحريري (١)

شمس الدين الحريري

(٢) قال ابن كثير في تاريخه : وهو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان بن ابي الحسن بن عبد الوهاب الانصاري المعروف بابن الحريري حافظ الهداية

قال قاضي القضاة نجم الدين الطرسوسي في شرح منظومته : ميلاده بدمشق في عاشر صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة . وقرأ الفقه على الشيخ

(١) في تنبيه الطالب بعد هذه الجملة ما يلي « وقد مرت ترجمته في المدرسة الفرخشاهية » (٢) هذا أول ترجمة شمس الدين الحريري ننقلها من بحث المدرسة الفرخشاهية

عماد الدين ابن الشماع وعلي الشيخ رشيد الدين ابن البصروي . وتفقه عليه (١) والدي (٢) [ص ٦٤] وعمي وقاضي القضاة برهان الدين ابن عبد الحق واخوه الشيخ شهاب الدين والشيخ شمس الدين ابن هاشم وشيخنا الشيخ نجم الدين وجماعة ، وشرح الهداية وعلق فوائد فقهية ، وولي تدريس المدرسة الخاتونية البرانية في سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وولي القضاء بدمشق في يوم الاثنين ثاني شهر رمضان سنة تسع وتسعين وستمائة ، واستناب جدي لأمي أقضى القضاة شمس الدين ابن العز وذكر الدرس بالمدرسة الخاتونية ، ودرس بالفرخشاهية ايضاً قديماً في سنة احدى وثمانين وستمائة . وفي سنة سبعمائة درس بالظاهرية بدمشق عوضاً عن القاضي شمس الدين الملطي ، وفي ثاني عشر ذي القعدة سنة سبعمائة عزله قاضي القضاة جلال الدين وكانت هذه العزلة غير صحيحة فانها لم تكن من السلطان وانما كانت من الوزير والنائب ، ولهذا أحكام جلال الدين فيها لا تنفذ .

ثم في يوم الثلاثاء خامس جمادي الآخرة سنة احدى وسبعمائة اعيد الى القضاء بتقليد السلطان ، فصارت المدة التي لا تنفذ فيها احكام جلال الدين ستة اشهر وثمانية عشر يوما .

ودرس بالمدرسة المرشدية هذه ، والصادرية ، وولي بعد [ة] مدارس اخر [ى] .

وفي ثامن شهر ربيع الاول سنة عشر وسبعمائة ، وصل البريد بطلبه الى القاهرة حاكما وتوجه يوم الاثنين العشرين من الشهر المذكور . وبلغني ممن اثق به انه امتنع عن ركوب البريد وركب بغلته .

وتوفي بمصر على القضاء في يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة انتهى .

وآخر من رأيناه درس بها شيخنا القاضي نور الدين ابن منعة الحنفي ، ثم درس

---

(١) في نسخة من التنبيه : وتفقه على والدي وعمي .

(٢) هنا ينتهي مانقلناه من تنبيه الطالب تممنا به ما خرم من كتاب القلائد الجوهرية . وما بعد رقم (٢) هو نص الاصل .

بها الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عيسى الفلوجي وكانت مشتركة بينهما نظراً وتدريساً، ثم درس بها العم القاضي جمال الدين ابن طولون وكانت اولا بيده وهو الذي نزل للقاضي نور الدين شيخنا .

* * *

وصف المدرسة المرشدية

وهذه المدرسة مشتملة على حرم مقبي بشباكين الى القبلة مطلين على جنينة ، وشباكين مطلين من جهة الشمال على الطريق ، وفي قرنته الغربية من جهة القبلة باب تربة الواقفة ، وفي قرنته الشرقية من جهة الشمال باب الحرم ، وقدامه فسحة بها صفة ، وباب في هذه الفسحة الى القبلة يتوصل منه الى قاعة معدة للمدرس وجنينة قبليها على حافة نهر يزيد من جهة الشمال وفي هذه الفسحة باب المدرسة الخارج وفي قرنة هذه المدرسة الغربية مئذنة بابها من الطريق المذكور وعلى باب هذه المدرسة طبقة معدة للبواب والمؤذن (١) .

*
**

المدرسة القاهرية

ومنها المدرسة القاهرية على حافة نهر يزيد من جهة الشمال ، غربي المدرسة العمرية ، وشرقي دار الحديث الفلانسية ، المشهورة الان بالخانقاه يفصل بينهما الطريق .

الملك القاهر

انشأها الملك القاهر اسحاق - ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب - اخو (٢) الملك المعظم لابيه في حدود سنة احدى وثلاثين وستمائة .

وبها تربة زوجة الملك المعظم عين الشمس وابنتيها ربيعة وكلثوم منه .

المدرسون بالقاهرية

لم اقف على احد من مدرسيها ولكنها كانت سكن العلامة الشيخ عيسى

---

(١) هذه المدرسة لا تزال موجودة بحالة خربة وقد اصبح قسم منها داراً ، وتعتبر مئذنة هذه المدرسة اقدم مأذنة في دمشق وهي في حالة سيئة تحتاج الى اصلاح . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) في الاصل اخي .

الفلجوجي (١) البغدادي الصالحي الحنفي مدرس الحنفية بمدرسة ابي عمر ، وولده من بعده شهاب الدين احمد .

***

وصف القاهرية

وهي شبه قاعة بأربعة لواوين ، أكبرها الذي فيه المحراب ، وله شباكان مطلان على جنينة شمالي نهر يزيد ، وفي شرقيها بقبلة بير ، وقبالته في الغرب بشمال باب الدهليز للباب الخارج (٢) . [ص ٦٥] وفي هذا الدهليز باب التربة المذكورة ؛ ولها شباكان مطلان على الطريق الذي به الباب الخارج ، ويتصل بذلك باب آخر للجنينة المذكورة . ولهذه التربة شبابيك أخر مطلة على صفة مطلة على الجنينة وعلى المدرسة المذكورة من جهة الشرق .

*
**

المدرسة الجمالية جمال الدين المعظمي

ومنها المدرسة الجمالية بارض السكة غربي الصالحية بسفح قاسيون .

انشأها جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن بهاء الدين ابي اسحاق ابراهيم بن محمد ابن يحيى الاميري المعظمي الحنفي ، وزوجته ست الامناء ابنة الصاحب شهاب الدين احمد الحنفي في شهور سنة ثمان واربعين وسبعمائة . والذي ادركناه من مدرسيها شيخنا القاضي نور الدين محمد بن محمد ابن منعة الخزرجي الحنفي وهو ناظرها تلقى التدريس المذكور عن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن عربشاه العثماني الحنفي

* * *

وصف الجمالية

وهذه المدرسة مشتملة على حرم في قبلته ثلاثة شبابيك مطلة على حوض على حافة نهر يزيد من الشمال وشباك في شماليها يطل على الطريق العظمى وفيه بابها غربيه وفي شرقها خزانة يصعد منها الى طبقة حسنى وينزل من بابها في سلم الى بيت المدرس .

---

(١) كذا في الاصل والصواب الفلوجي نسبة الى الفلوجة بلدة على الفرات

(٢) هذه المدرسة لا تزال موجودة ولا نعلم هيأتها من الداخل وهي مسكونة قبل بعض الفقراء . انظر موضعها في مخطط الصالحية

الباب الرابع عشر

في مدارس الحنابلة بالصالحية

منها المدرسة الصاحبة شرقيها بسفح قاسيون . قال ابن شداد انشأها ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب بجبل الصالحية انتهى .

مظفر الدين كوكبوري

قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث واربعين وستمائة اتصل مظفر الدين بخدمة السلطان صلاح الدين وتمكن منه وتزوج باخته ربيعة واقفة مدرسة الصاحبة واخت العادل ايضاً وقد نيفت على الثمانين ودفنت بمدرستها بالجبل توفيت في شعبان منها انتهى .

وقال ابن كثير في سنة احدى وثمانين وخمسمائة : الامير الكبير سعد الدين مسعود ابن معين الدين (١) انر كان من الامراء الكبار ايام نور الدين وصلاح الدين وهو اخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه باخته الست ربيعة بنت ايوب التي تنسب اليها المدرسة الصاحبة بالسفح على الحنابلة وقد تأخرت وفاتها فتوفيت في سنة ثلاث واربعين وستمائة وكان [ت] آخر من بقي من اولاد ايوب لصلبه انتهى .

مسعود ابن انر

ربيعة خاتون

وقال في سنة ثلاث واربعين وستمائه المذكورة: الخاتون ربيعة واقفة الصاحبة بقاسيون ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين زوجها اخوها اولا بالامير سعد الدين مسعود بن معين الدين انر وتزوج هو باخته عصمة الدين خاتون التي كانت زوجة الملك نور الدين رحمه الله . لها الخاتونيه الجوانيه والخانقاه ثم لما مات الامير سعد الدين زوجها من الملك مظفر الدين صاحب اربل فأقامت عنده

---

(١) رسمها في الاصل « اتز » في جميع الكتاب ومثل ذلك في تنبيه الطالب ولكن جاء فيه في المدرسة المعينية نقلا عن الذهبي : (أنر) على الالف ضمة وفتح النون وصح عليها ، وجعل الراء مهملة ، ومع ذلك فقد اخذ الناسخ برسمها اتز .

باربل ازيد من اربعين سنة حتى مات ثم قدمت دمشق فسكنت في دار العقيقي دار ابيها ايوب حتى كانت وفاتها في هذه السنه وقد جاوزت الثمانين ودفنت بقاسيون وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي ارشدتها الى وقف المدرسة الصاحبة بقاسيون على الحنابلة انتهى. وقد مر في دار الحديث العالمة انها صودرت لاجلها ، وقال الصفدي في الوافي :

ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب بن شادي اخت الناصر [ص ٦٦] والعادل تزوجت بالامير سعدالدين مسعود ابن الامير معين الدين انر فلما مات تزوجت بالملك المظفر صاحب اربل فبقيت عنده «وهو امعه» (١) فلما مات قدمت الى دمشق وفي خدمتها العالمة امة اللطيف بنت الناصح « بن الحنبلي فاحبتها وحصل لها من جهتها أموال عظيمة وأشارت عليها ببناء المدرسة الصاحبة بسفح قاسيون فبنتها ووقفتها على الناصح والحنابلة وتوفيت بدمشق سنة ثلاث واربعين وستمائه في دار العقيقي التي صيرت المدرسة الظاهرية ودفنت بمدرستها تحت القبو. ولقيت العالمة بعدها شدائد من الحبس ثلاث سنين بالقلعة والمصادرة ثم تزوج [بها] الاشرف صاحب حمص ابن المنصور وسافر بها الى الرحبة فتوفيت هناك سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

ولربيعة عدة محارم سلاطين وهي اخت ست الشام الآتي ذكرها ان شاء الله في حرف السين .

واستولى الصاحب معين الدين ابن الشيخ على موجودها فلم يمتع وعاش بعدها اياماً قلائل .

قال ابن خلكان كانت وفاتها بدمشق وغالب ظني انها جاوزت ثمانين سنة وادركت من محارمها الملوك واولادهم واولاد اولادهم اكثر من خمسين رجلا فان اربل كانت لزوجها مظفر الدين، والموصل لأولاد بنتها، وخلاط وتلك الناحية (٢) لابن اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن اخيها وبلاد الشام لأولاد اخيها والبلاد المصرية والحجاز واليمن لأخوتها واولادهم .

(١) كذا في الاصل وهذه العبارة ساقطة من التنبيه .

(٢) في الاصل : وخلاط وملك الناحية .

(قلت أنا) فهي مثل عاتكة بنت يزيد بن معاوية امير المؤمنين زوجة عبد الملك بن مروان وسيأتي ذكرها ان شاء الله في حرف العين انتهى .

المدرسون بالصاحبة

ثم قال ابن شداد: اول من ذكر بها الدرس ناصح الدين الحنبلي ثم من بعده ولده سيف الدين يحيى الى ان توفي وناب عنه فيها صفي الدين خليل المراغي حين توجه الى بغداد وابن اخيه شرف الدين محمد بن عبد الله ابن الشيخ ناصح الدين وبقيت على اولاده وينوب عنهم فيها الشيخ تقي الدين المعروف بابن الواسطي وهو مستمر بها الى الان انتهى .

الناصح الحنبلي

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وفيها درس الناصح ابن الحنبلي بالصاحبة بسفح قاسيون التي انشأتها الخاتون ربيعة بنت ايوب اخت ست الشام انتهى .

زاد الاسدي في سنة ثمان وعشرين المذكورة ودرس بالصاحبة مدرسة ربيعة خاتون الناصح ابن الحنبلي في رجب وكان يوماً مشهوداً وحضرت الوقفة وراء الستر انتهى .

ثم قال ابن كثير في سنة اربع وثلاثين وستمائة: والناصح الحنبلي في ثالث المحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ ابي الفرج الشيرازي وهم ينتسبون الى سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ولد الناصح سنة اربع وخمسين وخمسمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث وكان يعظ في بعض الاحيان وقد ذكر انه وعظ في حياة الحافظ عبد الغني وهو اول من درس بالصاحبة التي بالجبل وله تصانيف وقد اشتغل على ابن المنى ببغداد وكان فاضلا وكانت وفاته بالصالحية ودفن هناك انتهى .

وقال الذهبي في تاريخه العبر في سنة اربع وثلاثين وستمائة: والناصح ابن الحنبلي ابو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب [ص ٦٧] ابن الشيخ ابي الفرج الشيرازي الانصاري الحنبلي الواعظ المفتي ولد بدمشق سنة اربع وخمسين وبرز في الوعظ ورحل فسمع من شهدة وطبقتها وسمع باصبهان من ابي موسى المديني وغيره وله خطب ومقامات وتاريخ الوعاظ انتهت اليه رئاسة المذهب بعد

الشيخ موفق الدين توفي في ثالث المحرم انتهى .

وقال ابن مفلح في طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن نجم بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الشيخ ابي الفرج الشيرازي الانصاري الحنبلي الواعظ المفتي ولد بدمشق سنة اربع وخمسين وبرز في الوعظ فرحل فسمع من شهدة وطبقتها ، وسمع من والده والقاضي ابي الفضل محمد بن الشهرزوري وعلي بن نجا ، وشرع في الاشتغال ؛ ثم رحل الى البلاد وسمع ببغداد واصبهان والموصل من جماعة ودخل بلاداً كثيرة واجتمع بفضلائها واشتغل ببغداد على ابي الفتح بن المنى ، واشتغل بالوعظ وبرع فيه ، وحضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين ، ودرس بعدة مدارس منها مدرسة جده الحنبلية ودرس بالمسمارية دولا مع اسعد ابن المنجا ثم استقل بها بنو المنجا بحكم ان نظرها لهم ، ثم بنت له الصاحبة ربيعة خاتون مدرسة بالجبل تسمى الصاحبة فدرس بها وكان يوماً مشهوداً ، وحضرت الواقفة من وراء الستر ، وانتهت اليه رياسة المذهب بعد الشيخ موفق الدين ، وكان يساميه في حياته وبينهما مراسلات حدث بدمشق وبغداد وغيرهما ، وكان له مصنفات وهو من بيت الحديث والفقه ، سمع منه خالد النابلسي وابن النجار الحافظ ، توفي يوم السبت ثالث المحرم سنة اربع وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من يومه بتربتهم بسفح قاسيون انتهى .

تقي الدين الواسطي

وقال الذهبي في سنة اثنين وتسعين وستمائة : وابن الواسطي العلامة الزاهد القدوة مسند الوقت تقي الدين ابو اسحق ابراهيم بن علي بن احمد بن فضل الصالحي الحنبلي ولد سنة اثنين وستمائة وسمع من ابن الحرستاني وابن البنا وطائفة ورحل الى بغداد فسمع من الفتح ابن عبد السلام وطبقته واجاز له ابن طبرزد وابو الفخر اسعد وخلق وتفقه واتقن المذهب ودرس بالصاحبة وكان فقيهاً زاهداً عابداً مخلصاً قانتاً صاحب جد وصدق وقول بالحق وله هيبة في النفوس توفي في يوم الجمعة رابع جمادي الآخرة ودفن بالروضة انتهى .

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنين وتسعين وستمائة المذكورة : الشيخ تقي الدين الواسطي ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن احمد بن فضل الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين شيخ دار الحديث بالظاهرية بدمشق توفي يوم الجمعة

آخر النهار رابع عشرين جمادى الاخرة عن تسعين سنة وكان رجلا صالحاً انفرد بعلو الرواية ولم يخلف بعده مثله وقد تفقه ببغداد ثم رحل الى الشام ودرس بالصاحبة عشرين سنة وبمدرسة ابي عمر . وولي في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية بعد الفاروثي وكان داعية الى مذهب السلف والصدر الاول وكان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان من خيار عباد الله تعالى رحمه الله . وقد درس بعده بالصاحبة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي وبدار الحديث الظاهرية شرف الدين عمر بن خواجا امام المعروف بالناصح (١) انتهى .

ابن عبد القوي

وابن عبد القوي [ص ٦٨] المذكور قال ابن مفلح: محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي الفقيه المحدث شمس الدين ابو عبد الله سمع من خطيب مردا وعثمان بن خطيب القرافة وابن عبد الهادي وغيرهم وطلب وقرأ بنفسه وتفقه على الشيخ شمس الدين ابن ابي عمر ودرس وافتى وصنف وولي تدريس الصاحبة بعد ابن الواسطي مدة وتخرج به جماعة وممن قرأ عليه العربية الشيخ تقي الدين ابن تيمية وله تصانيف وحدث ، روى عنه اسماعيل بن الخباز في مشيخته توفي في ثاني عشر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون انتهى .

شهاب الدين المقدسي

وقال الذهبي في ذيل العبر في سنة عشر وسبعمائة: ومات بالصالحية قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن حسن بن ابي موسى بن الحافظ المقدسي مدرس الصاحبة الذي انتزع القضاء من تقي الدين سليمان بن حمزة ثم عزل بعد ثلاثة اشهر واعيد تقي الدين . روى عنه ابن عبد الدائم وعاش اربعاً وخمسين سنة انتهى .

وقال ابن كثير في سنة تسع وتسعين وفي مستهل جمادي الاخرة وصل بريدي بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين احمد بن الحافظ المقدسي عوضاً عن التقي سليمان بن حمزة بسبب تكلمه في نزول الملك الناصر عن الملك يعني الجاشنكير وانه انما نزل عنه مضطهداً في ذلك ليس بمختار . وقد صدق فيما قال انتهى ،

(١) كذا في ابن كثير ١٣ / ٣٣٤ ولكنه أعاد ذكره ١٤ / ٢١ ولقبه بالناسخ .

وقال في سنة عشر وسبعماية والقاضي شهاب الدين احمد بن حسن بن عبد الله ابن عبدالواحد المقدسي ثم الصالحي الفقيه قاضي القضاة شهاب الدين ابن الشيخ شرف الدين سمع من ابن عبد الدائم وتفقه وبرع في المذهب وافتى ودرس بالصالحية وبحلقة الحنابلة بالجامع الاموي وتولى القضاء نحو ثلاثة اشهر في دولة السبكي ثم عزل لما عاد الملك الناصر الى الملك واعيد القاضي سليمان عزيمة قال البرزالي وكان رجلا جيداً من اعيان الحنابلة وفضلائهم مات في تاسع عشر ربيع الاول من سنة عشر المذكورة ودفن بمقبرة الشيخ ابي عمر انتهى .

حفيد الناصح الحنبلي

وقال الحافظ شمس الدين الحسيني في ذيل العبر في سنة احدى وخمسين وسبعمائة ومات بدمشق في شعبان شيخنا الامام الفقيه الخير المعمر شمس الدين ابو المظفر يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن بن نجم ابن الحنبلي الشيرازي الاصل الصالحي الحنبلي حدث عن ابيه والشيخ شمس الدين وظائفة ودرس بمدرسة الصاحبة بالجبل وله خمس وستون وكان عبداً صالحاً انتهى .

شمس الدين ابن مفلح

ثم درس بها العلامة اقضى القضاة الشيخ شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد ابن مفرج الراميني الصالحي صاحب كتاب الفروع. ذكر له ابن حفيده في طبقاته ترجمة طويلة فلتراجع قال الحسيني في ذيله في سنه ثلاث وستين وسبعمائة وفي رجب مات بالصالحية القاضي الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي ثم الصالحي الحنبلي عن احدى وخمسين سنة افتى ودرس وناظر وصنف وافاد وناب في الحكم عن حموه (كذا) قاضي القضاة جمال الدين المرادي فشكرت سيرته واحكامه وكان ذا حظ من زهد وتعفف وصيانة وورع ثخين ودين متين حدث عن عيسى المطعم وغيره انتهى .

برهان الدين ابن مفلح

ثم درس بها شيخ الحنابلة برهان الدين ابرهيم [ص ٦٩] بن محمد بن مفرج الراميني الاصل المقدسي ثم الدمشقي الشيخ الامام العلامة الفقيه رئيس الحنابلة برهان الدين وتقي الدين ابو اسحاق ميلاده سنة تسع واربعين وسبعمائة ، وحفظ كتباً عديدة وأخذ عن جماعة منهم والده وقاضي القضاة جمال الدين المرداوي وقرأ على القاضي بهاء الدين السبكي ودرس بدار الحديث الاشرفية بالصالحية الماضي

ذكرها ، وبالصاحبة هذه وغيرها ، صنف كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الملائكة ، وشرح المقنع ، ومختصر ابن الحاجب ، وعدم غالبهما في الفتنة التمرية ، وله طبقات اصحاب احمد احترق غالبها ، وناب في الحكم مدة للقاضي علاء الدين ابن المنجا وغيره ، ورافقه في النيابة لعلاء الدين المذكور شيخ الحنابلة علاء الدين ابن اللحام ، وانتهت اليه في آخر عمره مشيخة الحنابلة ، وكان له ميعاد بمحراب الحنابلة بالاموي بكرة يوم السبت يسرد فيه على ما يقال نحو مجلد صغير ويحضر مجلسه الفقهاء من كل مذهب ، ولي القضاء مستقلا في رجب سنة احدى وثمانمائة ، وتأخر بدمشق لما جاء تمر وخرج اليه ومعه جماعة وجرى له منه ولاهل دمشق امور وتفاقم الامر وحصل له تشويش في بدنه من بعضهم وتألم الى ان توفي يوم الثلاثا سابع عشر بن شعبان سنة ثلاث وثمانمائة ودفن عند رجلي (١) والدة بالروضه رحمه الله .

فوائد

(الاولى) قال الصلاح الصفدي : محمد بن غازي الموصلي يعرف بالفقاعي شر بدار الست ربيعة خاتون اخت العادل له شعر توفي سنة تسع وعشرين وستمائة انتهى .

(الثانية) قال الذهبي في العبر في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ومات بمصر المحدث الامام تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي الشافعي في ربيع الاول على اثنين وثمانين سنة سمع ابن عزون والنجيب وعدة وخرج القساعيات واربعين مسلسلات وطلب وكتب الكثير وتميز واتقن وولي مشيخة الصاحبة وافتى ونسخ نحواً من خمسمائة مجلد وخرج لشيوخ انتهى .

وقال تلميذه ابن كثير: فيها القاضي الامام العالم المحدث تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض بن شان (٢) بن عبد الله السعدي

(١) في الاصل وتنبيه ، الطالب في (المدرسة الجوزية) رجلين والده

(٢) كذا في الاصل والتنبيه وفي تاريخ ابن كثير ١٤/١٥٨ « ابن سنان »

الفقيه الشافعي سمع الكثير وخرج لنفسه معجماً في ثلاث مجلدات وقرأ بنفسه الكثير وكتب الخط الجيد وكان متقناً عارفاً بهذا الشأن (١) يقال انه كتب بخطه نحواً من خمسمائة مجلد وقد كان شافعياً مفتياً ومع هذا ناب في وقت عن القاضي الحنبلي وولي مشيخه الحديث بالمدرسة الصاحبة وتوفي بمصر في مستهل ربيع الاول عن اثنين وثمانين سنة انتهى .

اوقاف المدرسة الصاحبة

(الثالثة) الذي علم الآن من وقفها غالب قرية جبة عسال والبستان الذي تحت المدرسة والطاحون وحكورة غالب تلك الحارة جوارها .

قال شيخنا الجمال ابن المبرد قالوا ان تدبير واقفة هذه المدرسة ليس بتدبير جيد لانها شرعت اولا في بنائها محكماً فلم تنته المدرسة و[ما] بقي معها الا اليسير فاشترت به وقفاً يسيراً واما اختها التي بنت الشامية فانها اجادت التدبير فاشترت الوقف اولا وجعلت كلما تحصل منه شيء بنت به وكان لها اخت اخرى بنت مدرسة حنفية . ويقال ان هذه انما بنت للحنابلة رغماً عليها وحصل لها منهما الاذى بالكلام [ص ٧٠] وغيره على ذلك فجزاها الله خيراً انتهى .

* * *

وصف الصاحبة

وهذه المدرسة من احاسن المدارس هيأها هيأة قاعة متسعة بايوان قبلي به شباكان مطلان على جنينة شمالي نهر يزيد وبه قاعتان (٢) شرقية وغربية وايوان شرقي وايوان آخر مثله غربي به قبر . ولصيق هذا الايوان الشرقي باب ينفذ الى سلم بأسفله بيت الماء بماء جار وقبالة هذا الباب لصيق الايوان الغربي التربة ولها عدة شبابيك بعضها الى صحن المدرسة هذه وبعضها الى الطريق وشمالي هذا الصحن شباكان مطلان على الطريق المذكور بينهما باب المدرسة وهو باب معظم محدد بواجهة متقنة وفي اعلا هذه المدرسة عدة خلاوي فك بعضها في هذه الايام لما خربت محلتها (٣) .

(١) كذا في الاصل والتنبيه ، وفي تاريخ ابن كثير ١٤/١٥٨ « بهذا الفن »

(٢) في الاصل « قبتان » والصواب ما اثبتناه .

(٣) لاتزال هذه المدرسة موجودة تحتفظ بأكثر بنائها القديم واصبحت مدرسة حكومية راجع مخطط الصالحيه

المدرسة الضيائية المحاسنية

ومنها المدرسة الضيائية المحاسنية سألت شيخنا الجمال بن المبرد عنها فقال لا أعرفها ولعلها بالسفح والله اعلم .

ضياء الدين محاسن

قال ابن شداد مدرسة ضياء الدين محاسن وكان رجلا صالحاً بنى هذه المدرسة وجعلها موقوفة على من يكون امير (١) الحنابلة يذكر فيها الدرس فأول من ذكر بها الدرس الشيخ عز الدين ابن الشيخ التقي ثم من بعده الشيخ شمس الدين خطيب الجبل وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

قال شيخنا المحيوي النعيمي لعل واقفها الشرابيشي والد نور الدولة علي واقف المدرسة الشرابيشية بدرب الشعارين على المالكية وواقف التربة قبالة جامع جراح انتهى .

محاسن الشرابيشي

وقال البرازلي في تاريخه في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة: وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر توفي شهاب الدين احمد بن نور الدولة علي بن ابي المجد ابن محاسن الشرابيشي التاجر السفار ودفن يوم الجمعة بالمكان الذي وقفه والده خارج الباب الصغير قبلة جامع جراح وكان له همة ونهضة وتودد الى الناس انتهى فليحرر .

محاسن التنوخي

ورأيت في طبقات الحنابلة: محاسن بن عبد الملك بن علي بن منجا التنوخي ثم الحموي الصالحي الفقيه الامام ضياء الدين ابو ابراهيم سمع من الخشوعي وتفقه على الشيخ موفق الدين حتى برع وافتى وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب زاهداً ما نافس في منصب قط ولا دنيا ولا أكل من وقف بل كان يتقوت من شكارة كانت تزرع له بحوران وما آذى مسلماً قط ولا دخل حماماً ولا تنعم في ملبس ولا مأكل ولا زاد على ثوب وعمامة قرأ عليه جماعة توفي ليلة الرابع من جمادي الآخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به انتهى .

---

(١) كذا في الاصل ونسخ تنبيه الطالب ومختصراته . ولعل الصواب « أمير الحنابلة — او — من الحنابلة »

عائشة اخت محاسن

ورأيت في العبر للذهبي : وماتت عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية اخت محاسن في شوال عن تسعين سنة روت عن القرافي والبلخي حضوراً وعن اليلداني ومحمد ابن عبد الهادي وتفردت انتهى .

*
**

المدرسة الشيرازية

ومنها المدرسة الشيرازية شرقي الصاحبة كانت مدرسة للحنابلة وقد دثرت ولكن رأيت شيخنا الجمال ابن عبدالهادي يدرس في فقه الحنابلة بمدرسة [على] هيأة مسجد فيه محراب بعمودين من رخام لصيق المدرسة الركنية الحنفية من الشرق يفصل بينهما طريق آخذ الى نهر يزيد وبئر ماء فليحرر ذلك .

الباب الخامس عشر

في المدرسة الشيخية العمرية

بالصالحية في وسطها نهر يزيد قبلي الجامع المظفري ، وانما أفردتها في هذا الباب وان كانت مشهورة بالحنابلة لانه الآن يدرس بها لهم وللحنفية وللشافعية .

قال عزالدين ابن شداد : مدرسة الشيخ ابي عمر في وسط دير الحنابلة واقفها وبانيها الشيخ ابو عمر الكبير والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي وكان من الاولياء المشهورين انتهى .

(قلت) ليست في وسط دير الحنابلة وانما [ص ٧١] هي شرقيه .

ابو عمر

وقال الذهبي في العبر في سنة سبع وستمائة : والشيخ ابو عمر المقدسي الزاهد محمد بن احمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن حسن الحنبلي القدوة الزاهد اخو العلامة موفق الدين ولد بجماعيل سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وهاجر الى دمشق لاستيلاء الفرنج على الارض المقدسة وسمع الحديث من ابي المكارم عبد الواحد ابن هلال وطائفة كثيرة وكتب الكثير بخطه وحفظ القرآن والفقه والحديث وكان اماماً فاضلا مقرياً زاهداً عابداً ، قانتاً لله ، خائفاً من الله ، منيباً الى الله ، كثير النفع

طلق الوجه ذا اوراد وتهجد واجتهاد واوقات مقسمة على الطاعة من الصلاة والصيام والذكر وتعليم العلم والفتوة والمروءة والخدمة والتواضع رضي الله عنه وارضاه ، فلقد كان عديم النظير في زمانه خطب بجامع الجبل الى ان توفي في الثاني والعشرين من ربيع الاول انتهى .

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبع المذكورة : والزاهد الكبير ابو عمر محمد بن احمد بن قدامة الصالحي الحنبلي واقف المدرسة المباركة وله ثمانون سنة.

وذكر له جماعة ترجمة طويلة منهم البرهان ابن مفلح في الطبقات قال فيها وذكر جماعة ان الشيخ ابا عمر قطب واقام قطب الوقت قبل موته بست سنين وكان آخر كلامه « ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون » . وحزر من حضر جنازته فكانوا عشرين الفاً ودفن بجبل قاسيون انتهى .

احمد ابن قدامة

واما والده فقال الحافظ الذهبي في العبر في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة : وفيها توفي الشيخ احمد بن محمد بن قدامة الزاهد والد الشيخ ابي عمر والشيخ الموفق وله سبع وستون سنة وكان خطيب جماعيل ففر بدينه من الفرنج مهاجراً الى الله ونزل مسجد ابي صالح الذي بظاهر باب شرقي سنتين ثم صعد الى الجبل وبنى الدير ونزل هو وآله بسفح قاسيون وكانوا يعرفون بالصالحية لنزولهم بمسجد ابي صالح ومن ثم قيل جبل الصالحية وكان زاهداً صالحاً قانتاً لله صاحب جد وصدق وحرص على الخير رحمه الله انتهى .

وقال ابن كثير في سنة سبع وستمائة في ترجمة ابي عمر : ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا وقيل بجماعيل وهو الذي ربى الشيخ موفق الدين اخاه واحسن اليه وكان يقوم بمصالحه وهو الذي قدم به من تلك البلاد مع والدهما فنزلوا بمسجد ابي صالح ثم انتقلوا منه الى السفح وليس به من العمارة سوى دير الحوراني قال فقيل لنا الصالحين ينسبوننا الى مسجد ابي صالح لا أنا صالحون وسميت هذه البقعة بالصالحية نسبة اليهم انتهى .

مسجد ابي صالح

ومسجد ابي صالح المذكور قال ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة : مسجد ابي صالح قديم ثم. كان يلزمه ابو بكر ابن سند حمدونة الزاهد وخلفه فيه

ابو صالح صاحبه فنسب اليه سكنه جماعة من الصالحين فيه بيروله مقام وامام ووقف انتهى .

ابو صالح

وقال الذهبي في كتابه العبر في سنة ثلاثين وخمسمائة وفيها الزاهد العابد ابو صالح صاحب المسجد المشهور الكائن بظاهر باب شرقي يقال اسمه مفلح وكان من الصوفية العارفين انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين الاسدي الشهير بابن قاضي شهبة في تاريخه في سنة ثلاثين وخمسماية ابو صالح العابد مفلح بن عبد الله الشيخ العابد ابو صالح الحنبلي واقف مسجد ابي صالح ظاهر باب شرقي صحب الشيخ ابا بكر ابن سند حمدونة الدمشقي وكان له كرامات واقوال ومقامات روى الحافظ ابن عساكر من طريق ابي بكر [ص ٧٢] محمد بن داود الدينوري الرقي عن الشيخ ابي صالح قال كنت اطوف بجبل لبنان في طاب العباد قال فرأيت في جبل اللكام رجلا عليه مرقعة جالساً على حجر فقلت يا شيخ ما تصنع هاهنا قال اتفكر وارعى فقلت ما ارى بين يديك إلا الحجارة فما تنظر وترعى فتغير وقال انظر خواطر قلبي وارعى اوامر ربي فبحق الذي اظهرك علي الا جزت عني فقلت له كلمني بشيء انتفع به حتى امضي قال : من لزم الباب اثبت في الخدم ، ومن اكثر الذنوب اكثر الندم ، ومن استغنى بالله أمن العدم ، وعنه عن الشيخ ابي صالح قال : مكثت ستة ايام او سبعة ايام لم آكل ولم اشرب ولحقني عطش شديد فجئت النهر الذي وراء المسجد فجلست انظر الى الماء فذكرت قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) فذهب عني العطش فمكثت تمام العشرة ايام . وعنه قال مكثت مرة اربعين يوماً لم اشرب فلقيني الشيخ ابو بكر محمد بن حمدونة فادخلني منزله وجاءني بماء وقال لي اشرب فشربت فأخذ فضلي وذهب الى امرأته وقال اشربي فضل رجل قد مكث اربعين يوماً لم يشرب الماء . قال ابو صالح ولم يكن اطلع على ذلك مني الا الله عز وجل ، قال ابن كثير ولابي صالح مناقب كثيرة توفي في جمادى الاولى انتهى .

وشرط النظر فيه للحنابلة وهو بيد شيخنا القاضي ناصر الدين ابن زريق وفيه امور مرتبة وحوله بيوت وغالب ما فيه انقطع والبيوت خربت .

اصل العمرية

والظاهر ان هذه المدرسة العمرية اصلها من بناية نور الدين الشهيد لما قال البدر ابن قاضي شهبة في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية قال في المرآة الى ان قال فيها : وفيها ما حكاه لي الشيخ ابو عمر شيخ المقادسة رحمه الله تعالى قال كان نورالدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة التي هي على نهر بزيدالمجاورة للدير ونورالدين بنى هذه المدرسة والمصنع والفرن قال فجاء نورالدين لزيارة والدي وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة فقال له يانورالدين لو كشفت السقف وجددته فنظر الى الخشبة وسكت فلما كان من الغد جاء معماره ومعه خشبة صحيحة فزرقها موضع المكسورة ومضى قال فعجب الجماعة فلما جاء الى الزيارة قال بعض الحاضرين يانورالدين فاكرتنا في كشف سقف واعادته فقال: لا والله انما هذا الشيخ احمد رجل صالح وانا ازوره لانتفع به وما اردت ازخرف له المسجد وانقض ما هو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها المقصود فدعوني مع حسن ظني فيه فلعل الله ينفعني به انتهى .

مسجد ناصرالدين

ولكن التحقيق والصواب ان هذه المدرسة التي بناها نورالدين هي المسجد المشهور الآن بمسجد ناصر الدين غربي المدرسة العمرية هذه بدليل قوله: وكان في سقف المسجد، وقوله المجاورة للدير ـ فان العمرية يفصل بينها وبينه الطريق ـ ووصفها بالصغيرة فانها صغيرة بالنسبة الى العمرية .

تحقيق في الموضع

والمسجد المذكور يقال له ايضاً مسجد عزالدين اذركنا امامته بيد الشيخ علي البغدادي وبه درس ابن الجمال صار الى شهاب الدين ابن زريق مرتب فيه عشرون من الطلبة .

دير الحنابلة

والدير المذكور يعرف بدير الحنابلة وبدير الصالحين وبدير المقادسه كما قدمناه. عليه اوقاف منها اضحية ست زينة تفرق فيه كل سنة بيد القاضي بدرالدين ابن عبد [ص٧٣] الهادي، وقرية الهامة اختلف فيها فقيل هي وقف عليه وفرقت على اهل الدير مدة وقيل على اهل الدير من الحنابلة وحكم بذلك القاضي محب الدين ابن قاضي عجلون سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وهي بيد شهاب الدين ابن زريق وبني عبدالملك(١)

(والمصنع) المذكور هو المشهور الآن ببير الشيخ قبلي الدير يفصل بينهما النهر .

(١) لعل الصواب : بني عين الملك .

والفرن ليس الآن بموجود وكان فوق محل باب مدرسة الامير محمد بن مبارك فابتاعه منهم وأضافه الى مدرسته استعاض عنه بفرن آخر المدرسة تحت ذلك وهو الموجود الآن .

وقال الحافظ ضياء الدين المقدسي سمعت ابا العباس احمد بن . . . يقول : كان للشيخ ابي عمر همة عظيمة لما شرع في بناء المسجد يعني المعروف بالمدرسة شرع في عمل المصنع الذي فيها لم يشغله بناء المسجد عن عمله انتهى .

موضع العمرية

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد قالوا وكان موضع المدرسة مقصبة، ثم ان الشيخ اتخذ المدرسة موضعها ويقال انه كان ثم ضفادع تنق لا تسكت فلما وضعها الشيخ لم يسمع بعد ذلك في هذا الموضع ضفدع تنق بل ولا في النهر كله .

هيأة العمرية والزيادات فيها

وعقد الشيخ النهر ثم بنى المسجد وبنى عشر خلاوي للفقراء عقدا على هيأة البلاد ووضع تحتها هذا المصنع الماء وانا اظن ان الطبقتين الاخريين من جهة الشمال فوق هذه الخلاوي العشرة بالصف الغربي من وضعه .

وكانت مدرسة الشيخ الى طرف الايوانين القبلي والشمالي والى الآن طرف الحيط باد .

زيادة المرداوي

ثم زاد بعد ذلك القاضي جمال الدين المرداوي الجهة الشرقية واراد اضافتها الى المدرسة فمنعه اولاد الشيخ . فسمعت شيخنا تقي الدين ابن قندس وغيره من القدماء يخبرون أنه دعا الصناع وقال لهم اريد ان تهدموا لي الحائط الذي بينهما في الليل وتبلطوا مكانه ففعلوا ذلك في الليل فاصبح الحائط وقد زال وبلط مكانه وصارا كالمدرسة الواحدة فاستمر الامر على ذلك انتهى .

(قلت) هذه الزيادة هي التي من طرف ايوان الحنفية الشرقي الى الايوان القبلي

محمد ابن منجك

وقد قال شيخنا المحيوي النعيمي في ذيله في سنة اربع واربعين وثمانمائة : وفي يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول منها توفي الامير ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن منجك احد الامراء بدمشق وصلي عليه بجامع تنكز فانه توفي بالمنيبع وكانت جنازته حافلة حضرها النائب والامراء وغالب اهل دمشق ومبارك شاه قاصد شاروخ ملك العجم ثم حمل الى تربته التي انشأها بجسر الفجل بميدان الحصا فدفن بها وكان

ذا عقل تام ودين وافر له الآثر الحسنة منها انه عمر جامعا لصيق تربتـه المذكورة وجامعا آخر بمنطقة مسجد القصب خارج سور دمشق ، وبمدرسة ابي عمر الجانب الشرقي منها وجاء في غاية الحسن وبدرب الحـاج بركة تبوك ، واجرى على الفقراء والارامل صدقات كثيرة وكان مغرماً بالاصطياد بالجوارح ماهراً في ذلك ثم انـه حج ولما وصل الى المدينة الشريفة في الطلعـة أراد المقام بها والتخلف عن الحج لمرض اعتراه واستمر متمرضاً الى ان عاد فأوصى الى كاتبه ابن عبد الرزاق وجعل النظر في ذلك للقاضي عظيم الدولة زين الدين عبد البـاسط ، وخلف مالا كثيراً وترك ولداً اسمر من جارية [ص ٧٤] حبشية اسمه ابراهيم انتهى .

عمارة ابن منجك

ثم زاد فيها جماعة منهم ولد الشيخ ابو الفرج بني الميضأة في جهة القبلة وبنى فوقها خلاوي ويلبغا زاد الساباط الذي على الطريق عند باب المدرسة الغربي ، وشهاب الدين ابن عبـد الرزاق بنى المدرسة الجديدة . قال شيخنا الجمـال ابن المبرد وأنا اذكر وقت بنائها ؛ ويقـال انه رؤي الشيخ في النوم فقيل له عن هـذه الزيادة فأشار بها انتهى .

زيادة ابن ابي عمر ويلبغا وابن عبد الرزاق

(قلت) قال شيخنا المحيوي النعيمي وذكرت في ذيلي على تاريخ ابن قاضي(١) شهبة في سنة سبع واربعين وثمانمائة وفي آخر يوم الخميس تاسع عشر بن رجب منها توفي بدمشق شهاب الدين احمد ابن زين الدين عبد الرزاق الحنبلي المعروف بابن الديوان الكاتب بديوان ابن منجك ، قال ابن الزملكاني وقد جاوز الخمسين سنة وأفادني ولده تاج الدين ان ميلاده سنة احدى وثمانمائة فعلى هذا لم يصل الخمسين بل نقص منها سنتان كان والده من طلبة الحنابلة رافق تقي الدين ابن قاضي شهبة في الاخذ عن الشيخ علاء الدين ابن اللحام وباشر عند الامير محمد بن منجك وصار ابن منجك يلطخ بسببه باعتقاد الحنابلة ويساعدهم وكان فقيراً يركب حمارة لكنه لما باشر عنـد المذكور وعند والده قبله (٢) حصل له دنيـا وظهر منه كفايـة ونهضة وسياسة بحيث ان

ابن الديوان

(١) الذي في تنبيه الطالب للنعيمي : وذكرت في ذيلي على ذيل ابن قاضي شهبة

(٢) الذي في التنبيه نسخة المجمع العلمي العربي الفوتوغرافية : لكنه لما باشر عند الملوك وعند والده تنبل [و] حصل له دنيا .

الامير محمد سلم امره اليه واعتمد عليه في اموره كلها وعمل له الجامعين المشهورين ولما مات اوصى اليه وطلب الى مصر فداري ورجع ، وكان فيه حشمة وعقل تام وينصر الحنابلة ويذب عنهم ورؤسهم مرتفعة به ووسع مدرسة الشيخ ابي عمر من جهة الشرق وكان متعبداً كثير الصدقات والاحسان الى جيرانه والفقراء والارامل توفي ليلة الخميس المذكور بعد ضعف طويل عن ثلاث سنين ومع ذلك كان لا ينقطع من الاشتغال وعمل مصالحه ودفن بالروضة وترك مالا كثيراً وعدة اولاد صغار وأوصي الى شمس الدين ابن الباعوني زوج اخته .

حجر السترة

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد وكان تحت محراب المدرسة حجر منصوب كانوا يقولون انه جعل سترة لاجل بيت الخلاء فان الذي نص عليه الامام انه لا بد من سترة وانه لا يكفي حائط المسجد ولا حائط بيت الخلاء فلا بد من سترة غير ذلك وقد سمعت شيخنا ابن قندس وغيره من المشايخ يقولون انما وضع هذا الحجر المنصوب خلف المحراب سترة ثم ان القاضي ناصر الدين ابن زريق بفساده وحموله جاء الى هذا الحجر فقلعه وازاله وكان المشايخ يرون انه لهذه الفائدة فجاء هذا الرجل على جاري عوائده الرديئة ازال ذلك وقلعه بجهله وقلة علمه وحدثني نفسي عدة مرار باعادته انتهى .

وقال ابن الحنبلي : بنى الشيخ ابو عمر في الجبل المدرسة والسقاية ، وقال ابو شامة وغيره : له آثار جميلة منها مدرسته بالجبل وهي وقف على القرآن والفقه انتهى.

ثم قال عزالدين (١) اول من ذكر الدرس بها الشيخ تقي الدين ثم من بعده عزالدين ولده ثم من بعده الشيخ شمس الدين الخطيب ثم أعطاها لولده نجم الدين الخطيب وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

وقال ابن مفلح في الطبقات : عبد العزيز بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الفقيه عبدالعزيز المقدسي عزالدين ابو محمد سمع من اسعد بن سعيد بن روح وعمر بن طبرزد وغيرهما وتفقه في المذهب ودرس بمدرسة الشيخ ابي عمر وحدث توفي في حادي عشر ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وستمائة انتهى .

(١) اي ابن شداد مؤلف : الاعلاق الخطيرة .

علي المقدسي

وقال فيها : علي بن عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر الشيخ [ص ٧٥] الامام ابو الحسن ابن شيخ المسلمين شمس الدين المقدسي قتله التتار على مرحلتين من البيرة . قال البرزالي كان رجلا حسناً درس بحلقة الثلاثاء بجامع دمشق وبمدرسة جده الشيخ ابي عمر وام بالجامع المظفري وقتل معه جماعة من الحنابلة مات في ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة انتهى .

ثم درس بها الخطيب عزالدين بن العز وقد مرت ترجمته في دار الحديث الضيائية (١) ثم درس بها العلامة صاحب الفروع شمس الدين ابن مفلح وقد مرت ترجمته في المدرسة الصاحبة (٢) .

سليمان بن نوح

قال تقي الدين ابن قاضي شهبة في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثمانمائة : وممن توفي فيه القاضي علم الدين ابو الربيع سليمان بن الفقيه نجم الدين ابي المنجا (٣) نوح ابن علم الدين سليمان الحجيني الحنبلي اشتغل في اول امره بدمشق على الحنابلة الموجودين كابن الطحان وابن غلام الخطيب وعلي القاضي شهاب الدين الزهري وغيره ثم انه قبل الفتنة سافر الى الديار المصرية وقرأ على الشيخ سراج الدين ابن الملقن وغيره ثم عاد بعد الفتنة الى دمشق وناب في القضاء للقاضي شمس الدين ابن عباده ثم لولده وكان يعرف طرفاً من الفقه والنحو والاصول والفرائض ويجلس للاشغال بالجامع الاموي ودرس بمدرسة ابي عمر وكان يكتب على الفتاوي ولكن في عبارته قصور وعليه الخمول وكان دنيء النفس جداً بحيث انه بعد مباشرته نيابة القضاء جلس يكتب على الشعير الذي يجبى للسلطان برسم الاقامة وكان متساهلا في القضاء الى الغاية القصوى كل قضية زور تروج عنده ودخل في مناقلات كثيرة مزمنة فالله يسامحه توفي يوم الخميس ثاني عشريه بالصالحية وصلي عليه بالجامع

(١) راجع صفحة : ١٦١ (٢) راجع صفحة : ٨١ : ١١

(٣) في الاصل بن ابي النجا ، وفي التنبيه ابن النجاء والتصحيح من الضوء . ٣ / ٢٦٩ والشذرات ٧ / ١٥٥ . وورد اسم « علم الدين ابن نوح » منقوشاً على الحجر في مرسوم بالمدرسة المذكورة نشرنا نصه في مجلة التمدن الاسلامي المجلد ٤ : ٣١٤

المظفري وحضر جنازته القضاة وبعض الفقهاء ودفن بالروضة شرقي قبر الشيخ الموفق عن نحو خمس وستين سنة وترك ثلاث بنات صغار جبرهم الله تعالى انتهى .

ابن قندس

ثم درس بها الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين ابو بكر ابن ابراهيم بن قندس وقد ذكر له ابن مفلح في طبقاته ترجمة فراجعها وغيره .

دروس العمرية

قال الجمال ابن المبرد وبها من دروس العلم للحنابلة الكثير كان يدرس يوم السبت الشيخ تقي الدين الجراعي، ويوم الاحد والاربعاء القاضي برهان الدين ابن مفلح، ويوم الاثنين والخميس القاضي علاء الدين المرداوي ، ويوم الثلاثاء الشيخ يوسف المرداوي ، ثم صار بعدهم يوم السبت لشهاب الدين العسكري ؛ ويوم الاحد والاربعاء لنجم الدين ولد القاضي برهان الدين ، واستناب في ذلك الشيخ علي البغدادي ، ثم بعده شهاب الدين العسكري ، ويوم الثلاثاء صار الي ، ويوم الاثنين للشيخ يوسف الكفرسبي . ويوم الخميس للشيخ تقي الدين العجلوني انتهى .

(قلت) ثم بطل تدريس يوم الاثنين والخميس بعد هذين المدرسين .

ثم بعد موت الجمال ابن المبرد صار يباشر التدريس في يوم الجمعة كلها خلا الاثنين والخميس الشهاب العسكري ، ثم بعده صاحبنا الشهاب الشويكي مدة ، ثم ترك ايضاً يوم الاربعاء وصار يدرس فيه بالضيائية ، وهو مستمر الى الآن .

ثم قال الجمال ابن المبرد واما الدروس المنسوبة بها فدرس ابن الحبال ؛ ودرس ابن قاضي الجبل ، ودرس ابن البيطار ، ودرس حلقة يوم الثلاثاء ، ويقال ان تقي الدين الجراعي كان نائباً عن ابن عبادة في حلقة الثلاثاء فانها بيده ويزعمون انها محصورة في عشرة او عشرين وان الوقف عليها نصف حمام الشبلية ثم خرب فعمر بالنصف فبقي الربع والجنينة [ص ١٧٦] خلفه والبيت فوقه .

حلقة الحنابلة

وأما حلقة الثلاثاء للحنابلة بالجامع الاموي فقد مر انه درس بها ابو الحسن ابن ابي عمر المارة ترجمته قريباً ، ودرس بها الشيخ زين الدين ابن رجب ، والشيخ شمس الدين ابن الفخر ، وقد ذكرت ترجمتها في غير هذا الموضع .

ودرس بكتمر انتهى . (قلت) قال ابن كثير في سنة اربع وعشرين وسبعمائة

بكتمر القاضي (١) سيف الدين بكتمر والى الولاة صاحب الاوقاف في بلدان شتى من ذلك مدرسه بالصلت وله درس بمدرسة ابي عمر وغير ذلك توفي بالاسكندرية وهو نائبها في خامس رمضان انتهى .

ثم قال الجمال ابن المبرد وبلغني ان بعض اعيان الشافعية القدماء اراد التنزيل فيها لجماعة من الشافعية فكان القاضي شرف الدين ابن قاضي الجبل يقول: ان نزلتم فيها واحداً انزلت في الشامية اثنين. يشير الى ان هذه المدرسة وقف على الحنابلة لم يدخل فيها غيرهم والشامية وقف على الشافعية لم يدخل فيها غيرهم فان تجرأتم علينا قابلناكم.

ثم في زمن الشيخ عبد الرحمن بن داود وقع بينه وبين جماعة الحنابلة فادخل فيها المذاهب الاربعة ووقع بسبب ذلك امور وفتن وشق ذلك على الجماعة ، ثم ان شهاب الدين ابن عبد الرزاق ابن اخي الشيخ عبد الرحمن ارسل الى مصر فاخرج مراسيم باخراجهم منها فلما كانت المراسيم في الطريق مات فاستمر الامر ، فكان اكثر اصحابنا يرون ذلك بلية . وأما انا لا يسوؤني ذلك واراه خيراً فان فضل الشيخ كان قاصراً على الحنابلة فتعدى اليهم والى غيرهم .

ثم رتب للشافعية درس واول من درس به الشيخ خطاب انتهى .

درس الشافعية (قلت) قال الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في جمادى الاولى سنة سبع واربعين وثمانمائة في يوم الاحد عشريه: درس زين خطاب العجلوني الشافعي بمدرسة ابي عمر استجد له القاضي بهاء الدين ابن حجي بها تدريساً وجعل له في الشهر مائة وخمسين درهماً فتوقف الناظر في ذلك ثم اتفق الحال على ان قرر له في كل شهر تسعين درهماً ، وحضر في هذا اليوم ، وحضرت انا والقاضي يعني جمال الدين الباعوني وجمع من الشافعية وغيرهم ، ودرس درساً حسناً وبلغني ان ذلك شق على بعض الحنابلة كثيراً انتهى .

ثم درس به الشيخ مفلح الحبشي ثم الشيخ نجم الدين ابن قاضي عجلون ثم

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب . والذي في تاريخ ابن كثير : الامير سيف الدين وهو الصواب .

اخوه الشيخ تقي الدين واستناب في ذلك الشيخ موسى الحوراني ثم شهاب الدين ابن شكم ثم القاضي نجم الدين ولد الشيخ تقي الدين المذكور ثم الشيخ نجم الدين ولد شهاب الدين بن شكم ثم الشيخ شمس الدين الكفرسوسي ثم تكلم الشيخ تقي الدين القاري [به] ولم يتم [له] ذلك وله مدة قد بطل .

وكان هذا الدرس يوم السبت والثلاثاء عند البير قدام باب حرم المدرسة الكبير .

* * *

درس الحنفية

ثم رتب للحنفية درس . وأول من درس به الشيخ عيسى الفلوجي ثم الشيخ زين الدين ابن العيني ثم عمي القاضي جمال الدين ابن طولون ثم صار الي، وهو مستمر الى الآن . وكان هذا الدرس ايضاً يوم السبت والثلاثاء وفي الايوان الشمالي وهو مستمر بهم ثم لما عطل درس الشافعية جعلته موضعهم .

* * *

درس المالكية

ثم رتب المالكية درس . وأول من درس به الشيخ شهاب الدين المربي ثم انقطع وكان هذا الدرس ايضاً في اليومين المذكورين بين درس الشافعية والحنابلة في الايوان القبلي .

* * *

دروس القرآن

[ص ٧٧] وقال ابو شامة وقد حفظ القرآن بها امم لا يحصون وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة : في جمادي الآخرة سنة ست عشرة وثمانمائة من ذيله : وممن توفي فيه الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد السلاوي عامل خانقاه خاتون وشيخ الاقراء بمدرسة الشيخ ابي عمر . وكان عالما حسنا ساكنا جيد الكتابة مات في بعض القرى وحمل الى اهله فغسل وصلى عليه بجامع تنكز يوم الخميس ثالثه ودفن بالصالحية .

وقال الجمال ابن المبرد وفي هذه المدرسة من مشايخ الاقراء داخل المدرسة عشرة كان قديما شيخنا الشيخ خلف الذي كان يعد من الابدال ويقال انه كان يرى كل سنة بعرفة كان يقري في الخزانة الغربية ، وشيخنا الشيخ عمر اللولوي كان يقرأ في الخزانة الشرقية، وفي هاتين الخزانتين مصاحف كثيرة ، وزادها الامير محمد ابن مبارك واقف المدرسة الحاجبية مصاحف كثيرة بخط الشيخ زين الدين ابن الجمال،

اوقاف العمرية وجراياتها

وقال الجمال ابن المبرد : وقد اتسعت اوقاف هذه المدرسة وخيراتها وقل سنة من السنين تمضي الا ويصير اليها فيها وقف حتى صار من كل انواع البر لها .

فلها خبز يفرق فيها كل يوم . وليس ثم من المدارس ما يفرق فيها من الخبز اكثر منها فانه يفرق فيها كل يوم الف رغيف او نحو ذلك .

ولا يزال منزل فيها الخمسمائة ونحو ذلك وكان من عاداتها القديمة انهم يعملون طلماً وارغفة كباراً . الواحد منها طلمة ونصف ، فاذا نزل الواحد ينزل اولا في الطلمة ، ثم ينقل الى الرغيف الكبير ، ثم الى الطلمتين ، وللشيخ الذي يقري او يدرس ثلاثة وهو مستمر طول السنة .

ولها امين يفرق الخبز وكاتب غيبة على من لم يحضر .

وفي ايام شيخنا ابي الحسن ابن الدويلبي ولي مشيختها فكلم السلطان الاشرف في امرها فرتب لها على داريا كل سنة ستين غرارة من القمح زيادة على عشر البقاع وستة آلاف درهم زيادة للغنم في طعام رمضان ، ولذلك تقرأ الربعة بعد العصر في رمضان قبل التفرقة وتهدى لهذا السلطان ولمن كان السبب في ذلك .

وصار يطبخ لها في رمضان بلحم كل ليلة واعرف في ايام الشيخ عبد الرحمن ابن داود وهو يفرغ لهم الاطعمة مابين قمحية ، وحب رمان ولبنية وغير ذلك ثم بعده اقتصر على القمحية والعدس ليلة الجمعة .

ويطبخ لها ليلة العيد ثلاث اطعمة : هريسة ورز حلو وطعاما حامضا .

ولها اضحية في العيد الكبير وتعطى كل من هو منزل [بها] ومرة افتى القاضي ناصر الدين ابن زريق ان تترك الاضحية ويفرق دراهم فقمت عليه في ذلك وقلت هذا لايجوز لانه لو وقف على اضحية لم تجز الصدقة عنها بدراهم .

[ص ٧٩] وكان يطبخ لها جشيشه (١) في الشتاء .

ولها وقف على قمصان كل سنة لكل منزل فيها وقد رأيناه وهو مستمر ، وعلى سراويلات لكل منزل سروال سمعنا به ولم نره ، وعلى ابشات كل سنة لكل منزل

(١) لغة في دشيشة ويقال لها جريشة والراجح انها حساء بجريش القمح .

بها بشت وقد رأيناه وهو مستمر ، وعلى فراء كل سنة لكل منزل بها فروة سمعنا به ولم نره .

وعلى ختان من لم يكن مختوناً كل سنة وهو عام في سائر فقراء الصالحية وايتامها رأيناه ثم انقطع ووقف هؤلاء خارج عن وقف المدرسة .

ولها وقف لحلوى في موسم رجب ، وحلوى في نصف شعبان رأيناهما ثم انقطعت الثانية واستمرت الاولى ، وحلوى دهنية في كل شهر سمعنا بها ولم نرها ، ولها وقف زبيب وقضامة كل ليلة جمعة يفرق عليهم بها بعد قراءة ماتيسر رأيناه ووقفه دكاكين تحت القلعة خارج عنها ، وزبيب في السنة مرة تحت يد ابن عبد الرزاق خارج عن وقف المدرسة ايضاً ولها حصر لبيوت المجاورين كل سنة وهي مستمرة ، وصابون لهم سمعنا به ولم نره ؛ وكعك سمعنا به ولم نره ، ومشبك بعسل في ليلة العشرين من رمضان وهو مستمر لكنه اخر الى ليلة سبع وعشرين منه ، وكنافة ليلة العشر الاول منه وهي مستمرة لكنها اخرت الى ليلة النصف منه ، ولها وقف اطباق غسيل لغسيل الفقراء ، ودسوت لطبخهم ، ودسوت كبار في المطبخ للطعام العام ، ومسقاة في قطع النهر لها اباريق للوضوء ، وسخانة يسخن فيها الماء في سائر الشتاء والبرد لغسل من احتلم ، ثم صار يغتسل فيها غالب اهل الصالحية حتى ان الحمامات تكسد في ايامها . ولم يزل اهل الخير والاكابر والامراء والتجار يتفقدون اهلها بالمآثر .

ولما حضرت الشيخ واقفها الوفاة جعل النظر عليها لولده شرف الدين عبد الله (نظار العمرية) وقد رأيت ذلك مثبتاً في مكتوب ـ (واقول) انه صار الي ـ وجعل له ان يفوض ويسند ، واما ابنه عمر فانه مات في حياة ابيه فلم يكن له من ذلك شيء وانما صار لبني زريق وهم من ولد عمر ، انه يقال ان ابن قاضي الجبل تزوج منهم ففوض الى احدهم ثم دخلوا ثم انهم افسدوا فيها فساداً كبيراً فأخذها الشيخ عبد الرحمن بن داود واصلح امرها وعمر وقفها . ثم لما مات اخذها القاضي ناصر الدين ابن زريق وكان ناقص العقل فاسد النية والبنية لانه اكل بلادر ففسد حالها وباع كثيراً من اوقافها ، وكانت نيته ارادة اتلافها مع مساعدة اخيه شهاب الدين احمد ، وقد نقل

عنه في حقها كلمات رديئة ، وامور كفرية ، منها : قصدي اخرابها واضرب على بابها دفا ومسماراً ، وكان يقول للاتراك : انا عندي خمسمائة حرامي الى غير ذلك حتى كرهها الى الاتراك وغيرهم ، وتساعد هو وغيره حتى كبست وضرب اهلها بعد ان كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على كل احد . وكانت لهم حرمة قائمة بحيث انه اذا دخلها غريم لا يدخل احد من ذوي الشوكة يأخذه ولو كان النائب ، واذا جاء في نهرها قتيل غسل ودفن من غير مشاورة ، فكسرت حرمتها وفضح امرها وكان عضده في ذلك قاضي الحنابلة النجم ابن مفلح .

ثم مات اخوه شهاب الدين احمد وصار الامر في نصيبه الى ولدية عبد الرحمن وعلي فجعلا الكلام على حصتها للامير سودون الطويل فضبط امرها واصلح حالها مدة . ثم مات ومات القاضي ناصر الدين ، وقتل عبد الرحمن ، وصار الامر الى اخيه علي وابن عمر ابي بكر انتهى .

(قلت) ثم صار الامر بعد ابي بكر الى ابنه محمد مع ابن عمه علي ، ثم اشتكى مستحقوها عليهما لنائب الشام [ص ٨] الغزالي فأقام متكلما عليهما شر بداره السيد ؟ وهو الان مستمر وقد اضمحل حالها في ايامه وصار لا يخبز لها الا في كل شهر مرتين او ثلاثاً ، وقد تهدم غالب خلاويها والباقي لا يسكنها إلا الأكالون من تكية السلطان سليم ابن عثمان ، فنسأل الله تعالى ان يصلح حالها ولا يضيعها .

. . .

خصائص العمرية

ومما ينقل في ترجمتها من الفضل : انها تنفي الخبث فلا تدع فيها مفسداً إلا نفته واخرجته وانه لا يدخلها احد الا بشفاعة ولا يخرج منها احد الا بذنب ، وانها لا تخلو من الصالحين ، ومنهم الشيخ ريحان ، والشيخ صفي الدين ، والشيخ شهاب الدين المصري ، والشيخ شمس الدين اللبيني ، والشيخ امين الدين ابن الكركري وجماعات كثيرة من اشياخ اشياخها .

قال الجمال ابن المبرد وقد اخبرني الشيخ زيد الجراعي قال : جاء رجل مرة الى عندي بهذه المدرسة فذهبنا به الي الناظر ليصرف له خبزاً فأبى وكان بها في تلك الايام شرور . قال ثم ان الناظر اصرف له خبزاً فأبى ان يقبله واقام مدة حتى حفظ

القرآن . قال فقال لى في بعض الايام ياشيخ تدري ما قصتي ؟ قلت له لا . قال : انا من البلاد الفلانية وذكر بلاداً بعيدة حدثتني نفسي انه لم يبق في الدنيا احد من الصالحين قال ونحن نسمع بهذه المدرسة فقلت ان كان بقي في الدنيا احد من الصالحين فهو بها قال فلما اتيت اليها ووجدت هذه الشرور قلت لنفسي انت رحلت لاجل الصالحين فلم تجد احداً منهم فوالله لا اطعم (١) من المدرسة شيئاً قال : فأقمت مدة ثم نزلت يوم الجمعة الى الجامع الاموي لأصلي الجمعة، قال فلما فرغت من الصلاة وظهرت الى صحن الجامع واذا رجل يقول يافلان لاسمي فقلت لنفسي وكم بهذا الصحن اسمه باسمك فقال يافلان ابن فلان باسم ابي فقلت يمكن ان يكون رجل باسمي، واسم ابيه باسم ابي ، فقال يافلان ابن فلان الفلاني لشهرة اعرف بها فجئت واذا رجل واقف فقبض كتفي او قال اخذ بطوقي وهزني وقال يامسكين لو خلت من الصالحين لخسف بها . عندك منهم في الصالحية ستة، وفي المدرسة ثلاثة وفي ضواحي الصالحية ثلاثة وارسلني فاغمي علي وسقطت الى الارض فلما أفقت لم أره فأقام مدة ثم ذهب .

ومما يلغز في المدرسة ان يقال لنا مدرسة بركتها طول يوم. وهي هذه فان نهر يزيد بها طوله يوم فأكثر .

* * *

وصف العمرية

وتشتمل هذه المدرسة على حرم مركب على قبو على نهر المذكور معزبة واحدة وهي جملون له شبا كان قبليان مطلان على زقاق ضيق وآخر غربي مطل على شارع باب المدرسة الكبير ، وقدام هذا الشباك من الشرق باب المقصورة المعدة لقراءة القرآن في الليل ، وله ثلاثة ابواب شمالية اوسطها كبير ، والى جانبي البابين الصغيرين من جهة الغرب والشرق خزانتان بالحائط فيهما المصاحف المعدة للحلقتين قدامهما .

وفيها باشوشان يشعلان بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس بعد صف المصاحف

(١) في الاصل : لا اطعمل .

المذكورة على كراسي حولها ، وقدام الباب الكبير والذي يليه من جهة الشرق ايوان متصل الى باب آخر للمقصورة المذكورة وقدام الباب الصغير [الغربي] فسحة بها بير ماء [ص ٨١] معلق عليه صطل من نحاس الشرب ، وبها باب المدرسة الكبير المركب عليه الساباط ، وهذا الساباط واصل الى طرف حيط المدرسة غربا وقبلة وعلى حائط الميضة الغربي جميعه وعلى بابها وباب هذا الساباط من سلم في هذه الساحة وهو طبقتان السفلى مشهورة بحارة العميان وبطرفها القبلي ثلاث طاقات اوسط [و] ان كبرى مطلة على حرم المدرسة والعليا مشهورة بحارة البقاعيين ، وقدام الايوان المذكور صحن المدرسة وقبالته من الشمال ايوان الحنفية ، وبه يفرق الخبز ، وهو مشهور به ، وهو لطيف ، واما ذاك الايوان فانه كبير وهو مشهور بايوان السبع وبه قراء مرتبون يصرف عليهم من وقف الشيخ حسن ، وبهذا الوقف دراهم تفرق عامة على كل مستحقي المدرسة ، وشرقي هذا الصحن صحن الزيادة في المدرسة المذكورة ، وبينهما المئذنة ودائر هذين الصحنين ثلاث طباق من الخلاوي : دنيا ، ووسطى ، وعليا ، وكل منهم يشتمل على خلاوي كثيرة ، وصحن هذه الزيادة مبلط بحجر اسود ومزي ، والصحن الاصلي كان من لاطون ففي ايامنا جعله القاضي علاء الدين المرداوي اسوة صحن الزيادة وفي قبلة هذه الزيادة فسحة يصلى فيها المغرب والعشاء في ايام الصيف ، و بطرفيها الغربي والشرقي سلمان يهبطان في النهر وقبالة السلمى (١) الغربي صفة يفرق بها اللحم في رمضان يطل عليها ثلاثة شبابيك للمقصورة من خشب وكان يحصل بها الخير لان سقفها كان قصير [أ] فكانت معتمة ، وفي عصرنا فكت الخلاوي فوقها وعليت ، ولهذه الصفة شباك لطيف مطل على طريق ضيق وهو الطريق المطل عليه شبا كا الحرم ، وبهذا الطريق مطبخ المدرسة ، وميضتها الكبري ولصيق هذه الصفة الممر الى الباب ، وهذه الصفة وهذا الممر مركبان على النهر وقبالتهما ايوان متسع نافذ الى المدرسة الجديدة ، وفي الحائط القبلي للنهر شباك كبير ؛ وفي الايوان المتسع ثلاثة ، وهذه الاربع شبابيك مطلة ايضاً على الطريق

(١) كذا في الاصل والظاهر ان يكون : السلم .

الضيق والشرقيان منهم قبالة المدرسة الجديدة ولصيق هذا الايوان المتسع المقابل هذه المدرسة الجديدة، وقبالته باب بيت الخلاء الصغير وبه السخانة، وبصحنها بير ماء وسقاية معطلة، ودايرها خلاوي ثلاث طبقات: سفلى ووسطى وعليا، وكل منها يشتمل على خلاوي كثير، وبشمالها ايوان عال فوق الطبقة السفلى من الخلاوي مركب على ثلاث منها، وفي العليا ممر من جهة القبلة ينفذ الى الخلاوي بالزيادة والى خلاوي مركبة فوق سقف النهر الاعلى، ويقال للخلاوي تلك حارة المرادوة (١).

عدد خلوات العمرية

ويقال ان عدة ما في هذه المدرسة العتيقة والزيادة الجديدة ثلاثمائة وستون خلوة، وقد تعطل منها في ايامنا خلاوي كثيرة، ويقال انه رؤي الشيخ في النوم فقيل له ايما افضل الجامع او المدرسة؟ فقال الصلاة في الجامع افضل والدعاء في المدرسة مستجاب.

* * *

خزائن كتب العمرية

وبهذه المدرسة (٢) عدة خزائن للكتب الموقوفة من عدة اناس اعظمها كتب السيد الحسيني، ومنها كتب الشيخ قوام الدين الحنفي، ومنها كتب الشمس البانياسي، ومنها كتب المحدث جمال الدين ابن [ص٧٢] عبد الهادي، ومنها كتب شهاب الدين ابن منصور ومنها كتب صاحبنا البدري ديوان الجيش، وفي هذه الكتب مصحف بخط الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

(١) نسبة الى مردا قرية في جبل نابلس.

(٢) هذه المدرسة لا تزال تحتفظ بهيأتها في الطابق الارضي وقد تهدمت بقية الطوابق التي فيها. وتعتبر هذه المدرسة اعظم مدرسة في دمشق واقدم مدرسة في الصالحية واول بناية انشئت فيها. وهي الآن بحالة سيئة جداً. وحوالي سنة ١٩٤٢ اجرى المهندس الاثري المسيو أيكوشار بعض ترميمات وتدعيمات لاقسام منها كانت آخذة في الانهيار وفي سنة ١٩٤٥ جمع النائب الدمشقي فخري بك البارودي (٦٥٠٠) ليرة سورية من اهل الخير ورمم من هذه المدرسة اثنين وعشرين غرفة جعلها صالحة للسكن ليسكن فيها الاحداث المتشردين. ويسكنها الآن بعض المهاجرين من اسكندرونة. ولا تزال عيون الجهل متجهة نحوها تريد القضاء عليها واعدامها من الوجود. انظر موضعها في مخطط الصالحية.

الباب السادس عشر

فى الخوانق التى للصوفية بالصالحية

الخانقاه الباسطية منها الخانقاه الباسطية بالجسر الابيض غربي المدرسة الاسعردية المذكورة في دور القرآن ، وشمالي الخانقاه العزية الآتية :

منشئ الباسطية أنشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الاسلامية والخوانق والكسوة الشريفة .

وكانت هذه الخانقاه داراً له فلما نزل السلطان الملك الاشرف برسباي الى آمد سنة ست وثلاثين وثمانمائة خاف من نزول العسكر بها فجدد لها محراباً واوقفها ، ثم اجتمع بهذا السلطان وعظم شأنه عنده وصار الحل والعقد بيده ولا يبرم الاشرف المذكور امراً الا برأيه وشرع في عمارة بلاد السلطان فزاد متحصلها بذلك .

وكان سعيد الحركات لم يصل احد من المباشرين الى ماوصل اليه عمر المدارس بالحرمين والقدس و [في] مصر على باب داره ، وبدمشق بالصالحية ووقف على ذلك كله اوقافاً حسنة جيدة .

ورتب في الركبين للوفدين المصري والشامي السحابتين وما يحتاجا اليه من الجمال والرجال وغير ذلك ، وهما خيمتان كبيرتان على صفة الجملون برسم الفقراء والمساكين ، ورتب ايضاً لكل سحابة خمسة وعشرين قنطاراً من البقسماط وما يكفيهما من احمال الماء جزاه الله خيراً .

وتقرر مملوكه جاني بك دواداره في استاداريه السلطان وأوصى قبل وفاته الى جماعة منهم مملوكه المذكور ومملوكه الآخر ارغون ، واسند النظر عليها في تركته الى ناظر الجيوش الاسلامية محب الدين ابن الاشقر والى الامير جاني بك الجركسي وتوفي في ثاني شوال سنه اربع وخمسين وثمانمائة وقد قارب الستين سنه وصلي عليه بدمشق صلاة الغائبة وكان والده عاقلا مداريا وغبطه السلطان بقرية

جسرين من الغوطة ووالدته جركسية وخلف ولدين ذكرين ابو بكر وعثمان وابنتين احداهما زوجة ابراهيم ابن منجك والاخرى تزوج بها السلطان وطلب السلطان جقمق من اولاده (١) مائة الف دينار ، وصارت وظائفه بدمشق لناظر الجيش بدر الدين حسن ابن[ا]مزلق .

ولي الدين السفطي

وتوفي معه في هذا العام من الاعيان بمصر القاضي ولي الدين السفطي الشافعي، توفي في ذي الحجة وصلي عليه بدمشق بالنية (٢) صلاة الغائبة ، والعالم الفاضل نائب الحكم بدمشق شهاب الدين احمد بن عربشاه الحنفي توفي بمصر .

مشايخ الباسطية

وأول من ولي مشيخة هذه الخانقاه قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن الباعوني

برهان الدين الباعوني

الناصري الدمشقي الصالحي قاضي القضاة برهان الدين ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة كما اخبر به او سنة ست وسبعين بصفد ، وسمع على الحافظين العراقي والهيثمي المسلسل بالاولية وغيره وعلى ابيه [الجزء] الثالث من فوائد اسماعيل الاخشيد وعلي الشمس ابن اليسر المؤدب بالمسجد الاقصى الاربعين الصوفية لابي نعيم ، وعلى التقي صالح القدسي مشيخة قاضي المارستان تخريج ابن السمعاني ، وعلى عائشة بنت عبد الهادي البخاري بفوت (٣) واجاز له ابو الخير العلائي، [ص٨٣] ولازم شيخ الاسلام البلقيني سنة ، واشتغل كثيراً ، واخذ الفقه ايضاً عن الشرف الغزي والنور الابياري والكمال الدميري ومهر فيه وفي الادب وغيرهما ، وله الخط الحسن، وناب في القضاء عن والده مدة ، وولي خطابة الجامع الاموي على وظيفة قضاء الشافعية بدمشق فلم يقبل الى ان توفي ففوضت لاخيه جمال الدين يوسف وله ديوان خطب وديوان شعر واختصر صحاح الجوهري اختصاراً حسناً وله قدرة

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب : تزوج بها السلطان جقمق وطلب السلطان من اولاده .

(٢) كذا في الاصل، ولفظة «بالنية» لا وجود لها في تنبيه الطالب: النسخة المونيخية

(٣) اي لم يسمع صحيح البخاري باجمعه بل فاته بعض ابوابه .

على الانشاء. وقد جمع غالب ما انشأه في مجلد حافل سبطه الكمال ابن الخطيب توفي في رابع عشرين ربيع الاول سنة سبعين وثمانمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون(١).

ثم ولي مشيختها تلميذه شيخنا العلامة شهاب الدين ابن شكم، ثم تلميذه اخونا الشيخ نجم الدين محمد، ثم اضمحل حالها بعده، وفي آخر الامر سكنها شيخنا العلامة شمس الدين ابن رمضان الحنفي ورام لم شعثها فلم تمهله المنية؛ وتوفي بها، والى الآن تجتمع الصوفية فيها بعد العصر ويقرؤون ماتيسر من القرآن.

* * *

وصف الباسطية

وهذه المدرسة (٢) تشتمل على ايوان قبلي به شباكان مطلان على الطريق الآخذ من الجسر الابيض الى النيرب تحتها جرن ماء للسبيل وقد سدا وطم الجرن في هذه الايام، وسبب ذلك الفتنة الدوادارية، وبغربي هذا الايوان وشرقيه قبتان (٣) عظيمتان وقبالة هذا الايوان مربع معظم بطشتية (٤) وثلاثة شبابيك مطلة على صفة قربية، وبابه من جهة الغرب، وقباله شباك لقبة به، وبين هذا المربع

---

(١) ترجمه السخاوي في الضوء اللامع «١ / ٢٦» فاطنب في ترجمته ومدحه وقال انه اجتمع به بالباسطية وقرأ عليه وذكر: انه تولى مشيخة الخانقاه الباسطية عند الجسر الابيض من صالحية دمشق، وحكى لي في ذلك غريباً: وهو انه دخل على واقفها في قدمة قدمها قبل ظهور تقريره اياها مدرسة للتهنئة بقدومه فاعجبته وقال في نفسه انه لا يتهيأ له سكنى مثلها الا في الجنة. فلما انفصل من السلام عليه لم يصل الى بابها الا وبعض جماعة القاضي قد تبعه فاخبره ان القاضي تحدث وهو في الطريق بعملها مدرسة وقرره في مشيختها.

(٢) كذا في الاصل مع ان الكلام عليها باعتبارها خانقاها لا مدرسة، وقد درست هذه الخانقاه وترى مكانها في مخطط الصالحية.

(٣) كذا في الاصل، والظاهر ان يكون الصواب: قاعتان كما مر في المدرسة الصاحبة. وفي مدينة الموصل سمت بعض الناس يطلق لفظة القبة على الغرفة والحجرة

(٤) اي فيه بركة ماء على هيئة طشت «طست».

وهذا الايوان صحن المدرسة وبه بركة ماء معظمة بنوافير ومن غربيها وشرقيها حوضان للزراعة، وغربي هذه المدرسة عدة خلاوي وقد تهدمت، وقبالتها من جهة الشرق قاعة للشيخ وبيت الخلاء، ومن ثم الدهليز الواصل الى الباب الخارج، وعلى اعلاه مكتب للايتام تهدم، وغالب محاسن هذه الخانقاه زال.

مكتب للايتام

*
**

ومنها الخانقاه الحسامية شمالي المدرسة الشبلية البرانية عند جسر كحيل، قال ابن شداد منسوبة لام حسام الدين عمر بن لاجين وهي ست الشام اخت السلطان الملك الناصر خارج دمشق بالشرف القبلي انتهى وقوله بالشرف القبلي خطأ وصوابه ماقدمناه (١).

الخانقاه الحسامية

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة سبع وثمانين وخمسمائة الامير حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب واقفة الشاميتين بدمشق في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ففجع السلطان بابن اخيه يعني تقي الدين عمر ابن شاهنشاه صاحب المدرسة التقوية وبابن اخته في ليلة واحدة، فقد كانا له من اكابر الاعوان واعز الاخوان ودفن حسام الدين بالتربة الحسامية وهي التي أنشأتها امه بمحلة العوينة وهي الشامية البرانية انتهى.

حسام الدين لاجين

وقال الصفدي: محمد بن عمر بن لاجين ابن اخت السلطان صلاح الدين الامير حسام الدين توفي في الليلة التي توفي فيها صاحب حماة تقي الدين المظفر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وحزن السلطان عليها ودفن حسام الدين في التربة الحسامية المنسوبة اليه من بناء والدته ست الشام، كان صاحب نابلس وكان شجاعاً مقداماً جواداً، توفي بدمشق في رمضان منها انتهى.

(١) خطأ المؤلف ابن شداد تبعاً للنعيمي في تنبيه الطالب ولكن الصواب هو ما قاله ابن شداد وقد اعترف النعيمي في (تنبيه الطالب ١/٣٤٠) بانها في الشرف القبلي، اما التي شمالي الشبلية فهي الخانقاه الشبلية الحسامية راجع (١/١٢٥) من هذا الكتاب «القلائد الجوهرية».

وقال الاسدى في سنة سبع وثمانين وخمسمائة : محمد بن عمر بن لاجين حسام الدين ابن ست الشام كان صاحب نابلس وكان شجاعاً مقداماً جواداً توفي بدمشق في رمضان في الليلة التى مات فيها تقي الدين عمر ففجع السلطان صلاح الدين بابن اخيه [ص ٨٤] وابن اخته ودفن بتربة امه بالشامية بالقبر الاوسط على والدته انتهى .

نعمان الحنفى

وولي مشيختها الشيخ شرف الدين نعمان ابن الشيخ فخر الدين فخر [كذا] ابن جمال الدين يوسف الحنفي .

قال الاسدي في شعبان سنة عشرين من ذيله لتاريخ شيخه : مولده سنة ثلاث واربعين وسبعمائة هكذا اخبر به وانا اسمع . وكان والده من اهل العلم فأخذ عنه، وقدم دمشق وسكن المدرسه النورية ثم بعد الفتنة ولى مشيخة الخانقاه الحسامية وسكنها وتزوج بعد الفتنة . وكان قد تكلم فيه بسبب العزوبية ودرس بالمدرسه العزية الـ [برانية] (١) وتصدر بالجامع الاموي للاشغال وولي الخدامة بالخانقاه السميساطية في سنه خمس عشرة ، وكان له مشاركة في النحو والاصول وبعض العلوم العقلية ، لكنه قاصر في الفقه، وكان كذلك في الفتاوى، توفي يوم الاربعاء عاشر الشهر بالمارستان النوري عن سبع وسبعين سنة وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بمقابر الصوفية وحضر جنازته القاضي الحنفي وبعض الفقهاء [وولي] عوضه في مشيخة الحسامية وبعض التصدير وغير ذلك ابن عوض بنزول قديم كان معه ونصف تدريس العزية ونصف [الخدمة] والامامة بالخانقاه وهو الذي كان بيد شهاب الدين ابن الفصيح وليس باهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهى .

* * *

وصف الحسامية

وهذه الخانقاه هيأتها هيأة قاعة صغيرة مفصصة كانت سكن قاضي الحنفية

(١) الصقت ورقة على طرف (ص ٨٤) من الاصل حجبت بعض الكلمات والحروف فاستدركنا ما ذهب منها من كتاب تنبيه الطالب وجعلناه بين هذين الخطين [] .

حسام الدين ابن العماد الحنفي ثم من بعده ولده جلال الدين ثم خربت لخراب المحلة (١) .

*
* *

الخانقاه العزية

ومنها الخانقاه العزية بالجسر الابيض على حافة نهر ثورا قبلي دار عبد الباسط وغربي المارداني ومدرسة الخواجا ابراهيم بغرب .

قال ابن شداد خانقاه على نهر ثورا انشاء الامير عزالدين ايدمر الظاهري نا [ئب السلطنة] بالشام انتهى .

---

(١) أي محلة الشبلية وقد اثبتنا موضع هذه المحلة والخانقاه في مخطط الصالحية. وهذا الوصف هو للخانقاه الحسامية الشبلية التي في الصالحية شمالي المدرسة الشبلية لا للخانقاه الحسامية التي كانت في الشرف القبلي .

وقد ترجم النعيمي في تنبيه الطالب (ص ٣٢١) من النسخة المونيخية للخانقاه الشبلية نثبتها هنا تتميما للفائدة ولان الوصف الذي ذكره المؤلف هو لها .

(الخانقاه الشبلية)

الخانقاه الشبلية

قال ابن شداد : انشأها شبل الدولة كافور المعظمي بسفح قاسيون وقد مرت ترجمته في مدرسة الشبلية .

ابن القرشية

وقال الذهبي في العبر في سنة اربعين وسبعمائة : ومات بدمشق الشيخ المعمر نجم الدين ابن بركات [بن] ابي الفضل ابن القرشية البعلبكي الصوفي احد اعيان الصوفية واكابر الفقراء القادرية عن تسعين سنة او اكثر حدث عن الشيخ الفقيه [شمس الدين بن ابي عمر] ، وكان خاتمة اصحابه وعن ابن عبد الدائم وابن ابي اليسر وجماعة وولي مشيخة الشبلية والاسدية توفي في رجب انتهى .

وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة خمس وخمسين وسبعمائة مات شيخنا سابق الدين عثمان بن علي بن بشارة الشبلي الحنفي عن ثلاث وثمانين سنة حدث عن ابن البخاري وغيره وولي نظر خانقاه الشبلية توفي في ثامن عشرين جمادي الآخرة انتهى .

(قلت) ومكتوب على عتبة بابها انه انشأها في زمن لم يعينه وانما عين وقفها ورأى شيخنا المحبوي [وقفها في] مصادقة : بين بهاء الدين البـاعوني (١) وولد البقاعي (٢) ابراهيم ملخصها : ان التربة العزية بالجسر الابيض بصالحية دمشق [والمسجد] بهـا والرباط الوقف على ذلك الحصة وقدرهـا احد[ي] وعشرون قيراطاً وربع قيراط من اصل اربعة وعشرين قيراطاً من قرية دسيا(٣) بضم الدال ثم سين مهلة مفتوحة ثم ياء تحتانية مشددة ثم الف مقصورة من وادي بزدى وجميع الخان بمحلة باب الجابية المعروف بخان العميان الذي حده من القبلة خان ابن حجي ومن الشرق البايكية من جملة اوقاف التوريزي وتمامه الدخلة وفيه الباب قبلي تربة [الجعبا (٤) ، ومن الشام املاك الحمصاني ومن يشركه ، ومن الغرب الخان المعروف قديماً بابن الحارة ، ويؤمئذ بخان المرأة وجميع [ع الفرن] المعروف قديماً بوقف التربة المذكورة بصالحية دمشق بالقرب من حمام المقدم ، وغير ذلك مما هو منسوب لوقف التربة المذكورة انتهى .

* * *

وصف العزية

وهذه الخانقاه قد خربت وكذلك الرباط ، ولهما شبابيك مطلة على نهر ثورا . وأما التربة فهي الى الآن عامرة ، ولها [شباكان] مطلان على النهر المذكور وآخر الى الشرق مطل على الجسر المذكور ، ولصيقه بابها الخارج ، ومنه يدخل في دهليز فيـه باب [لها] الجواني ، وفيه باب الرباط ، وفيـه باب الخانقاه الخرابتين

(١) في الاصل البابوعي والتصحيح من تنبيه الطالب النسخة المونيخية .

(٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب النسخة المونيخية : الباقعي ابراهيم .

(٣) الراجح انها هي المشهورة بآدسيا وهي قرية غربي دمشق تحاذي قرية الهامة تبعد عن دمشق ١٢ كيلو متراً .

(٤) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ويترجح لدي ان صوابها « تربة الجيعان » .

وشبابيك هذه التربة كانوا من حديد فسرق احدهما ففك الآ [خر] وعمل عوض الجميع شبابيك من الخشب فعل ذلك احد نظارها البدري ابن الشيخ عيسى الحنفي وسبب خراب هذه الخانقاه ... [ص ٨٥] المحتسب الحنفي وكان مقيما بها منها لنزول حرامية عليه بها والى الآن ولده مستول عليها بسبب عدة وظائف له فيها (١) .

* * *

ومنها الخانقاه بجامع الحاجب الامير محمد بن مبارك ، وقد مر ذكرها فيه فراجعها (٢) . الخانقاه الحاجبية

* * *

ومنها الخانقاه القلانسية غربي المدرسة القاهرية الحنفية وقد مر ذكرها في دور الحديث فراجعه فيها (٣). الخانقاه القلانسية

* * *

(تنبيه) قال الدميري في باب الاحياء والاموات (٤) : والخانقاه بالكاف وهي بالعجمية دير الصوفية ولم يتعرضوا للفرق بينها ، وبين الزاوية ، والرباط ، وهو المكان المسبل للافعال الصالحة والعبادة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟ قلنا بلى يارسول الله . قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، وقوله تعالى (ورابطوا) قيل هي انتظار الصلاة بعد الصلاة اذ لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه .

---

(١) اصبحت الآن عقارات مملوكة راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) ص ٥٤

(٣) ص ٨٥

(٤) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ، والصواب « باب احياء الموات » لان هذا الباب هو الذي ذكر الدميري فيه هذه المسألة

الباب السابع عشر

في الزوايا التي للفقراء بالصالحية

منها الزاوية الارموية فوق الروضة بجبل قاسيون .

عبد الله الارموي

قال الذهبي في العبر في سنة احدى وثلاثين وستمائة . والشيخ عبد الله ابن يونس الارموي الزاهد القدوة صاحب الزاوية بجبل قاسيون ، كان صالحاً متواضعاً مطرحاً للتكلف يمشي وحده ويشتري الحاجة ؛ وله احوال ومجاهدات وقدم في الفقر توفي في شوال وقد شاخ انتهى .

زاوية الارمويه

وفيها في سنة اثنين وثلاثين وستمائة في ترجمة الشيخ غانم بن علي المقدسي الزاهد ما عبارته : واتفق موته عند صاحبه الشيخ عبد الله الارموي في غرة شعبان فدفن عنده انتهى .

١٠

ابراهيم الارموي

وقال فيها في سنة اثنين وتسعين وستمائة : والارموي الشيخ الزاهد ابراهيم ابن الشيخ القدوة عبد الله روى عن الشيخ الموفق وغيره توفي في المحرم وحضر ملك الامراء والقضاة وحمل على الرؤوس وكان صالحاً خيراً تقياً قانتاً لله انتهى .

علي الارموي

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة خمس وخمسين وسبعمائة : ومات بالصالحية الشيخ الصالح المعمر القدوة علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الارموي حدث عن الفخر ابن البخاري وتوفي في شوال ودفن في زاوية جده انتهى .

١٥

* * *

وصف الارمويه

وهذه الزاوية نقر في صخر بها عدة خلاوي وخارجها كان عدة ابنية وثمة عدة قبور (١) .

٢٠

*
* *

(١) مجهولة .

الزاوية الارموية الشرفية

ومنها الزاوية الارموية الشرفية قبلي المعظمية بسفح قاسيون .

قال الذهبي في العبر في سنة اربع وثمانين وستمائة : والرومي الشيخ الزاهد شرف الدين محمد ابن الشيخ الكبير عثمان بن علي صاحب الزاوية التي بسفح قاسيون كان عجباً في الكرم والتواضع ومحبة السماع توفي في جمادى الاولى وقد نيف على السبعين انتهى .

شرف الدين الارموي

* * *

وصف الارمويه

وهذه الزاوية على هيئة مربع ؛ بابها الداخل الى الشرق ، ولصيقه شباك ، وخارج هذا الباب فسحة بها عدة قبور وبئر ماء وعدة خلاوي ، يغلق على هؤلاء الباب الخارج الآخذ الى السكة . وقد اشتهرت في عصرنا بزاوية الشيخ محمد القاري ، ثم بتلميذه الشيخ حسن ، والآن ساكن بها ولده اخونا شمس الدين محمد واولاده وهي عامرة بهم (١) .

الزاوية الدينورية

ومنها الزاوية الدينورية بسفح قاسيون .

قال الذهبي في العبر في سنة تسع [ص ٨٦] وعشرين وستمائة : والشيخ عمر ابن عبد الملك الدينوري الزاهد نزيل قاسيون ، كان صاحب احوال ومجاهدات واتباع ، وهو والد خطيب كفر بطنا جمال الدين انتهى .

عمر الدينوري

وقال الاسدي في تاريخه الاعلام في السنة المذكورة عمر بن عبد الملك ابن ابراهيم الدينوري الزاهد نزيل سفح قاسيون . كان شيخاً زاهداً عابداً قانتاً محباً منقطعاً الى عبادة الله عز وجل صاحب احوال ومجاهدات له زاوية واصحاب .

قال الضياء : اجتمعت به بالبلاد وزرت شيخه وبدلالتي قدم الشام وسكن الجبل .

قال الذهبي : وهو والد الخطيب جمال الدين محمد امام كفر بطنا مات في شعبان انتهى .

وقال الذهبي في العبر في سنة خمس وثمانين وستمائة والدينوري خطيب كفربطنا

---

(١) دثرت والراجح انها كانت ملاصقة للمكان المسمى ساحة الاولياء وهي فسحة كان بها عدة قبور دثرت من وقت قريب وهي قريبة من جادة السكة .

الشيخ جمال الدين ابو البركات محمد ابن القدوة العابد الشيخ عمر بن عبد الملك الصوفي الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة بالدينور وقدم مع ابيه وله عشر سنين فسكن بسفح قاسيون ، فسمع الكثير ونسخ الاجزاء واشتغل ، وحصل ، وحدث عن ابن الزبيدي ، والناصح ابن الحنبلي ، وطائفة . توفي في رجب وكان ديناً فاضلا عالماً انتهى .

وهذه الزاوية ليست بمعروفة ولعلها في الخراب .

* * *

الزاوية الدينورية الشيخية

ومنها الزاوية الدينورية الشيخية بسفح قاسيون قال ابن كثير في سنة احدى وستين وستمائة الشيخ ابو بكر الدينوري هو باني الزاوية بالصالحية وكان له فيها جماعة مريدون يذكرون باصوات حسنة طيبة انتهى .

ابو بكر الدينوري

(١) ثم رأيت ابو [كذا] شامة قال في ذيله في سنة احدى وستين وستمائة وفي ذي القعدة توفي الشيخ الصالح صلاح الدين ابو زبد(٢) الدينوري صاحب الشيخ عز الدين الدينوري وهو الذي بنى له الزاوية بسفح قاسيون غربي الجامع المظفري وصار بجماعته يذكرون فيه عقيب صلاة الصبح باصوات حسنة ثم مات عز الدين وبقي الشيخ الصلاح يقوم بهذه الوظيفة ، بت عنده ليلة في الزاوية المذكورة .

وهذه الزاوية ليست بمعروفة ولعلها في الخراب .

* * *

الزاوية السوفية

ومنها الزاوية السيوفية بسفح قاسيون من نهر يزيد ، غربي التربة العادلية ، وشرقي الزاوية القوامية البالسية .

قال الذهبي في المختصر الذي اصغر من العبر في سنة عشر وسبعمائة : مات

(١) هذه الجملة على الهامش بخط المؤلف . (٢) كذا في الاصل وذيل ابي شامة

الشيخ السيوفي بزاويته التي بقاسيون وهو (١) نجم الدين عيسى ابن شاه ارمن الرومي انتهى .

ولم يذكره في ذيل العبر واوقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين المذكور الملك الناصر قريتي عين الفيجة ودير مقرن فوقها بوادي بردى الثالث للزاوية والثلثان للذرية وبنى له ولجماعته بيوتاً حولها ثم زالت .

* * *

وصف السيوفية

وهي (٢) قبو على النهر المذكور ، لها من جهة الشرق والغرب شباكان متسعان مطلان على النهر ، وقدام الغربي منهما صفة عليها سقف مركب على عمود مسدس قلعه نائب الشام سيباي ووضعه في ايوان مدرسته الغربي خارج باب الجابية ، وجعل عوضه خشبة .

وباب هذه الزاوية الى الشمال ، وقدامه فسحة كان بها البيوت المذكورة ولها دهليز ممتد الى الباب الخارج عند محلة الفواخير ، وفي دهليزها من جهة الغرب كان رواقا من بناية الملك الناصر على عواميد من حجارة زرزورية (٣) ودائره حجر اصفر وابيض وشباك مطل على الطريق فك ذلك كله النائب المذكور واخذه لمدرسته المذكورة .

وكان وقتها يوم الجمعة بعد الصلاة وفي عصرنا جعل يوم السبت بعد العصر .

وكانت مشيختها في يد العم جمال الدين ابن طولون ، ثم انتزعها منه بالشركة الشيخ يونس الحلبي وادعى انه من ذرية الواقف ، وهي الآن بيد اولاده ، وقد توفي بدار الحديث الاشرفية الدمشقية ودفن بمقبرة باب الصغير ، وكان وافق سيباي على هدم ما تقدم .

* * *

(١) في الاصل وهم نجم الدين .

(٢) دثرت ولا اثر لها .

(٣) يريد بالحجارة الزرزورية احجار الكرانيت .

الزاويه العمادية [ص٨٧] ومنها الزاوية العمادية المقدسية عند كهف جبريل بسفح قاسيون .

قال البرهان ابن مفلح في طبقاته : احمد بن ابراهيم بن عبد الكريم بن علي ابن سرور الشيخ الامام عماد الدين بن الشيخ العماد المقدسي الصالحي سمع من ابي القاسم ابن الحرستاني وابن ملاعب والشيخ موفق الدين ، ثم رحل الى بغداد متفرجاً وله حظ من صلاة وصيام وذكر ، سمع منه المزي والبرزالي وأقام مدة بزاوية له بسفح قاسيون عند كهف جبريل وكف بصره توفي ودفن يوم عرفة عند قبر والده بالروضة (١) سنة ثمان وثمانين وستمائة انتهى .

العماد احمد المقدسي

وهذه الزاوية ليست بمعروفة .

*
* *

ومنها الزاوية الغسولية بسفح قاسيون .

الزاويه الغسوليه

قال الذهبي في ذيل العبر في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ومات بقاسيون شيخ الفقراء ابو عبد الله محمد ابن ابي الزهر الغسولي عن ثلاث وثمانين سنة روى عن ابراهيم ابن خليل حضورا وعن عماد ابن عبد الهادي وابن عبد الدائم وجماعته ، وله زاوية ومريدون انتهى .

وهذه الزاوية ايضاً ليست بمعروفة .

*
* *

ومنها الزاوية الفقاعية بسفح قاسيون .

الزاويه الفقاعيه

قال الذهبي في العبر في سنة تسع وسبعين وستمائة والشيخ يوسف الفقاعي الزاهد ابن نجاح بن موهوب توفي في شوال ودفن بزاويته بسفح قاسيون وقد ناف على الثمانين وكان عبداً صالحاً خائفاً قانتاً كبير القدر له اصحاب ومريدون انتهى ،

وهذه الزاوية ايضاً ليست بمعروفة .

*
* *

(١) مقبرة في جبل قاسيون . اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

الزاوية الفرنثيه

ومنها الزاوية الفرنثية بسفح قاسيون .

قال الذهبي في العبر في سنة احـــدى وعشرين وستمائة والشيخ علي الفرنثي الزاهد صاحب الزاوية والاصحاب بسفح قاسيون وكان صاحب حال وكشف وعبادة وصدق توفي في جمادي الآخرة انتهى .

علي الفرنثي

وقال الاسدي في تاريخه الاعلام في السنة المذكورة : على الفرنثي قال الذهبي الرجل الصالح كبير القدر صاحب كرامات ورياضات وسياحة وله اصحاب ومريدون وله زاوية بسفح قاسيون ، وذكر الشيخ محمد ابن ابي الفضل قال : شاهدت الشيخ علي الفرنثي والحجر ينزل من المقطع فيشير اليه يامبارك يمين فينزل يميناً ويقول يامبارك شمال فينزل شمالا توفي في جمادى الآخرة بقاسيون وبنو على قبره قبة انتهى .

وقال الذهبي في المشتبه : والزاهد الشيخ علي الفرنثي بسفح قاسيون واولاده قال ابن ناصر الدين في مسودة توضيحه في حرف الفاء : الكمال ابو الحسن علي ابن محمد بن حسين بن علي الفرنثي بفتح الفاء وسكون الراء وفتح النون وكسر المثلثة ويقال الفرنتي بالتاء بدل المثلثة سمع من ابن اللتي وطبقته مات في شعبان سنة خمس وثمانين وستمائة بسفح الجبل قاسيون وكان شيخ زاويتهم بعد ابيه وابوه هو خليفة الشيخ علي الفرنثي وابن زوجته وخادمه وصاحبه ، وقام مقام ولده فيما ذكره العلم ابن البرزالي واخوه موسى بن (١) مات في رمضان سنة ست وثمانين بزاويتهم بالجبل انتهى كلام ابن ناصر الدين .

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة سبع واربعين وسبعمائة : ومات الشيخ الصالح الزاهد ابو عبد الله محمد بن موسى بن محمد بن حسين الفرنثي الصوفي الصالحي احد مشايخها الزهاد ولد سنة ست وستين وسمع الشيخ شمس الدين وابن البخاري وغيرهما توفي في رمضان ودفن بزاوية جده بقاسيون انتهى .

محمد الفرنثي

وهذه الزاوية ايضاً ليست بمعروفة (٢) .

---

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب النسخة المونيخية .

(٢) لصيق المدرسة المرشدية من جهة الغرب قبة مدفون فيها الشيخ علي الفرنثي راجع التربة الفرنثية في مخطط الصالحية .

الزاويه القوامية ومنها الزاوية [ص ٨٨] القوامية البالسية غربي قاسيون والزاوية السيوفية على حافة نهر يزيد بمحلة الفواخير .

قال الذهبي فيمن مات سنة ثمان وخمسين وستمائة من تاريخه العبر: وابن قوام الشيخ الزاهد الكبير ابو بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي جد شيخنا ابي عبد الله محمد بن عمر كان زاهداً عابداً صاحب حال وكشف وكرامات وله زاوية واتباع ولد سنة اربع وثمانين وخمسمائة وتوفي في سلخ رجب ببلاد حلب ثم نقل تابوته ودفن بسفح قاسيون في اول سنة سبعين وقبره ظاهر يزار انتهى .

وقال في ذيل العبر في سنة ثمان عشرة وسبعمائة : ومات في صفر بزاويته الامام القدوة بركة الوقت الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابي بكر بن قوام البالسي عن سبع وستين سنة ، روى لنا عن اصحاب ابن طبرزد ، وكان محمود الطريقة متين الديانة انتهى .

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في السنة المذكورة: وفيها توفي شيخنا القدوة الشيخ محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير ابي بكر ابن قوام البالسي وله ثمان وستون سنة انتهى .

وقال تلميذه ابن كثير في سنة ثمان عشرة وسبعمائة : وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ الصالح العامل الناسك محمد بن عمر بن الشيخ الكبير العارف ابي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي ولد سنة خمسين وستمائة ببالس، وسمع من اصحاب ابن طبرزد ، وكان شيخاً جليلا بشوش الوجه حسن السمت مقصداً لكل احد ، كثير الوقار عليه سيما الخير والعبادة — الى ان قال — توفي الشيخ محمد بن قوام ليلة الاثنين الثاني والعشرين من صفر بالزاوية المعروفة بهم غربي الصالحية والناصرية والعادلية ، وصلي عليه بها ودفن فيها ، وحضر جنازته ودفنه خلق وجم غفير — الى ان قال ولم يكن للشيخ مرتب على الدولة ولا غيرهم ولا لزاويتهم مرتب ولا وقف وقد عرض عليه ذلك غير مرة فلم يقبل ، وكان يزار ، وكان له معرفة تامة، وكان حسن العقيدة ، وطويته صحيحة ، وكان محباً للحديث

وآثار السلف ، كثير التلاوة والجمعية على الله عز وجل وقد صنف جزءاً فيه اخبار جده رحمه الله وبل ثراه انتهى .

وقال الصفدي : وقف عليها بعض التجار بعض قرية وجمع سيرة لجده قل ان ترى العيون مثله ، توفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة ؛ ودفن بزاويتهم بسفح قاسيون ، وله من العمر ثمان وثمانون سنة انتهى .

وخلف من الاولاد نجم الدين محمد ميلاده في ذى الحجة سنة تسعين وستمائة سمع وتفقه وحدث عن عمر ابن القواس وغيره وكان شيخ زاوية والده ودرس بالرباط الناصري وسمع منه الشريف الحسيني وكان رجلا حسناً جيد المعاشرة فيه اخلاق وآداب حسنة وعنده محبة للعلم توفي فى رجب سنة ست واربعين وسبعمائة ودفن في زاويتهم الى جنب [والده] .

وخلف من الاولاد ولده الشيخ الاصيل الفقيه نورالدين ابو عبد الله محمد ميلاده في رمضان سنة سبع بتقديم السين عشرة وسبعمائة وسمع من جماعته وتفقه ودرس وحدث . قال ابن كثير كان من العلماء الفضلاء ودرس بالناصرية البرانية مدة سنين بعد ابيه وبالرباط الدواداري داخل باب الفرج وكان يحب السنة ويفهمها جيداً . وقال الحافظ ابن رافع سمع وتفقه ودرس وكان حسن الخلق توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بزاويتهم انتهى .

وقد مر ذكره في دار الحديث الناصرية وترجمة والده ايضاً .

* * *

وهذه الزاوية اندثرت وفي عصرنا جدد بعض الاعيان غربي قبر الشيخ ابي بكر ابن قوام صاحبها ايواناً وشباكاً تجاه قبر الشيخ واولاده من جهة الشمال مطل على الطريق الذي به بابها (١) .

*
* *

(١) لم يبق فيها غير قبة على القبر راجع موضعها في مخطط الصالحية وارجع الى المروج السندسية (ص ٥٠) .

الزاوية الصوابية ومنها الزاوية الصوابية غربي سفح قاسيون شمالي الزاوية القوامية البالسية وكان اصلها تربة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات: بدر الحبشي الصوابي الخادم الطواشي الامير بدر [ص ٨٩] الدين ابو المحاسن وهو منسوب الى الطواشي صواب العادلي كان موصوفاً بالشجاعة والرأي في الحرب والعقل والرزانة ، والفضل والديانة ، والبر والصدقة ، والاحسان الى اصحابه وغلمانه ، وكان اميراً مقدماً اكثر من اربعين سنة وخبزه مائة فارس ، قال شمس الدين قرأت عليه جزءاً سمعه من ابن عبد الدائم وحج بالناس غير مرة نيف على الثمانين ، ومات فجأة سنة ثمان وتسعين وستمائة بقرية خيارة ، ودفن بتربته التي بناها بلحف الجبل شمالي الناصرية انتهى .

الصوابي

وقال الذهبي في العبر سنة ثمان وتسعين وستمائة والصوابي الخادم الامير الكبير بدر الدين بدر الحبشي من المقدمين بدمشق وله [امرة] مائة فارس توفي فجأة بقرية الخيارة في جمادى الاولى وكان ديناً معمراً موصوفاً بالشجاعة والعقل والرأي روى لنا عن ابن عبد الدائم انتهى .

وقال فيها في سنة اربع وثمانين وستمائة : وشبل الدولة الامير ابو المسك كافور الصوابي الصالحي الصفوي خزندار قلعة دمشق روى عن ابن روح وجماعة وكان محباً للحديث عاقلا ديناً توفي في رمضان وقد نيف على الثمانين سنة .

وقد رأيت في ذيل العبر في سنة ست وسبعمائة : ومات بالكرك الطواشي المعمر صواب السهيلي وكان محتشماً متمولا بعيد الصيت انتهى .

وصواب المنسوب اليه هذه التربة هو شمس الدين العادلي الخادم مقدم جيش الكامل وفاته في صفر سنة اثنين وثلاثين وستمائة وله شعر وترجمة طويلة .

. . .

وصف الصوابية قال الجمال ابن المبرد ولم يكن لها في ابتداء زمننا كبير حال ولا ذكر انما هي مغارة وقدامها رواق صغير وبها طبقة صغيرة حتى نزلها رجل اعجمي(١) يقال له :

(١) في الاصل حتى نزلها رجل اعجمي يقال له : رجل اعجمي الشيخ احمد.

الشيخ احمد (١) فجعل الامراء يصعدون الى عنده ، فبنى الحاجب الكبير طقتمش اصطبلا كبيراً بسبب ما كان يأتي معهم من الخيول و حفر بيراً وجعل له مصنعاً وبركة كبيرة للماء ، وغرس عندها حاكورة و[انشئت] دور ، ثم جاء نائب الشام قجماس باني القجماسية داخل دار السعادة فوسع رواقها فبقي مكاناً جيداً وانفتحت اعين الناس اليه فقصد وجعل له ليلة الجمعة لاقامة الذكر ووقف عليه ورتب له بداريا قمحاً ، ثم مات هذا الرجل ودفن اعلاها ، فوليه اخونا الشيخ عبد الرحمن الذهبي ، وهو رجل جيد لا بأس به وصار هذا المكان من النزه ، حتى انه في وقت الياسمين في الليالي المقمرة يصعد الى وقته غالب اهل دمشق انتهى .

(قلت) رأيت الشيخ عبد الرحمن يكره ذلك وربما سعى بالمناداة في منعهم لما يحصل من الفساد هناك (٢) .

*
**

الزاوية الشياحيه

ومنها زاوية الشيخ محمد الشياح بالوادي الشرقي عند الزاوية الارموية انشأها في حدود الخمسين وثمانمائة وكان يقيم بها الذكر ويعمل فيها الوقت الى ان توفي ودفن بها (٣) ثم ولي مشيختها من بعده احد ولده احمد الى ان توفي بالقرمانية بالمرجة وحمل فدفن عند والده . وأما اخوه عبد السلام فانه قتل ودفن عند قبة العظام ، تعطل حال هذه الزاوية وخربت ثم تعطل بعض حال الزاوية الارموية

(١) في الاصل : حتى نزلها رجل اعجمي يقال له : رجل اعجمي الشيخ احمد .

(٢) دثرت ولم يبق لها اثر . ويقول الشيخ عبد الله المنجد احد الشيوخ في الصالحية انه رآها وهو صغير وكانت لا تزال تعرف بالصوابية وقد ارشدني الى مكانها فاثبته في مخطط الصالحية .

(٣) هذه الزاوية عبارة عن مغارة في وادٍ يعرف بوادي الشياح وفيها قبر يعرف بالشيخ محمد الشياح وقد اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

توفي من غير علة ولا ضعف ليلة الجمعة تاسع عشري ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثمانمائة عن غير ولد ذكر ، ودفن بهذه الزاوية شرقي بابها البراني تحت الرواق .

وصف الداوودية

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد : [ص ٩١] اعظم زوايا الصالحية زاوية ابن داود . وهذه الزاوية كان قد بناها الشيخ ابو بكر ابن داود ثم جاء ولده الشيخ عبدالرحمن زادها ووسعها وجعل لها الاوقاف والمرتبات السلطانية : كحملي الثلج فانه كان قد بقي عين المملكة يسعى الى خدمته القضاة والامراء والنياب والسلاطين ولا ترد له كلمة ، وجعلها من العجائب ، فانه جعل لها مداراً للماء وصهريجاً ومغارة جيدة ورواقاً جيداً ، وبه ايوان جيد ، ومسجد جيد ، وخلاوي كثيرة للفقراء ، وميضاة ، وبيت للكتب الموقوفة بها ، ومساكن للنساء ، وقرر فيها اماماً ومؤذناً وقيما وواعظاً ، حتى صارت من محال الدنيا الغريبة ، يقام بها الذكر كل ليلة ثلاثاء ويقصدها الناس من كل جهة ، ويجعل لهم ألوان الاطعمة . ثم بعد موته ولاها السلطان للشيخ قاسم الديري الصوفي وكان رجلا جيداً ، فوقع بينه وبين ولد ابنة الشيخ عبد الرحمن النزاع على ذلك ، ثم اصطلحا على المناصفة ، ثم مات الشيخ قاسم فاستقل بها ابن بنته ، وكان قد ركبته ديون بسبب ذلك فجعل يطالب بها ويضيق عليه فيتسلم اوقافها المدد الطويلة اصحابُ الاواجر منه فتلاشى امر وقفها انتهى .

« قلت » ابن بنته هذا هو علي بن عمر بن علي الصالحي الحنبلي الشيخ الصالح القدوة علاء الدين ابو الحسن الشهير بابن البانياسي ، اشتغل يسيراً واخذ الحديث عن النظام ابن مفلح والجمال ابن الحرستاني وابي العباس ابن الشريفة ، ولبس خرقة التصوف القادرية من جماعة منهم الشيخ قاسم المذكور ، وولي النظر على زاوية جده هذه ومشيختها ، ولديه تواضع زائد وتودد للناس ومحبة لطلبة العلم ، اجازني شفاها وانشدني عدة اشياء . توجه الى طرابلس بسبب بنت له في سنة ثمانية عشر وتسعمائة ، ثم بلغنا فيها انه توفي هناك رحمه الله تعالى ، فولى مشيخة هذه الزاوية مع نظرها شمس الدين محمد بن احمد ابن البانياسي الصالحي الحنبلي ابن بنت الشيخ عبدالرحمن ايضاً ، اشتغل بعض شيء وسمع على البدر ابن نبهان بعض الصحيح ،

وذكر لي صاحبنا ابو العباس ابن البغدادي انه سمعه عليه كاملا واكثر عن شيخنا ابي البقاء ابن ابي عمر واجاز له جماعة ، ثم اشتغل بجمع الدنيا والاعتناء بها ، نزل عليه ناس بهذه الزاوية بعد فراغ الوقت ليلة الثلاثا العشرين من شوال سنة احدى وعشرين وتسعمائة فقتلوه وقيل انهم فلاحينه بقرية دمر . ودفن بتربة البواعنة شمالي الزاوية المذكورة عند والده ، ثم ولي نظرها ومشيختها ولده عبد الرزاق الاسمر واستناب في المشيخة الشيخ مبارك القابوني ، ثم تركها وصار يقام الوقت فيها بلا شيخ يصلح واضمحل حالها جداً وصارت غير مسكونة لتعطل مدارها (١) .

* * *

الزاويه الرجيحيه

ومنها الزاوية الرجيحية بحارة الجوبان ، انشأها القاضي محيي الدين ابو المواهب عبد القادر بن محمد بن محمد (٢) بن عمر بن عيسى رجيحي (٣) بن سابق بن هلال ابن يونس بن يوسف بن جابر بن ابراهيم بن مساعد الشيباني المخارقي القنيي (٤) المزي ثم الصالحي الحنبلي الشهير بالرجيحي مولده [ص ٩٢] بالمزه وميلاده ثاني عشر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين ونشأ بها نشأة حسنة وحفظ القرآن ، واشتغل ثم تصوف فلبس الخرقة من جماعة منهم والده والعلامة ابو العزم القدسي نزيل الديار المصرية وغيرها وناب في الحكم للقاضي نجم الدين ابن مفلح ثم تحول الى

(١) هذه الزاوية لا تزال معروفة باسم الداوودية ولم يبق من آثارها شيء غير عرصة فيها قبور ؛ وقد استولى الجيران على اطرافها ، ويقول شيوخ هذه المحلة ان تحت هذه العرصة مغارة كانوا ينزلون اليها وهم صغار ثم سدت . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) في الاصل مكررة مرتين ، وفي شذرات الذهب مرة واحدة .

(٣) كذا في الاصل ، وفي الشذرات : ابن عيسى بن سابق .

(٤) نسبة الى القنية قرية من اعمال دارا ، وهي بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحتها تصغير قناة (وفيات الاعيان ٢/٥٥٦) .

الصالحية وسكن بها (١) وبنى هذه الزاوية في حدود سنة خمس وتسعمائة واستمر يقيم بها الوقت الى ان توفي ليلة الخميس رابع عشر المحرم سنة عشر وتسعمائة ودفن بالحواقة لصيق صفة الدعاء (٢) من جهة الشرق أسفل الروضة بسفح قاسيون . ثم اقام الوقت بعده ولده الزيني عمر ، ثم ترك ذلك وانتقل الى دمشق ، وكان حالها منتظما باماميها الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الذنابي الحنبلي فلما توفي انفرط .

* * *

وصف الزاوية الرجيحيه

وهي (٣) تشتمل على محل للذكر بشباكين من جهة الغرب مطلين على حارة الجوبان المذكورة وفي شماليها سلم يصعد منه الى خلوة مركبة على بابها معدة للامام بها ، ومنها يصعد الى رواق على الحرم المشار اليها ، ولها ميضة وجرن ماء للوضوء غربيها بقبلة ومن شرقيها بيت لطيف سمعت الواقف المذكور يقول انه للشيخ بهذه الزاوية ، والى جانب هذا البيت من داخل بيت الواقف لهذه الزاوية ، وبه حمام من انشائه .

* * *

المزاوية المنحلاويه

ومنها الزاوية النحلاوية باسفل الخميسيات غربي مقبرة الشيخ ابي عمر . انشاء الشيخ علي النحلاوي ، واقام بها الذكر الى ان توفي في حدود خمسين وثمانمائة ودفن بها ، ثم اقام بها الوقت بعده بنته عائشة ، وكنت وانا صغير احضر عندها الذكر عقيب صلاة العصر يوم الجمعة فلما توفيت انقطع ، ثم في الفتنة

---

(١) في شذرات الذهب : وسكن آخراً بالسهم الاعلى من الصالحية ، وبنى به زاوية وحماماً وسكناً .

(٢) سألنا كثيراً عن صفة الدعاء اسفل الروضة فلم يخبرنا بها احد ، ولكنهم يقولون عن مكان اعلا الروضة انه صفة الدعاء فيه عدة قبور على احدها اسم شجاع الدين اسمعيل بن عمر الطوري . اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

(٣) مجهولة .

الدواداريةاخذ سقفها ثم خربت ، ويقال ان [٩] كان لها مرتب على داريا .

* * *

زاويه عين الملك

ومنها الزاوية الملكية تحت تربة السبكيين وكهف جبريل(١) انشاء علم الزهاد قدوة العباد قطب الاولياء زين الاصفياء بركة المسلمين الشيخ تقي الدين ابي محمد عين الملك ابن الشيخ زين الدين رمضان الاخلاطي بعد قدومه الى دمشق سنة احد عشر وستمائة ، وخلفه ولده قدوة العارفين وسراج الناسكين ابو الصفا خليل في الزاوية هذه ، وهو الذي اوقف الحصة . وهي الربع والسدس شائعاً من قرية عين يعفور من الاقليم الداراني من عمل دمشق في عشرين شعبان سنة اربع وستين وسبعمائة على اولاده الثلاثة جمال الدين ابي محمد عبد الله وشهاب الدين احمد والست عاشورا ومن عساه يحدث له من الاولاد ثم من بعدهم على اولادهم واولاد اولادهم فاذا انقرضوا عاد الوقف المذكور على المقيمين بالزاوية المذكورة وجعل النظر في في ذلك للارشد فالارشد من اولاده وعند مآله الى الزاوية المذكورة يكون لناظرها والى الآن يقام بهذه الزاوية الوقت ليلة السبت ويطبخ بها الاطعمة والقائم بذلك صاحبنا الشيخ الصالح نور الدين علي بن ابي بكر الصالحي الشهير بابن عين الملك وهو من ذرية العلامة قاضي القضاة حسام الدين ابي الفضائل الحسن بن احمد بن الحسن بن انوشروان الرازي الحنفي وهذه الزاوية من محال الخير بالصالحية يقرأ فيها عدة بخاريات ويطبخ لها في العيدين هريسة فتجتمع لها الفقراء وفي رمضان تزدحم الخلق [ص ٩٣] في صلاة التراويح بها .

* * *

وصف زاويه عين الملك

وهي تشتمل على محل للذكر بشباكين قبليين مطلين على قبر الواقف واولاده ولها [مناظر] حافلة على دمشق ، وفي شرقيها بيت شيخها ، يدخل اليه من باب عند باب الزاوية المذكورة الجواني ، وفي شماليها [مدار] بجرن لصيق مصّاصة

(١) انظر محلها في مخطط الصالحية .

كان بطال ، ثم داره الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي من ماله مدة ثم ترك ذلك بسبب [ما جرى] من قتال اهل المحلة على الماء (١).

*
* *

الزاوية القطنانية

ومنها الزاوية القطنانية بالقرب من الزاوية الملكية بمحلة مدرسة الشرفا انشأها الشيخ الصالح المبارك محمد بن احمد بن الشيخ على بن الشيخ موسى القطناني الاصل الداري المولد والمنشأ الشافعي اخذ [الطريق] على والده وعمه الشيخ محمد القطناني قدم علينا الصالحية فاراً من الفتنة بداريا ، وقطن بها ، وبنى هذه الزاوية ، وساعده في بنائها الامير برسباي بيده وماله والى الآن يقام الوقت بها ليلة الخميس .

*
* *

الزاوية السبيلية

ومنها الزاوية السبيلية تحت الجسر الابيض ، انشاء الشيخ محمد ابن السبيلي ، وكانت منزله واقام بها الذكر الى ان توفي في حدود التسعين وثمانمائة ، ثم خربت وفكت .

*
* *

الزاوية الكريمية

ومنها الزاوية الكريمية انشاء ابي اللطف الاميائي وكانت اولا مسجداً يعرف بمسجد الشرب بالدخلة الثانية تحت الجسر الابيض واقام بها الذكر ولده عبد

---

(١) هذه الزاوية اصبحت داراً يسكنها احد الفقراء ويدعي انه من ذرية الواقف وهي عبارة عن اكواخ حقيرة لها باحة كبيرة فيها بضعة قبور . وقد جاء على احد هذه القبور ما يلي بعد آيات قرآنية : هذه روضة السعيد الشهيد | الزاهد العابد اوحد الدهر | فريد العصر الشيخ عين الملك ابن الشيخ رمضان الرومي رحمه الله تعالى | توفي | الى رحمة الله تعالى في ثالث عشري من شهر المحرم | سنة احد وخمسين وسبعمائة | رحمه الله ورحم من ترحم عليه . وهذا مخالف لما جاء في نص المؤلف من انه قدم دمشق سنة (٦١١) . وجاء على شاهد قبر ولده خليل انه توفي سنة (٧٦٦) وقد اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

الكريم الامياتي ليلة الجمعة وهو مستمر الى الآن وهي مكان لطيف بشباكين مطلين على الدخلة المذكورة من جهة القبلة وغربيها ميضة (١) .

*
* *

الزاويه المنصوريه

ومنها الزاوية المنصورية عند جامع الجديد ، انشاء العلامة الخواجا برهان الدين ابن منصور الشافعي ، وكان اصلها مسجداً لطيفاً فوسعه من جهة الغرب ، وجعل بهذه التوسعة خلوة للشيخ وشباكين مطلين على الطريق الآخذ الى الجامع المذكور وجعل لها رواقاً من جهة الغرب مركباً على نهر يزيد قدام شباك الجامع المذكور القبلي الشرقي ، واقام بها الذكر الى ان ترفي في حدود التسعين وثمانمائة ثم اقام بها الذكر بعده ولده الشهابي احمد ، ثم ترك ذلك وباع غالب وقفها واقتصر على امام يصلي بها الصبح ثم ترك ذلك ايضاً (٢) .

*
* *

الزاويه المباركيه

ومنها الزاوية المباركية بالقرب من التربة الكيلانية ؛ انشأها الشيخ مبارك ابن عبد الله القابوني ، وكان اصلها تربة ومسجداً ، واقام بها الذكر ، وهو مستمر بها ليلة الجمعة ، ولكن غالب الليالي لا يكون حاضراً ويسد فيه جماعته ، فان همته مصروفة الى زاويته بالقابون التحتاني عند سكنه (٣) .

*
* *

الزاويه العذراويه

ومنها الزاوية العذراوية بالقرب من مسجد قيس شرقي الصالحية الجديدة انشاء الشيخ محمد العذراوي وكان اصلها تربة ، واقام بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الجمعة

---

(١) دثرت .

(٢) لا تزال موجودة وهي مسجد قبلي الجامع الجديد بينهما باب يتوصل به من احدهما الى الآخر .

(٣) دثرت .

ولكن غالب الليالي لا يكون حاضراً ويسد عنه جماعته فانه ساكن بقرية عذرا بغوطة دمشق، ويتعاني علاج المجانين بالتكبيس والضرب .

وهذه الزاوية والتي قبلها انشأتا بعد التسعمائة في عصرنا (١) .

*
* *

الزاويه الصماديه

ومنها الزاوية الصمادية غربي زاوية عين الملك انشاء احمد وبكيرة ولدي الجاموس الزرعيين المتسببين لما تلمذا للشيخ محمد الصمادي في حدود الخمسة عشر وتسعمائة واقاما بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الجمعه (٢) .

*
* *

الزاويه العلائيه

ومنها الزاوية العلائية (٣) بمحلة الحواكير شمالي باب حاكورة القاضي قوام الدين الحنفي، انشاء الشيخ علي بن شعيب المجدوب المكنى بابي عدي واقام بها الذكر [ص ٩٤] الى ان توفي ليلة الاثنين ولم ندركه ، وانما ادركنا الزاوية وقد خربت لخراب محلتها .

*
* *

الزاويه الرحمانيه

ومنها الزاوية الرحمانية ، شمالي الشيخ ولي الله تعالى ابي بكر العردوك (٤) بشرق انشاء الشيخ عبد الرحمن بن شعيب الصالحي في حدود الثمانين وثمانمائة واقام بها الذكر الى ان توفي فبطل .

*
* *

---

(١) دثرت .

(٢) دثرت .

(٣) هكذا في الاصل والظاهر ان تكون منسوبة الى علاء الدين لان لقب « علي » يكون علاء الدين في الغالب .

(٤) راجع مخطط الصالحية : زاوية غرودك .

ومنها الزاوية الشُعَيبية عند الشيخ العرودك المشار اليه انشاء شيخنا الصالح الشيخ محمد بن شعيب الصحراوي نفعنا الله ببركاته ، واقام بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الاثنين .

. . .

وقد تقدم ان بجامع الجديد في ايوان ابن العيني وقت للصوفية كل ليلة جمعة وقد ادركناه وهو يطبخ به عدة اطعمة وقطعته بنته .

الباب الثامن عشر

فى التـرب الخاصة بالصالحية

وقد فك منها عدة ترب وزالت اعيانها . ومن التـرب بها :

*
**

التربة الاسدية (١) بسفح قاسيون ، قال الاسدي في تاريخه في سنة ثمان عشرة وستمائة : علي بن عبد القادر بن علي بن الخضر بن عبد الله نجم الدين ابو الحسن القرشي الاسدي الزبيري الدمشقي العدل اخو كريمة ولد سنة اثنين وخمسين وسمع من علي بن احمد الحرستاني وعبد الرحمن بن ابي الحسن الداراني وحمزة بن الجبوبي (٢) وغيرهم واجاز له جماعة روى عنه ابن خليل والضياء المقدسي والشهاب القوصي توفي في صفر وله تربة بالجبل انتهى . التربة الاسدية

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب المونيخية الجبولي ، وفي شذرات الذهب (٥ / ١٧٤) ترجمة مكرم القرشي سمع من حمزة الجبوني .

التربه الايدمريه

ومنها التربة الايدمرية(١) بالقرب من اليغمورية بحارة السكة بسفح قاسيون، وهي تربة الامير عز الدين ايدمر بن عبـد الله الحلي (٢) الصالحي كان من اكابر الامراء واخصائهم عند الملوك ثم عند الملك الظاهر كان يستنيبه اذا غاب ، فلما كانت سنة سبع وستين وستمائة اخذه معه فكانت وفاته بقلعة دمشق ودفن بتربته بالقرب من اليغموريـة وخلف اموالا جزيلة واوصى الى السلطـان في اولاده ، وحضر السلطان عزاءه بجامع دمشق، قاله ابن كثير في السنة المذكورة، وقاله شيخه الذهبي في عبره في سنة سبع بمعناه في بعض نسخه .

*
**

التربه الايدمريه

ومنها التربة الايدمرية (٣) عند الجسر الابيض بالخانقاه العزية ، قال الذهبي في عبره في سنة سبعمائة ايدمر الكبير عزالدين الظاهري الذي كان نائب دمشق في دولة مخدومه بيبرس (٤) مدة ثم اطلق فلبس عمامة مـدورة وسكن بمدرسته عنـد الجسر الابيض ، توفي في ربيع الاول ودفن بتربته . وكان ابيض الرأس واللحية انتهى .

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبعمائة المذكورة : والامير عز الدين ايدمر الذي كان نائب دمشق في دولة الظاهر انتهى .

*
* *

(١) مجهولة .

(٢) كذا في الاصل وتنبيـه الطالب المونيخية ، وفي تاريخ ابن كثير (١٣/٢٥٥) الحلبي ولعل ذلك هو الصواب .

(٣) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٤) في الاصل تتش . وفي تنبيه الطالب تنش والتصحيح من « اعلام الورى » لابن طولون، ومختصر تنبيه الطالب للعلموي (ص١٤٩ و ١٥٠) وايدمر الظاهري المذكور نسبة للملك الظاهر بيبرس المشهور .

التربة الاستديارية

ومنها التربة الاستديارية جوار تربة ابن تميرك بقاسيون (١) قال الاسدي في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة شمس الدين بن استديار الامير ، قال السبط كان كيساً متواضعاً حسن العشرة كريم الاخلاق مليح الصورة جواداً من بيت مشهور ، وكانت داره مأوى الفضلاء والعلماء والفقراء والاعيان ، ودفن بتربته بقاسيون المجاورة لتربة ابن تميرك انتهى .

*
**

التربة البزوريه

ومنها التربة البزورية (١) بسفح قاسيون فوق سوق القطن ، قال الذهبي في العبر في سنة اربع وتسعين وستمائة وابن [ص ٩٥] البزوري ابو بكر محفوظ بن معتوق البغدادي التاجر روى عن ابن القبيطي ووقف كتبه على تربته بسفح قاسيون وكان نبيلا سريا جمع تاريخاً وذيل به على المنتظم توفي في صفر عن ثلاث وستين سنة وهو ابو الواعظ نجم الدين انتهى كلامه .

*
**

التربه البلبانيه

ومنها التربة البلبانية بطريق الصالحية غربي سويقة صاروجا (٢) قال تقي الدين ابن قاضي شبهة في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثمانمائة : الامير سيف الدين بلبان المحمودي تنقل الى ان استقر اتابك العساكر بدمشق لما انتزعها المؤيد من نوروز في صفر سنة تسع عشر ، ثم قبض عليه في شوال منها وسجن بقلعة دمشق ثم اطلق ونفي الى طرابلس ، ثم اعطي تقدمة في رمضان سنة عشرين ، ثم انتقل الى تقدمة اخرى غير منها وهي التي كانت اقطاع الحجوبية ، منها القصير والمعظمية وحج بالناس سنة تسع وعشرين وكان امير الشامبين في غزوة قبرص في سنة ثمان وعشرين ، وعمر داراً حسنة بطريق الصالحية غربي سويقه صاروجا ، وعمر مصنع

---

(١) مجهولة .

(٢) انظر موضعها في مخطط الصالحية وهي لا تزال موجودة .

غباغب ، ووقف عليه نصف البلد اشتراة من السلطان ووقفه ، واستمر بدمشق الى ان نقل الى حجوبية طرابلس في المحرم من السنة الخالية ، فباشرها بعنف زائد ، وكان موصوفاً بشجاعة وعنده مروءة كثيرة ومساعدة لمن يقصده ، لكنه كان مصراً على انواع من الفواحش . توفي في طرابلس في هذا الشهر بعد مرض كثير وسر اهل طرابلس بموته ، وحمل الى دمشق فدفن بتربته شرقي داره ، وكان قد جد فيها وبيضها ، ودفن فيها ابنه انتهى .

*
**

التربة البهنسية

ومنها التربة البهنسية بسفح قاسيون (١) قال ابن كثير في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، المجد البهنسي وزير الملك الاشرف ، ثم عزله وصادره ، ولما توفي دفن بتربته التي انشأها بسفح قاسيون ، وجعل كتبه وقفاً بها ، واجرى عليها اوقافاً جيدة دارة انتهى .

*
**

التربة البهائية

ومنها التربة البهائية (٢) بالقرب من اليغمورية ودار الحديث الناصرية بينهما غربي الصالحية .

بهاء الدين الحلبي

قال ابن مفلح في طبقاته : محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي بهاء الدين ابو الثناء كاتب السر وعلامة الادب ، سمع بدمشق من الرضي بن البرهان ، وابن عبد الدائم ، وتعلم الخط المنسوب وتفقه على الشيخ شمس الدين بن ابي عمر ، واخذ العربية عن الشيخ جمال الدين بن مالك ، وتأدب بالمجد بن الظهير ، وفتح له في النظم والنثر وكان يكتب التقاليد بلا مسودة ، وله تصانيف في الانشاء وغيره ،

---

(١) مجهولة .

(٢) الراجح انها القبة التي كانت تسمى « ابو رمانة » وقد ازيلت من الطريق منذ بضع سنين . راجع مخطط الصالحية الملحق بالمروج السندسية رقم (٨٨) .

ويقال انه لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، وله خصائص ليست لغيره فانه بقي في ديوان الانشاء نحواً من خمسين سنة بدمشق ومصر ، وحدث روى عنه الذهبي في معجمه ، وتوفي في ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة بدمشق بداره وهي دار القاضي الفاضل بالقرب من باب الناطفيين وشيعه اعيان الدولة وحضر الصلاة عليه بسوق الخيل نائب السلطنة ودفن بتربته التي انشأها بالقرب من اليغمورية انتهى .

وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين [ص ٩٦] وسبعمائة : الشهاب محمود هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعة الانشاء ، الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صناعة الانشاء ليس له نظير ، وله خصائص ليس للفاضل فهو شهاب الدين ابو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ، ولد سنة اربع واربعين وستمائة بحلب وسمع الحديث وقد مكث في ديوان الانشاء نحواً من خمسين سنة ، ثم عمل كتابة السر بدمشق نحواً من ثماني سنين ، الى ان توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان في منزله قريباً من باب الناطفيين ، وهي دار القاضي الفاضل ، وصلي عليه بالجامع ، ودفن بتربته التي انشأها بالقرب من اليغمورية انتهى .

*
**

التربة التكريتية

ومنها التربة التكريتيه بسوق الصالحية بسفح قاسيون ، قال الذهبي في العبر في سنة ثمان وتسعين وستماية والتقى الصاحب الكبير ابو البقاء توبة بن علي بن مهاجر التكريتي في جمادي الآخرة ودفن بتربته (١) بسفح جبل قاسيون ، وكان ناهضاً كاتباً في فنه وافر الحشمة والغلمان ، عاش ثمانيا وسبعين سنه ، وكان مولده بعرفة انتهى .

(١) قال ابن شاكر الكتبي : وعمر لنفسه تربة حسنه تصلح للملك (فوات الوفيات ١/٩٦) وهذه التربة لا تزال موجودة تحتفظ بتخطيطها وبعض رونقها القديم وهي من اجمل الابنية في دمشق وفي داخلها حجرة مزخرفة بالجص على طراز الفن الاندلسي آية في الابداع . وقد اهملتها مديرية اوقاف دمشق اهمالا ←

وقال الصفدي في كتابه الوافي في المحمدين : محمد بن علي بن مهاجر الصاحب كمال الدين ابو الكرم الموصلي قدم دمشق وسكنها وسمع وروى ، قال نجم الدين ابن السابق سكن في دار ابن البانياسي ، وشرع في الصدقات وشراء الاملاك ليوقفها ، وكان اتفق مع والدي على عمل رصيف عقبة الكتان بدمشق وقال تجيء غدا وتأخذ دراهم تعملها فلما اصبح بعث اليه الاشراف جرزة بنفسج وقال هذه بركة السنة فأخذها وشمها فكانت القاضية ، واصبح ميتاً ، فورثه السلطان واعطوا من تركته الف درهم فاشتروا له تربة في سوق الصالحية .

قال الشيخ شمس الدين فلما كان بعد ذلك بنى الصاحب تقي الدين تربة علي ابن مهاجر التكريتي في حيطان التربة خمس دكاكين وادعى انه ابن عمه .

قال ابو المظفر [سبط] ابن الجوزي بلغ قيمة ما خلف الصاحب كمال الدين ثلاثمائة الف

شائناً حتى سرق بعض قطع من هذه الزخارف ثم رممتها مصلحة الاثار عدة مرات انظر موضعها في مخطط الصالحية .

وقد ذكر ابن شاكر الكتبي في ترجمة تقي الدين التكريتي قصة لطيفة قال: اتى اليه رجل من بادية تكريت وقال له يامولانا الصاحب اشتهي منك شفاعة الى شيخ الخانقاه السميساطيـة حتى ينزلني فيها . فدعا بنقيبه وقال له رح مع هـذا الى شيخ الخانقاه وسلم عليه من جهتي ، وقل له تقبل شفاعتي في هذا وتنزله في الخانقاه. فلما جاء شيخ الشبوخ وادى الرسالة قال له : قل للصاحب هـذا ما هو صوفي ولا ينزل عمره في خانقاه ، وهـذه الخانقاه شرطها أنه لا ينزل فيهـا الا صوفي مؤدب يعرف آداب القوم. فجاء اليه الرجل باكياً وقال له : ياسيدي لم يسمع مني رسالتك فغضب وارسل خلف الشيخ وقال: يامولانا لأي معنى لا تنزل هذا ؟ قال: يامولاي ما هذا صوفي ، فقال الصاحب للرجل : ما تعرف تأكل رز مفلفل ؟ قال بلى والله قال ما تعرف ترقص في السماع ؟ قال بلى . فقال الصاحب : ما تعرف تلوط بالمليح ؟ قال بلى والله . فقال الصاحب صوفي انت طول عمرك اهـ . فما اشبه وزراء عصرنا بهذا الوزير القديم في اختيار الموظفين .

دينار واراني الاشرف سبحة فيها مائة حبة مثل بيض الحمام يعني من التركة ، وكانت وفاته في سنة اربع وثلاثين وستمائة انتهى .

* * *

التربة الجمالية الاسنائيه

ومنها التربة الجماليه الاسنائية القوصية (١) بقاسيون .

قال الاسدي في تاريخه في سنة خمس وعشرين وستمائة : عبد الرحيم بن علي ابن الحسين بن شيث جمال الدين الاموي الفرشي الاسنائي القوصي صاحب ديوان الانشاء للملك المعظم ، ولد بأسنا في سنة سبع وخمسين ، ونشأ بقوص وتفنن بها وبرع في الادب والعلم ، وكان ديناً ورعا حسن النثر والنظم منشأ بليغاً ولي الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ، ثم ولي كتابة الانشاء للمعظم ، ويقال وزرله ، قال الضياء كان يوصف بالمروءة والاحسان الى الخلق ما قصده احد في شفاعة فرده خائباً ، وكان يمشي بنفسه مع الناس في قضاء حوائجهم ، وكان كثير الصدقات واسع المعروف غزير الاحسان ، وكان القاضي الفاضل يحتاج اليه في علم الرسائل ، وكان اماما في فنون العلم توفي في المحرم ودفن بتربة له بقاسيون انتهى .

* * *

التربة الحافظيه

ومنها التربة الحافظية (٢) والمسجد بها قبلي جسر كحيل وشمالي التربة القيمرية بدرب الصالحية الشبلي كانت بستاناً للنجيب باقوت خادم [ص ٩٧] تاج الدين الكندي اشترته ارغون الحافظية .

قال الحافظ عماد الدين ابن كثير في سنة ثمان واربعين وستمائة : وفيها كانت وفاة الخاتون ارغون الحافظية سميت بالحافظية لخدمتها وتربيتها للحافظ صاحب قلعة جعبر ، وكانت امرأة عاقلة مدبرة عمرت دهراً ، ولها اموال جزيلة عظيمة ، وهي التي كانت تصلح الاطعمة للمغيث عمر بن الصالح ايوب فصادرها الصالح

(١) مجهولة .

(٢) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

اسماعيل واخذ منها اربعمائة صندوق من المال ، وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها واشترت بستان النجيب ياقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي وجعلت فيه تربة ومسجداً « ووقفت عليهما اوقافاً جيدة انتهى . ومنها بستان بصارو (١) .

*
* *

التربة الخطابيه

ومنها التربة الخطابية بسفح قاسون .

قال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة : خطاب باني خان خطاب الذي بين الكسوة وغباغب الامير عز الدين خطاب بن محمود بن مرتعش (٢) العراقي كان شيخاً كبيراً له ثروة من المال والاملاك ، وله حمام بحكر السماق (٣) وقد عمر الخان المشهور المذكور بعد موته الى ناحيه كنف المصري (٤) مما يلي غباغب ، وهو بمرج الصفر ، وقد حصل لكثير من المسافرين به رفق ، توفي في تاسع عشر ربيع الآخر ودفن بتربته بسفح قاسيون رحمة الله تعالى انتهى .

*
* *

التربة الدوباجيه

ومنها التربة الدوباجية الجيلانية عند المكارية شرقي الجامع المظفري بسفح قاسيون .

---

(١) راجع موضعه في مخطط الصالحية .

(٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب المونيخيـة : مرتعش الغزاقي ، وفي البداية والنهاية « ١٤/١٢١ » محمود بن رتقش العراقي .

(٣) حكر السماق حده من طريق جامع تنكز الى مقابر الصوفية الى الطريق الذي به القنوات الى الطريق الآخذ على مدرسة شاذ بك انظر آخر المدرسة المسمارية في تنبيه الطالب ومختصره للعلموى (ص ١٣٢) .

(٤) كذا في الاصل ، وفي التنبيه : كتف المصري ، وفي البداية والنهاية : الكتف المصري .

دوباج

قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اربع عشر وسبعمائة: وقدم سلطان جيلان (١) وهو شمس الدين دوباج للحج فمات بقباقب من ناحية تدمر، ونقل فدفن بقاسيون، وعملت له تربة مليحة، وعاش اربعا وخمسين وهو الذي رمى خطلوشاه بسهم فقتله وانهزم التتار ولله الحمد انتهى.

وقال ابن كثير في سنة اربع عشرة وسبعمائة المذكورة: وفي خامس شوال دفن الملك شمس الدين دوباج بن ملك شاه بن رستم (٢) صاحب جيلان بتربته المشهورة به بسفح قاسيون وكان قد قصد الحج في هذا العام فلما كان بقباقب ادركته منيتة يوم السبت سادس وعشرين رمضان، فحمل الى دمشق وصلي عليه، ودفن في هذه التربة، اشتريت له وتممت وجاءت حسنة وهي مشهورة عند المكارية شرقي الجامع المظفري وكان له في مملكة جيلان خمساً وعشرين سنة وعمره اربع وخمسون سنة واوصى ان يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث شوال واميره شمس الدين سنقر الابراهيمي وقاضيه محي الدين قاضي الزبداني انتهى.

---

(١) ويقال لها كيلان اسم لصقع واسع يحدها من الشرق اقليم مازندران ومن الغرب موقان ومن الجنوب عراق العجم ومن الشمال بحر طبرستان واليها ينسب الشيخ عبد القادر الجيلاني او الكيلاني. وبها المساجد والمدارس وتسمى بها الخوانق ولا يزال بين ملوكهم الخلف فاذا قصدهم عدو خارجي عنهم تألفوا واجتمعوا عليه حتى ان هولاكو جهز اليهم جيشاً عدته سبعون الفا صحبة نائبه قطلوشاه فلم ينل منهم قصدا وكان آخر الامر ان قتل قطلوشاه وهلك جل من معه (عن صبح الاعشى باختصار ٤/٣٨٠ و٣٨١).

(٢) كذا في الاصل وتنبيه الطالب وفي الدرر الكامنة لابن حجر (٢/١٠٣) دوباج بن قطلي شاه بن رستم. وسيأتي نص المؤلف بعد اسطر عن السيد الحسيني بانه دوباج بن فينشاه بن رستم، وفي تنبيه الطالب النسخة المونيخية: دوباج بن فيشاه والراجح ان نص السيد الحسيني مصحف عن ملكشاه وان ذلك هو الصواب في اسم ابي دوباج.

وقال السيد في ذيل العبر في سنة اربع عشرة وسبعمائة ، ومات صاحب جيلان الملك شمس الدين دوباج بن فينشاه بن رستم بقرب تدمر ونقل فعمل له تربة عند قبة الرقي انتهى .

*
**

التربة الزاهرية

ومنها التربة الزاهرية شرقي (١) مدرسة ابي عمر على حافة نهر يزبد بقاسيون

قال صلاح الدين الصفدي في اول حرف الشين المعجمة : شاذي الملك الاوحد ابن الامير الكبير تقي الدين بن الزاهر مجير الدين داوود بن المجاهد شيركوه صاحب حمص بن محمد بن شيركوه بن شاذي الحمصي ثم الدمشقي ، ولد سنه ثمان واربعين ، وتوفي سنة خمس وسبعمائة بالبقاع ، ونقل الى دمشق ودفن بتربة ابيه بقاسيون ، كان احد الامراء الكبار ، حفظ القرآن وسادا اهل بيته ، وكان ذا رأي وسؤدد وفضيلة وشكل ومهابة ؛ سمع من الفقيه [ص ٩٨] اليونيني وابن عبد الدائم ، وسمع ولده الملك صلاح الدين من ابن البخاري وحدث ، سمع منه علم الدين البرزالي ، وكان قد اختص بالافرم وولاه امر ديوانه وتدبير امره ، ولما توجه الافرم بالعسكر الى جبل كسروان توجه معه ومرض هناك ونقل بعد ما توفي رحمه الله انتهى .

وقال ابن كثير في سنة ثمان وستمائة : وفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعده توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الزاهر داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن الناصر ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص ودفن بتربتهم بقاسيون انتهى .

*
**

(١) في الاصل شمالي والتصحيح من تنبيه الطالب ولان شمالي العمرية التربة المعتمدية راجع موضع الزاهرية في مخطط الصالحية وقد اصبحت الآن داراً .

التربة السنقريه

ومنها التربة السنقرية الصلاحية ، قال الاسدي في تاريخه في سنة عشرين وستمائة : سنقر الحلبي الصلاحي الامير مبارز الدين كان من كبار الدولة بحلب ، ثم انتقل عنها الى ماردين فتخيل الاشرف منه فارسل اليه المعظم ووعده بان يعطيه نابلس فلما قدم اعرض عنه المعظم وندم هو على قدومه وتفرق عنه اصحابه قال ابو المظفر ويقال انه كان مملوك شمس الدولة ابن ايوب ، ولم يكن في زمانه [من الصلاحية] (١) وغيرهم اكرم ولا اشجع منه وكانت له المواقف المشهورة مع صلاح الدين وغيره ، وكانت الدنيا عنده لا تساوي قليلا ولا كثيراً ، وكان قد وصل معه الى الشام ذهب وجمال وخيل وغيرها ما قيمته مائة الف دينار ، ففرق الجميع ولم يخلف ذهبا ، وكان شبل الدولة صديقه فاشترى له تربة على رأس زقاق شبل الدولة عند المصنع وكانت وفاته في شعبان انتهى .

*
* *

التربه السلاميه

ومنها التربة السلاميـة غربى سفح قاسيون (٢) قال الذهبي في ذيل العبر في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة : ومات بدمشق ناظر الجيش الصدر قطب الدين موسى ابن احمد ابن شيخ السلامية في ذى الحجة عن اثنين وسبعين سنة ودفن بتربة مليحة انشأها وكان من رجال الدهر وله فضل وخبرة انتهى .

الشيخ براق

قال الصلاح الصفدي في حرف الباء : الشيخ براق ورد الى دمشق ومعه جماعة في ايام الافرم بعد قازان كان في الاصل مريداً لبعض الشيوخ في البلاد الروميـة وخرج القـاضي قطب الدين ابن شيخ السلاميـة الى القابون وعرضهم واستسماهم وحلاهم (٣) وعدهم وجهز بذلك ورقة الى ابواب السلطان ، ولما ارادوا الدخول على الافرم الى الميدان ارسلوا عليه نعامة كان قد عظم امرها وتفاقم شرها فلا يكاد يقاومها احد ، فلما عرضوه لها قصدته فتوجه اليها وركب عليها فطارت في الميدان

(١) زيادة من تنبيه الطالب .
(٢) مجهوله .
(٣) اي ذكر حليتهم واصافهم .

قدر خمسين ذراعاً الى ان قرت. فقال للافرم اطير بها الى فوق شيئاً آخر فقال : لا ثم احسن تلقيه واكرم نزله وطلب التوجه الى القدس فأعطاه الافرم من خزانته الفي درهم فما قبضها واخذها جماعته فزار وعاد ودخل البلاد ، ومات تحت السيف صحبة قطليجا نائب قازان ، واول ماظهر ذلك للقان قازان(١) فاحضره وسلط عليه سبعاً ضارياً فركب على ظهره ولم يفل منه شيئاً فاعظم ذلك قازان ونثر عليه عشرة آلاف دينار فراح ولم يتعرض [ص ٩٩] لشيء منها . وكان معه محتسب على جماعته يؤدب كل من ترك سنة من السنن عشرين عصى تحت رجليه ومعه طبلخاناه ، وكان شعاره حلق الذقن وترك الشارب فقط ، وحمل الجوكان على الكتف ، ولكل منهم قرنين [كذا] لباد يشبهان قرني الجاموس ؛ وهو مقلد بجبل كقاب بقر محفاة ؛ وعليهم الاجراس ، وكل منهم مكسور الثنية ، الا انه كان يلازم الصلاة والتعبد ، فقيل له في ذلك فقال : اردت بهذا الشعار ان اكون مسخرة الفقراء . وعلى الجملة فكانوا اشكالا عجيبة ، حتى انهم حاكوهم في الخيال ونظم فيهم الاديب السراج ، ثم ذكر نظمه الى آخره .

وقال في ذيل العبر في سنة ست وسبعمائة قدم من الشرق الشيخ براق العجمي في جمع نحو المائة وفي رؤوسهم قرون من لبابيد ولحاهم دون الشوارب محلقة وعليهم اجراس ودخلوا في هيأة يجرون [بشهامة] (٢) فنزلوا بالمنيبع ثم زاروا القدس وشيخهم من ابناء الاربعين فيه اقدام وقوة نفس وكان يدق له نوبة ونفذ اليه الكبار غنما ودراهم انتهى .

* *

التربة الشهابية

ومنها التربة الشهابية بالصالحية قال تقي الدين ابن قاضي شهبة في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة : وممن توفي فيه بدر الدين بن غانم الموقع وناظر التربة

(١) الظاهر انه سقط بعض كلمات هنا والمعنى غير ظاهر .

(٢) زيادة من تنبيه الطالب المونيخية .

الشهابية بالصالحيـة توفي ليلة الاربعـاء حادي عشره وكان مسرفا على نفسه ذميم السيرة عن نحو ستين سنة سامحه الله تعالى انتهي (١).

*
**

التربه السودونيه

ومنها التربـة السودونية تحت كهف جبريـل بالسفح (١) انشأهـا سودون النوروزي ، وكان اسمـه بين الامراء سودون المغربي لبخله وسوء خلقه ، وكان حاجب الحجاب وامير التركمان بدمشق وهو من بقية [جماعة] الظالم الغاشم نوروز الحافظي مات سنـة ثمان واربعين وثمانمائـة ، ودفن بتربته هذه واستقر بعـده في الحجوبية وامرة التركمان الامير جاني بك الناصري ، دوادار برسبـاي الحاجب الكبير كان بدمشق .

*
**

(١) في الاصل على هامش التربة البهائية بغير خط المؤلف ما يلي : الصحيح انها المعروفة بالشهابية نسبة الى الشهاب محمود ، وفي مختصر تنبيه الطالب للعلموي : التربة الشهابية بالصالحية لم اقف على ترجمة صاحبهـا وعُلق عليها (ص ١٩٨) ما يلي : في بعض النسخ حاشيـة فيها : سبحان الله عجبي من هـذا الرجل كيف يقول لم اقف على ترجمة صاحبهـا والحال انها تربة الشهـاب محمود . وقد سبق ذكرها وسماها البهائية قرب البغمورية اهـ بخط اكمل ابن مفلح .

يقول محقق هذا الكتاب « القلائد الجوهرية » : ان الاستقراء يـدل على ان الشهابية غير البهائية ولا يزال زقاق قبلي قبر عرودك يدعى بزقاق الشهابية حتى اليوم وفي منتصف هذا الطريق دار فيهـا بعض قبور بقيت الى وقت قريب تزار وينذر لها تدعى بالشهابية بينما يقول ابن طولون : ان البهائية قرب البغمورية التي بالسكة . وقد اثبتنا في مخطط الصالحية زقاق الشهابية ومكان البهائية تحت رقم «٨٨» باسم تربة مجهولة .

التربة الصارمية

ومنها التربة الصارمية (١) البرغشية العادلية غربي الجامع المظفري ، قال ابن كثير في سنة ثمان وستمائة صارم الدين برغش العادلي نائب القلعة بدمشق في صفر ، ودفن بتربته غربي الجامع المظفري . وهو الذي نفى الحافظ عبد الغني المقدسي الى مصر وبين يديه كان عقد المجلس ، وكان من جملة من قام عليه القاضي ابن الزكي والخطيب الدولعي ، وقد توفوا اربعتهم وغيرهم ممن قام عليه ، اجتمعوا عند ربهم الحكم العدل سبحانه انتهى .

*
**

التربة العزية الحلبية

ومنها التربة العزية والمسجد الحلبيين بسفح قاسيون (٢)، قال الصلاح الصفدي: عبد العزيز بن منصور بن محمد بن محمد بن وداعة الصاحب عز الدين الحلبي ولي خطابة جبلة في اول امره ، وولي للملك الناصر شد الدواوين بدمشق، وكان يعتمد عليه ، وكان يظهر النسك والدين ويقتصد في ملبسه واموره . فلما تسلطن الظاهر ولاه وزارة الشام ، ولما ولي النجيبي نيابة السلطنة حصل بينه وبين ابن وداعة وحشة لان النجيبي كان سنياً وكتب ابن وداعة الى السلطان يطلب منه مشداً تركياً

---

(١) اطنب ابن كنان في وصفها فقال : معظمة حسنة البناء وبها مدفن واقفها، وبها مسجد صغير مكلس بديع الكلس ، واكثر احجارها من المزي والرخام الاصفر والزخرفة التي لا يرى احسن منها . « المروج السندسية ص ٤٤ » .

واقول انها اصبحت الآن داراً ولا يزال قبر صارم الدين داخلها وهو افخم واجمل قبر حجري في دمشق ، بل قد يكون الوحيد من نوعه في جميع البلدان العربية والى جانبه عدة قبور جميلة جداً دونه في الفخامة والجمال. وهو غير مسجل في سجل الآثار ويد اهمله وعدم معرفته دليل قاطع على جهل دائرة الآثار السورية اهمالها وعدم خبرتها وقد اثبت موضعه في مخطط الصالحية .

(٢) مجهولة .

فظن انه يكون لحكمه ويستريح (١) من النجيبي فرتب السلطان الامير عزالدين كشغدي القشيري فوقع بينهما [وحشة] وكان يهينه ثم كاتب فيه في المرسوم (٢) بمصادرته فصودر واخذ خطه بجملة كثيرة وعصره وعلقه وحريمه في قاعة الشد وباع موجوده واملاكه التي كان وقفها وحل عنها ثم طلب الى مصر فتوجه ومرض في الطريق ودخل مثقلا فمات بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة . وله مسجد وتربة بقاسيون وله وقف وبر انتهى .

*
**

التربة العمادية

ومنها التربة العمادية شمالي تربة شركس بقاسيون (٣) قال الصلاح الصفدي في ترجمة ابي بكر ابن الدابة : واتفق موته وموت العمادي (٤) بدمشق فحزن

---

(١) هنا آخر « ص ٩٩ » وما بعدها مخروم من الاصل ، وقد تممنا ما نقص بعد ذلك من كتاب « تنبيه الطالب للنعيمي » النسخة المونيخية .

(٢) كذا في تنبيه الطالب المونيخية ، وفي شذرات الذهب (٥/٣٢٣) فحصل بينهما وحشة وكان النجيبي يكرهه لتشيعه ، وكان النجيبي مغالياً في السنة وعند عزالدين تشيع فكتب عزالدين الى الظاهر ان الاموال تتكسر وتحتاج الشام الى مشد تركي شديد المهابة تكون امور الولايات واموالها راجعة اليه لا يعارض . وقصد بذلك رفع يد النائب فجهز الظاهر علاء الدين كشتغدي الشقيري فلم يلبث ان وقع بينهما لان الشقيري كان يهينه غاية الهوان فاذا اشتكى الى النائب لا يشكيه ويقول : انت طلبت مشداً تركياً . فكتب الشقيري الى الظاهر في حقه فورد الجواب بمصادرته . فأخذ خطه بجملة يقصر عنها ماله وضربه وعصره وعلقه فكان كالباحث عن حتفه بظلفه .

(٣) راجع موضعها في مخطط الصالحية ، وهي في حالة سيئة مع اعتبار انها اول بناء في جبل الصالحية .

(٤) احد امراء نور الدين وصاحب بعلبك وتدمر (الروضتين ١/١٨٠) .

عليها نور الدين الشهيـد ، وقال : قص جنـاحي واعطى اولاد العمادي بعلبك ، وكانت وفاة ابن الداية سنة خمس وستـين وخمسمائة . وللعمادي المذكور بقاسيون تربـة مشهورة شمالي تربة شركس وهي اول تربـة بنيت بالجبل واسمه مكتوب على بابها انتهى ملخصاً . وقد قاله الذهبي ، وتبعه الاسدي في السنة المذكورة .

وقال ابو شامة في الروضتين : اولاد الداية خمسة : سابق الدين عثمان ، وشمس الدين علي ، وبدرالدين حسن ، وبهاء الدين عمر ، ومجد الدين محمد وهو الاكبر وكان رضيع نور الدين ، وقد تربى معه ولزمه وتبعه ، وقد ذكر كل واحد وما جرى له فيها .

*
**

التربه العزيه البدرانيه

ومنها التربة العزية البدرانية الحمزية(١) بالصالحية عند جامع الافرم ، انشأها حمزة ابن موسى بن احمد بن الحسين بن بدران الشيخ الامام العلامة عزالدين ابو يعلى المعروف بابن شيخ السلامية ، وسمع من الحجار ، وتفقه على جماعة ودرس بالحنبلية .

مكتبة

قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة : ووقف درساً بتربته بالصالحية وكتباوعين لذلك الشيخ زين الدين ابن رجب توفي ليلة الاحد حادي عشرين ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة ودفن عند والده وجده عند جامع الافرم بتربته .

*
**

التربه العاديه

ومنها التربة العادلية غربي دار الحديث الناصرية (٢) البرانية بسفح قاسيون. قال الذهبي في ذيل العبر في سنة اثنين وسبعمائة : ومات متولي حماة الملك العـادل زين الدين كتبغا المنصوري ونقل فدفن بتربته بسفح قاسيون مات يوم الجمعة يوم الاضحى وكان في آخر الكهولة اسمر قصيراً رقيق الصوت شجاعاً قصير العنق

---

(١) مجهولة .

(٢) هذه التربة لاتزال موجودة ذات جبهة جميلة وباب ذي مقرنصات وعلى كل من يمينه ويساره كأس شعار المدفون فيها (رنكه).

منطوي على دين وسلامة باطن وتواضع . تسلطن بمصر عامين وخلع في صفر سنة ست وتسعين ، والتجأ الى صرخد ثم اعطي حماة انتهى .

وقال تلميذه ابن كثير في سنة اثنين المذكورة : الملك العادل زين الدين كتبغا توفي بحماه نائباً عليها بعد صرخد يوم الجمعة يوم عيد الاضحى . ونقل الى تربته بسفح قاسيون وغربي الرباط الناصري . ويقال لها العادلية ، وهي تربة مليحة ذات شبابيك وبوابة ومأذنة وله عليها اوقاف دارة على وظائف من قراءة واذان وامامة وغير ذلك . وكان من كبار الامراء المنصورية . وقد ملك البلاد بعد مقتل الاشرف خليل ابن المنصور ، ثم انتزع الملك منه لاجين وجلس في قلعة دمشق ثم تحول الى صرخد فكان بها حين قتل لاجين واخذ الملك الناصر ابن قلاوون ، فاستناب بحماة حتى كانت وفاته بها كما ذكرنا . وكان من خيار الملوك والنياب انتهى.

*
**

التربة الغرليه

ومنها التربة الغرلية (١) بقاسيون . قال الذهبي في ذيل العبر في سنة تسع عشرة وسبعمائة . ومات بدمشق الامير سيف الدين غرلو العادلي الذي استنابه العادل كتبغا على دمشق في اواخر سنة خمس وتسعين . وكان احد الشجعان العقلاء وله تربة مليحة بقاسيون انتهى .

*
**

التربه الايبكية الحموية

ومنها التربة العزية الايبكية الحموية (٢) بالسفح غربي زاوية ابن قوام قال ابن كثير في سنة ثلاث وسبعمائة : الامير الكبير عز الدين ايبك الحموي نائب دمشق

---

(١) كانت هذه التربة مجهولة وقد غطي بابها الجميل ببناء امامه فلفتنا اليها نظر الاستاذ صلاح الدين المنجد رئيس الشؤون الادارية في مصلحة الآثار فأزال البناء الحديث وسجلها مع الابنية القديمة . ثم لما وسد الامر لغير اهله سد الباب مرة ثانية بوضع حانوت فيه شوه هيأة الباب الجميل وغطى بعض الكتابة التي عليه .

(٢) مجهولة .

ثم عزل عنها الى صرخد ، ثم نقل قبل موته بشهر الى نيابة حمص ؛ وفيها توفي يوم العشرين من ربيع الآخر ونقل الى تربته بالسفح غربي زاوية ابن قوام واليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذي يقال له حمام الحموي وعمره في ايام نيابته انتهى .

*
**

التربه القيمريه ومنها التربة القيمرية (١) بسفح قاسيون . قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة : وسيف الدين القيمري صاحب المارستان بالجبل كان من جملة الامراء وابطالهم المذكورين توفي بنابلس ، ونقل فدفن بقبته التي بـ [قرب] المارستان انتهى .

وقال في المختصر في السنة المذكورة : توفي الامير البطل الاوحد سيف الدين القيمري ودفن بقبته التي حذاء المارستان الذي عمله بقاسيون انتهى .

قال ابن كثير في سنة اربع وخمسين وستمائة واقف مارستان الصالحية الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف ابن ابي الفوارس ابن موسك القيمري الكردي اكبر الامراء القيامرة كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور وكان ذا مال كثير وثروة انتهى .

*
**

التربه القماريه ومنها التربة القمارية (٢) بسفح قاسيون . رأيت بخط الاسدي : قماري خاتون بنت حسام الدين الحسن ابن ضياء الدين ابي الفوارس القيمري وقفت الخان بمسجد القصب سنة اربع وتسعين وستمائة وهي صاحبة التربة بالسفح انتهى .

---

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) مجهولة .

التربه الكنديه

ومنها التربة الكندية (١) بسفح قاسيون وهي تربة العلامة تاج الدين ابي اليمن الكندي الحنفي. قال الصفدي في تاريخه في حرف الزاي: ودفن بتربته بالسفح انتهى

*
**

التربه الكامليه

ومنها التربة الكاملية الصلاحية البرانية (٢) بالجبل تحت كهف جبريل . قال الحافظ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت : في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وفي ليلة الاربعاء وقت السحر الثالث والعشرين من شوال توفي الشيخ الفقيه الامام المحدث المفيد العدل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحاج ابراهيم الصالح[ي] ابن غنائم بن واقد الحنفي وصلي عليه عقيب الظهر بالجامع المظفري بسفح قاسيون ودفن بتربة والده بالقرب من المدرسة المعظمية . مولده سنة خمس وستين وستمائة تقريباً وكان اشتغل بالفقه وسمع الكثير من اصحاب ابن طبرزد وحنبل والكندي ومن محمد ابن المهندس مدهم ونسخ بخطه كثيراً وحصل النُسخ والاصول . وتعب في ذلك وخرج لنفسه ولبعض الشيوخ ، ورحل الى الديار المصرية والى حلب . وحج مرات وزار القدس وسمع في البلاد وحصل تحصيلا كثيراً ، وكان من اعيان الشهود والعدول . لازم الشهادة وكتابة الشروط مدة طويلة ؛ وكان رجلا جيداً فيه ديانة وخير ومحبة للعلم للعلم ، واسمع جملة من مسموعاته ، ورافقته في الحج فرأيت فيه حرصاً على العبادة والخير، وكان شيخ الحديث بمشهد ابن عروة ، وبالتربة الكاملية الصلاحية بالصالحية وله وظائف وجهات انتهى .

وقال الذهبي في ذيل العبر في السنة المذكورة : ومات الامام المحدث العدل شمس الدين محمد بن ابراهيم بن غنائم ابن المهندس الصالحي الحنفي في شوال عن ثمان وستين سنة سمع ابن ابي عمر ، وابن شيبان فمن بعدهما ، وكتب الكثير ورحل وخرج وتعب ونسخ تهذيب الكمال للمزي مرتين مع الدين والتواضع ومعرفة الشروط انتهى .

(١و٢) مجهولة .

احمد بن المهندس

وقال السعيد في ذيل العبر في سنة سبع واربعين وسبعمائة : ومات شيخنا ابو العباس احمد بن ابراهيم ابن المهندس الحنفي سمع الفخر وابن شيبان وخلفا باعتناء اخيه المحدث شمس الدين ، وولي مشيخة الكاملية بالجبل بعد اخيه توفي في شوال انتهى .

* * *

الترب العيشيه

ومنها التربة المحمدية الامينية العيشية الانصارية شمالي الجامع المظفري بسفح قاسيون . قال الحافظ (١) :

. . .

[ص ١٠٠] علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة : وفي بكرة يوم الجمعة وقت اذان الفجر سادس المحرم توفي الشيخ الامين الصدر امين الدين ابو عبد الله محمد ابن فخر الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن ابي العيش الانصاري الدمشقي وصلي عليه عقب الجمعة بجامع دمشق ، ودفن بتربته بسفح قاسيون ، شمالي الجامع المظفري ، وسألته عن مولده فقال كنت رضيعاً سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وبيني وبين تاج الدين ابن الشيرازي رضاع ، سمع صحيح البخاري على ابن ابي اليسر وجماعة في سنة ست وستين وستمائة وحدث به قبل موته باشهر ؛ ودخل اليمن في التجارة ، وكان رجلا جيداً فيه خير ودين ، وعمر تحت الربوة مسجداً وطهارة ، وانتفع الناس بذلك ، وتكلم في جامع النيرب ، وفي وقفه ووقف فيه ميعاد حديث قبل الجمعة انتهى .

* * *

الترب الشابيه

ومنها التربة الشابية غربي الروضة بسفح قاسيون (٢) ، قال الذهبي في العبر

(١) هنا ينتهي ما تممنا به الحرم من كتاب « تنبيه الطالب » للنعيمي النسخة المونيخية . وما بعد ذلك هو نص « القلائد الجوهرية » .

(٢) مجهولة .

في سنة تسع وتسعين وستمائة : وابن النشابي الوالي عماد الدين حسن بن علي وكان قد اعطي طبلخاناه ومات بالبقاع في شوال وحمل الى تربته بقاسيون انتهى .

وقال الصفدي في حرف الحاء : الحسن بن علي بن محمد الامير عماد الدين ابن النشابي والي دمشق تعلم الصياغة ، ثم خدم جنديا وتنقلت به الاحوال وولي ولايات بالبر ، ثم ولي دمشق مرة ، ثم ولي البر مرة ، ثم اعطي طبلخاناه ، وكان كافياً ناهضاً له خبرة بالامر ، ومعرفة سياسة البلد ، وكان من ابناء الخمسين ، توفي بالبقاع سنة تسع وتسعين وستمائة وحمل الى دمشق ودفن بقاسيون في تربته انتهى .

*
**

التربة الدخوارية

ومنها التربة الدخوارية شرقي الركنية بالصالحية (١) قال الاسدي في سنة ثمان وعشرين وستمائة : مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد الشيخ مهذب الدين الطبيب المعروف بالدخوار شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق ، مولده في سنة خمس وستين ، وأخذ العربية عن التاج الكندي ، وقرأ الطب على الرضي الرحبي ، ثم لازم الموفق ابن المطران مدة حتى مهر ، ثم اخذ عن الفخر المارداني لما قدم دمشق في ايام صلاح الدين ، وتخرج به جماعة كثيرة من الاطباء ، وروى عنه الشهاب القوصي وغيره شعراً وصنف في الصناعة الطبية كتباً منها : كتاب الحسبة واختصار الحاوي لابن زكريا الرازي ، ومقالة في الاستفراغ ، واختصر الاغاني وغير ذلك ، ووقف داره بالصاغة العتيقة مدرسة للطب ، وقد اطنب ابن ابي اصيبعة في وصفه ، فقال : كان اوحد عصره وفريد دهره وعلامة زمانه واليه انتهت رياسة صناعة الطب على ما ينبغي واتعب نفسه في الاشتغال حتى فاق اهل زمانه ، وحظي عند الملوك ، ونال المال والجاه . وكان ابوه كحالا مشهوراً وكذلك اخوه حامد ابن علي ، وكان هو اول امره يكحل ، وقد نسخ كتباً كثيرة بخطه المنسوب اكثر من مائة مجلد في الطب وغيره ، وخدم الملك العادل ، ولازم خدمة صفي

مهذب الدين الدخوار

(١) مجهولة .

الدين ابن شكر وحظي عند العادل بحيث انه حصل له منه في مرضة صعبة سنة عشر سبعة آلاف دينار مصرية ومرض الكامل بمصر فعالجه ، فكان مبلغ ماوصل اليه من الذهب نحو اثني عشر الف [ص١٠١] دينار واربعة عشر بغلة باطواق ذهب والخلع الاطلس وغيرها وذلك في سنة اثني عشرة ، وولاه العادل رياسة اطباء مصر والشام ، وكان خبيراً بكل ما يقرأ عليه . وقرأت عليه مدة ، وكان في كبره يلازم الاشغال ، ويجتمع كثيراً بالسيف الآمدي ، وقرأ شيئاً من كتبه ، وحصل معظم مصنفاته ، ونظر في الهيئة والنجوم ، ثم طلبه الاشرف فتوجه اليه سنة اثنين وعشرين فاكرمه واقطعه ما يغل في السنة نحو الف وخمسمائة دينار ثم عرض له ثقل في لسانه واسترخاء فجاء الى دمشق لما ملكها الاشرف سنة ست وعشرين فولاه رياسة الطب وجعل له مجلساً لتدريس الصنعة ، ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقي يكاد لا يفهم كلامه فكان الجماعة يبحثون قدامه ويجيب هو ، وربما كتب لهم الذي يشكل في اللوح ، واجتهد في علاج نفسه واستعمل المعاجين الحارة فعرضت له حمى قوية وتوالت عليه امراض كثيرة . توفي في صفر ودفن في تربة له بقاسيون فوق الميطور شرقي الركنية [و] على قبره قبة على اعمدة .

قال بعضهم بعد ما اسهل اشهراً فظهر فيه عبر من الامراض وسالت عينه .

وقال ابن كثير ابتلي بستة امراض متعاكسة ووقف داره بالصاغة العتيقة مدرسة للطب انتهى .

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين المذكورة : الدخوار الطبيب واقف الدخوارية مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار شيخ الاطباء بدمشق وقد وقف داره بدرب العجيل بالقرب من الصاغة العتيقة على الاطباء بدمشق المحروسة مدرسة لهم . وكانت وفاته من هذه السنة في صفر ودفن بسفح قاسيون ، وعلى قبره قبة على اعمدة في اصل الجبل شرقي الركنية . وقد ابتلي بستة امراض متعاكسة منها . ريح اللقوة وكان مولده سنة خمس وستين وخمسمائة وكان عمره ثلاثاً وستين سنة انتهى .

* * *

التربة القريضيه

ومنها التربة القرشية (١) انشاء الحاج عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن طعم القرشي واوقفها في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة وتوفي في سكنه خامس عشري الشهر المذكور منها .

وفي هذه التربة — وهي في اعلا الروضة من جهة الغرب — قبر ابي محمد القاسم ابن منصور بن محمود بن عساكر الطبيب .

*
* *

التربه المهرانيه

ومنها التربة المهرانة (١) انشئت للشهيد فتح الدين ابي طالب حسن ابن عبد الله المهراني توفي سنة ثمان وستين وخمسمائة ودفن بها وهي اعلا بركة الاماج .

. . .

التربه الصيرفيه

وقبليها تربة جمال الدين ابراهيم بن محمود بن عباد الصيرفي توفي في جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وستمائة .

. . .

التربه السراجية

وتربة الحاج علي بن عبد الله السراج توفي في جمادى الاولى سنة احد[ي] واربعين وستمائة وهاتان التربتان متقابلتان .

*
* *

التربه المثقاليه

ومنها التربة المثقالية (٢) قبالة باب الجامع الجديد انشأها المجاهد ابو سعيد مثقال بن عبد الله الجمندار الملكي الناصري المعظمي في حدود سنة احد[ى] وعشرين وستمائة وبها دفن .

*
* *

---

(١) مجهولة .

(٢) لاتزال موجودة بعد ان اختلس مسجدها واقسام منها وهي مسجلة مع الآثار القديمة راجع موضعها في مخطط الصالحية .

التربة الايبكيه

ومنها التربة الايبكية (١) بسوق النجارين خلف البير المشهور ، انشأها الامير عزالدين ايبك بن عبد الله الشجاعي الصالحي في حدود سنة ثلاث وستين وستمائة وكتب اوقافها على باب شباكها القبلي .

*
* *

التربه الفاطميه

ومنها التربة الفاطمية (١) والمسجد بها شرقي التربة الكيلانية في الصف القبلي انشأتهـا الحرمة فاطمة بنت السنقر الطغدسي توفيت في سـابع رمضان سنة ست وستمائة ودفنت بالتربة .

*
**

التربه المنيعيه

ومنها التربة المنيعية (١) شرقي التربة المذكورة [ص١٠٢] قبلها انشئت للشاب الصالح اسماعيل بن منيع الملكي المعظمي لما توفي يوم الاثنين سابع عشرين المحرم سنة سبع وستمائة .

*
* *

التربة الخواجكية

ومنها التربة الخواجكية قبالة الصاحبة من جهة الشمال انشأها الخواجا محمدبن علي الصالحي الشهير بابن الحارة وتوفي سنة ست وعشرين وثمانمائة (١) .

*
* *

التربة الساوية

ومنها التربة الساوية (٢) لصيق التربة المتقدمة قبلها انشأها الامير شهاب الدين محمـد بن ابي بكر ابن حسين الساوي وتوفي سادس عشر شعبان سنة خمس وخمسين وستمائة .

---

(١) مجهولة .

(٢) كانت مجهولة ثم انهدم جدار على الطريق شمالي مدرسة الصاحبة فظهرت هذه التربة وعليها كتابة تؤيد انها الساوية . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

التربة المظفرية

ومنها التربة المظفرية شرقي الصاحبة (١) بشمال في القرنة انشأها نقيب قلعة دمشق شمس الدين مظفر بن الحاج ايوب الدمشقي وتوفي في المحرم سنة سبع وستين وستمائة .

*
* *

التربه المحموديه

ومنها التربة المحمودية (٢) شرقي التربة المذكورة من قبلها في الصف القبلي انشاء العفيف محمود بن موسى بن هداية الله العجمي وتوفي في شعبان سنة اربع وعشرين وستمائة .

*
**

التربه التاجيه

ومنها التربة التاجية المقدمية (١) انشاء تاج الدين محمود بن كامل النفليسي وتوفي في رجب سنة اربع وسبعمائه .

*
**

التربه الستيه

ومنها التربة الستية انشأتها الخاجة ست العراق ابنة الاشجاع (٣) الملكي الناصري لولدها محمد في سنة ستة عشر وستمائة .

*
* *

التربه الطغريليه

ومنها التربة الطغريلية (١) لصيق التربة المتقدمة وهي لصيق التي قبلها من الشرق انشاء شجاع الدين طغريل بن حيدر الملكي الناصري وتوفي في سنة اربع وتسعين وخمسمائة .

*
**

(١) مجهولة . (٢) راجع مخطط الصالحية

(٣) كذا في الاصل ولعل الصواب ابنة الشجاع .

التربه الظهريه

ومنها التربة الظهيرية (١) قبلي التربة المذكورة قبلها إنشاء الاجل ظهير الدين الطونبا ابن عبد الله عتيق قايماز النجمي وتوفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وستمائة .

*
**

الايدكينيه

ومنها التربة الايدكينية (٢) غربي الركنية في صفها انشاء الامير بدر الدين داود بن ايدكين الصالحي متولي قلعة بصرى من قبل السلطان الصالح اسماعيل ابن الملك العادل وتوفي في مستهل سنة ثلاثين وستمائة وهي تربة معظمة في واجهتها اربعة حجارة سود محرمة .

*
**

الكرمانيه

ومنها التربة الكرمانية غربي الركنية بشمال انشئت للاخوين كمال الدين اسرائيل وجمال الدين اسماعيل ابناء عبد الخالق بن كرمان الفقيهان الشافعيان توفيا في مستهل سنة ثلاث بل اربع وثلاثين وستمائة .

*
* *

العبيديه

ومنها التربة العبيدية شمالي باب الركنية بقبة لطيفة انشأها عبد الرحمن بن احمد بن عبيد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

*
* *

الدمانيسيه

ومنها التربة الدمانيسية (٣) شمالي الشركسية وتعرف الآن بتربة الشرفا وبها مسجد

---

(١) مجهولة .

(٢) في الاصل الايدكرية ، وداود بن ايدكر . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٣) اصبحت داراً ، انظر موضعها في مخطط الصالحية باسم « المدرسة والتربة الدماميني » .

انشاء الشهيد الشيخ الصالح صدر الدين حميد بن علي الدمانيسي وتوفي في اليوم الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وستمائة .

*
**

التربه الكجكريه

ومنها التربة الكجكرية(١) قبلي خان السبيل انشأها السيفي كجكر بن عبدالله الملكي الناصري في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة وبها قبة معظمة .

*
**

التربه العلوشيه

ومنها التربة العلوشية(٢) انشئت للشاب الفقيه الامام العالم ناصر الدين منصور ابن شيخ الاسلام علاء الدين علي بن منصور ابن علي بن علوش المالكي وتوفي في خامس رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وهي غربي خان السبيل ووقفها مكتوب على شباكها.

*
**

التربه الخيميه

ومنها التربة الخيمية (٢) انشأها تقي الدين ابو بكر بن محمود الخيمي وتوفي ليلة الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع واربعين وستمائة وهي شرقي مسجد الاسدية بالسكة .

*
**

التربه العلانيه

ومنها التربة العلانية (٢) شرقي الخوارزمية تحت كهف جبريل وهي على هندام الخوارزمية في هندام الزوايا في الخلاوي [ص ١٠٣] المعدة لخلوات الصوفية

*
**

رأيت على طرزها المكلس انه فرغ منه في شعبان سنه ست وسبعمائة ،

التربه الصفويه

ومنها التربة الصفوية (٢) اوقفها سيف الدولة فضل بن مليح بن عبد الله

(١) موجودة بحالة سيئة . انظر موضعها في المخطط . والصواب فيها : « الكجكنية ، وكجكن » . (٢) مجهولة .

الصفوي سنة احدى وثلاثين وستمائة وكتب على واجهتها الوقف عليها وهي غربي قبة ابن نجدة وشرقي تربة شرف الذي جددها الغازي غرلو .

*
* *

التربه النظيفيه ومنها التربة النظيفية (١) قبالة باب رواق الجامع المظفري من جهة الغرب اوقفها محمد بن علي بن نظيف وتوفي في جمادى الآخرة سنة اثنين وستمائة .

*
* *

السخاوية ومنها التربة السخاوية (٢) تربة علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد ابن عبد الغالب الشيخ الامام علم الدين ابو الحسن الهمداني السخاوي المصري شيخ النحاة والقراء والفقهاء في زمانه بدمشق ولد سنة ثمان او تسع وخمسين وخمسمائة ، سمع من جماعة ، واخذ اللغة عن ابي اليمن الكندي ، واكثر عن الامام ابي القاسم الشاطبي ، وقرأ عليه وانتفع به حتى فاق اهل زمانه في القراءات والعربية والتفسير وكان له حلقة بجامع دمشق ، وولي مشيخة الاقراء بام الصالح ، وبها كان سكنه ، وبها توفي ، وانتفع به جماعة كثيرون ، واثنى عليه أئمه .

قال الذهبي وكان علامة مقرئاً محققاً مجوداً بصيراً بالقراءآت وعللها ماهراً فيها إماماً في النحو واللغة والتجويد والتفسير ، وله معرفة تامة بالفقه والاصول ، وكان يفتي على مذهب الشافعي ، وله شعر رائق ، ومصنفات في القراءآت والتجويد والتفسير منها : التفسير الى الكهف في اربع مجلدات ، وشرح الشاطبية في مجلدين ، وشرح الرائية في مجلد ، وكتاب جمال القراء وتاج الاقراء ، وشرح المفصل ، ازدحم عليه الطلبة وقصدوه من البلاد وتنافسوا في الاخذ عنه ، وكان ديناً خيراً متواضعاً مطرحا التكلف حلو المحاضرة مطبوع النادرة حاد القريحة ، من اذكياء بني آدم ، وكان وافر الحرمة كبير القدر محبباً الى الناس ، وكان ليس له شغل الا العلم والافادة ، قرأ عليه خلق كثير الى الغاية .

قال الاسدي : ولا اعلم احداً من القراء في الدنيا اكثر اصحابا منه . توفي في

(١) انظر موضعها في المخطط اصبحت داراً . (٢) مجهولة .

ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة ، قال الذهبي في العبر ودفن بتربته بجبل قاسيون .

*
**

التربة الخوارزمية

ومنها التربة الخوارزمية (١) تحت كهف جبريل وبها مدفون محمد بن محمد العلامة قطب الدين ابو عبد الله الرازي المعروف بالقطب التحتاني احد أئمة المعقول اشتغل في بلاده بالعلوم العقلية ، ذكره السبكي في الطبقات الكبري وقال : امام مبرز في المعقولات، اشتهر اسمه وبعد صيته ، ورد الى دمشق سنة ثلاث وستين وسبعمائة وبحثنا معه فوجدناه اماماً في المنطق والحكمة ، عارفاً بالتفسير والمعاني والبيان ، مشاركا في النحو يتوقد ذكاء .

وقال الاسنوي في طبقاته : كان ذا علوم متعددة وتصانيف مشهورة .

وقال ابن كثير : كان أوحد المتكلمين العالمين بالمنطق وعلم الاوائل قدم دمشق من سنوات وقد اجتمعت به فوجدته لطيف العبارة عنده ما يقال ، وله مال وثروة توفي في ذى القعدة سنة ست وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون انتهى .

ومن تصانيفه شرح الحاوي الصغير في اربع مجلدات قال ابن رافع ولم يكمله ، وحواشي على الكشاف وصل فيه الى سورة طه ، وشرح المطالع في المنطق ، والشمسية فيه ، والاشارات لابن سينا .

قال الاسنوي : والتحتاني تمييزاً له عن آخر يلقب بالقطب كان ساكناً معه في اعلا المدرسة الظاهرية.[٢]

وفي داخلها في الصدر قبر على ستره مكتوب انه قبر منصور الماتريدي ، ولعله ولد امام الهدى ابي منصور الماتريدي الحنفي امام الطائفة الماتريدية والله اعلم.

---

(١) هي اشبه بالزوايا منها بالترب وهي جميلة في حالة سيئة جداً جديرة بالتسجيل انظر موضعها في مخطط الصالحية . (٢) زيادة من شذرات الذهب

التربة الصائغية

ومنها التربة العزية الصايغية (١) وهي تربة محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق ابن خليل بن مقلد بن جابر الانصاري ، قاضي القضاة عز الدين ابو المفاخر الدمشقي المعروف بابن الصائغ ، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة واخذ عن الكمال اسحاق ، والشمس عبد الرحمن المقدسي ، ولازم الكمال التفليسي ، وصار من اعيان اصحابه ودرس بالشامية البرانية مشاركة للشمس المقدسي . ثم ولي وكالة بيت المال ، ثم ولي القضاء عوضاً عن ابن خلكان سنة تسع وستين . قال الذهبي وظهرت منه نهضة وشهامة وقيام في الحق ودرء للباطل وحفظ الاوقاف واموال الايتام [ص ١٠٤] وكان ينطوي على ديانة وورع ومعرفة تامة بالاحكام . زاد في العبر مع زهادة واهمال جانب الاكابر فقاموا عليه وفرغوا له ، وعزل في اول سنة سبع وسبعين بابن خلكان ، وبقي له تدريس المدراوية ، ثم اعيد الى منصبه في اول سنة ثمانين ثم انهم اتقنوا قضية فامتحن في رجب سنة اثنين وثمانين واخرجوا عليه محضراً بنحو مائة الف دينار ، وجرت له فصول الى ان خلصه الله وولوا مكانه البهاء ابن الزكي وانقطع هو بمنزله ، وكان عارفاً بالمذهب بارعاً في الاصول والمناظرة .

وقال تلميذه ابن كثير في سنة اثنين وثمانين ، وخطب الشيخ عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي عوضاً عن محيي الدين الحرستاني يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة ، وفي هذا اليوم قبل الصلاة احتيط على القاضي عز الدين ابن الصايغ بالقلعة ، واثبت ابن الحصيري نائب الحنفي محضراً يتضمن ان عنده وديعة بمقدار ثمانية آلاف دينار من جهة ابن الاسكاف ، وكان الذي اثار ذلك شخص قدم من حلب يقال له التاج ابن السنجاري ، ومنع الناس من زيارته ، وسعى في اثبات محضر آخر ان عنده وديعة بقيمة خمسة وعشرين الف دينار للصالح اسماعيل بن اسد الدين ، وقام في ذلك ابن الشاكري والجمال ابن الحموي وآخرون وتكلموا في قضية ثالثة ثم عقد له مجلس نالة فيه شدة شديدة ثم اعيد الى اعتقاله ، وقام في صفه نائب السلطنة حسام الدين لاجين وجماعة الامراء ، فكلموا فيه

(١) مجهولة .

السلطـان فأطلقه وخرج الى مـنزله وجاء الناس الى تهنئته يوم الاثنـين الثالث والعشرين من شعبان، وانتقل من العادلية الى داره بدرب النقاشة ، وكان عامـة جلوسه في المسجد تجاه داره انتهى .

ابن مالك

وكان لا يفصح بالراء ، واثنى عليـه التاج الفزاري في تاريخه توفي في ربيـع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، ودفن بتربته بسفح قاسيون .

قال ابن كثير وفي هذه التربة دفن الشيخ جمال الدين ابن مالك .

*
**

التربة الناصرية البلبانيه

ومنها التربة الناصرية (١) انشاء ناصر الدين محمد بن سيف الدين بلبان قرب دار الحديث بالصالحية، تجاه زاوية الشيخ علي الفرنثي . وشرقيها تربة ابنة الرومي وشماليها تربة بني هلال الدولة ، ومن الغرب تربة الملك العزيز ، وفي اثناء ذلك دخلة على رأسها بير انشأه الواقف المذكور وخلفه ساحة بها قبور عتقاء الواقف ، وكان انشاء هذا الوقف في الثالث والعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

*
**

التربه الجامعية

ومنها التربة الجامعيـة الغربية (١) . قال ابو شامـة في ذيله وفي ثامن عشر ذى القعدة سنة اثنين وستمائة توفي الفقيه جامع الغربي والد العلامه محمد ودفن من الغد بالجبل وتربته مشهورة على الطريق ، وكان يتولى عقود الانكحة ، وسمع من الحافظ الكبير ابي القاسم وغيره انتهى .

*
**

التربه القراجيه

ومنها التربة القراجية (٢) قال ابو شامة في ذيله : وفي سنة اربع وستمائة توفي

---

(١) مجهولة .

(٢) مشهورة اليوم بجامع ابي النور اتخذها للذكر النقشبندي الشيخ امين كفتارو ثم من بعده ولده الشيخ احمد. راجع مخطط الصالحية .

الامير زين الدين قراجا الصلاحي صاحب صرخد ، وداره بدمشق بالزلاقة بنواحي باب الصغير ، وكان جواداً شجاعاً توفي بدمشق ودفن بجبل قاسيون ، وقبره عند تربة ابن تميرك في قبة على الطريق على يمين السالك شرقاً ، كذا قال ابو المظفر

وقال العز ابن تاج الامناء : توفي بالمعسكر على بحيرة قدس مرابطاً يوم السبت اول جمادى الاولى ، وحمل الى دمشق في محفة فدفن في تربته بالمقبرة العادلية من الجبل حال وصوله بكرة يوم الاثنين ثالث جمادى المذكور انتهى .

*
**

التربة المعتمدية

ومنها التربة المعتمدية ، لصيق مدرسة ابي عمر شمالا (١) قال ابو شامة : وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة توفي المبارز ابراهيم بن موسى المعروف بالمعتمد والي دمشق ، ولد بالموصل وقدم الشام فخدم فرخشاه بن ايوب ، ثم ولاه العادل الشحنكية (٢) استقلالا فأحسن السياسة ، وكان ورعاً عفيفاً اصطنع عالماً عظيماً من الرجال والنساء وستر عليهم ، وكان له حرمة ظاهرة ، وكان في قلب المعظم له شحناً لانه كان يأمر ولاته ان يتبعوا المعظم من بعيد وهو شاب ، فلما مات العادل اعتقله مدة بالقلعة ، ثم انزله منها الى داره وحجر عليه الى ان مات يوم السبت الحادي والعشرين من ذي القعدة ، ودفن بسفح قاسيون في التربة التي انشأها به ولم يؤخذ عليه شيء ، الا أنه كان يحبس وينسى فعوقب بمثل ذلك ، اقام محبوساً خمس سنين الا اياما انتهى ملخصاً .

*
* *

(١) راجع المخطط .

(٢) وظيفة تعادل ما يسمى في عصرنا « مديرية الشرطة والأمن العام » .

[ص١٠٥] الباب التاسع عشر

في المارستانات بالصالحية

منها المارستان القيمري وسط الصالحية (١) ، قال العماد ابن كثير في تاريخه في سنة اربع وخمسين وستمائة : واقف مارستان الصالحية الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف بن ابي الفوارس بن موسك القيمري الكردي اكبر امراء القيامرة كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور من جهة الغرب وكان ذا مال كثير وثروة انتهى .

المارستان القيمري

« قلت » قد تقدم [م] في تربته انه توفي سنة ثلاث وخمسين والصواب المذكور هنا وهو انه توفي في سنة اربع وخمسين في ليلة الاثنين الثلاثين من شعبان منها لكن ذكر هنا ان اسمه يوسف والصواب انه ابن يوسف ولم ار اسمه في الطراز على باب المارستان المذكور وعلى شباك تربته القبلي بشرق مع انه ذكر للواقف المذكور ثمة ترجمة حافلة وعلى المشار اليه احاسن وقفه .

وقال الشيخ جمال الدين ابن عبد الهادي واما المارستان القيمري فهو من احاسن الدنيا يقال انه ليس ثم في الدنيا بيمارستان احسن منه ولا اشرح فان فيه هذا الايوان المعظم والقاعتان المعظمتان القبليات بهذه الشبابيك المشرفة على الدنيا ، وتحت الشبابيك هذا الحوض النارنج لا سيما في ايام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتنعش النفوس وتزكي الارواح .

---

(١) انظر موضعه في مخطط الصالحية وانظر « البيمارستانات في الاسلام » لاحمد عيسى ومجلة المجمع العلمي العربي (ج ١٨/٦٢) .

ويقال ان تمرلنك لما اخذ الشام نزل دواداره فيه وقال : درت جميع دمشق فما وجدت اشرح منه ولا افضا .

وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهولين احداهما للرجال والاخرى للنساء .

ولصيقهما حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والاكحال والاشياف (١) والاقراص وغير ذلك ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخميس للخارجين عنه وقد رأينا ذلك .

وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه الا في يوم الخميس فقط وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال .

وفي شرقيه مطبخ للمزورات (٢) والفراريج وغير ذلك ، ولصيقه ميضة .

وفي غربيه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمغل .

وفي دهليز بابه الشمالي بيت البواب .

وبوسطه بركة معظمة يأتي اليها الماء بناعورة مركبة على نهر يزيد دائماً .

وفيه خدم للرجال والنساء وكحال وطبيب وشراباتي وعامل ومشارف وغير ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه محفة لحمل الضعفاء ، يحصل لهم بها في الصالحية نفع عظيم .

* * *

المرستان الشرفي

ومنها البيمارستان الشرفي بمحلة الركنية ولم ندركه الا خرابا وكذا آباؤنا (٣).

(١) جمع شيف وشياف وهي الادوية الخاصة بالعين .

(٢) جمع مزورة مرقة يطعمها المريض ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادهان « شفاء الغليل » .

(٣) ورد ذكره في كتاب « اللمعات البرقية » ص ١٦ وسماه المارستان السيفي وقال عنه : انه بالصالحية العتيقة .

الباب العشرون

في المساجد والرباطات بالصالحية

اما المساجد (١) فكثيرة لا يمكن حصرها اقدمها :

مسجد عز الدين (٢) المقابل للباب الغربي لمدرسة ابي عمر فانه قبلها بل قبل الصالحية ايضا ، ثم زاد فيه ناصر الدين فنسب الى كل منهما

---

(١) المسجد بكسر الجيم الموضع الذي يسجد فيه . وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ، ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجداً وطهورا . اما لفظ الجامع فهو نعت للمسجد الذي تقام فيه الجمعة وهو اكبر مسجد في البلد ، فدمشق المسورة لم يكن يصلى فيها الا جمعة واحدة في الجامع الاموي وكان يصلى في مساجد اخري خارج السور باعتبار ان كل جهة هي بلدة مستقلة كجامع التوبة في العقيبة وكجامعي تنكز ويلبغا . وفي سنة (٧٦٦) احدثت خطبة ثانية للمرة الاولى داخل سور دمشق فاستغرب ذلك الحافظ ابن كثير وقال : لم يتفق ذلك فيما اعلم منذ فتوح الشام الى الان. ومنذ حكم الملوك العثمانيون دمشق اخذ ولاتهم ينشئون المسجد قرب المسجد ويجعلون فيها منابر للخطابة وبرر الفقهاء عملهم بأن اذن السلطان في ذلك مسوغ لهذا العمل وتوسع الناس بعد ذلك في المساجد الصغيرة فأحدثوا في اكثرها منابر وبذلك ضاع معنى الجمعة والجماعة . اما جوامع الصالحية فتقدم الكلام عليها .

(٢) هذا المسجد اصبح داراً انظر موضعه في مخطط الصالحية وقد سبق لهذا الباب ان نشر في بعض الكتب والصحف كثير من الفاظه فاقتضى التنبيه لكي يعلم الصواب في ذلك .

قال بدر الدين ابن قاضي شهبة في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية قال سبط الجوزي في المرآة : وفيها ما حكاه لي الشيخ ابو عمر شيخ المقادسة رحمه الله تعالى قال :

كان نور الدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة التي هي على نهر يزيد المجاورة للدير ونور الدين بنى هذه المدرسة والمصنع والفرن . قال فجاء نور الدين لزيارة والدي وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة فقال له يانور الدين لو كشفت السقف وجددته فنظر الى الخشبة وسكت . فلما كان من الغد جاء معماره ومعه خشبة صحيحة فزرقها موضع المذكورة ومضى قال فعجب الجماعة . فلما جاء الى الزيارة قال بعض الحاضرين : يانور الدين فاكرتنا في كشف سقف [المسجد] واعادته . فقال لا والله وانما هذا الشيخ احمد رجل صالح وانا ازوره لانتفع به وما اردت ان ازخرف له المسجد وانقض ماهو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها المقصود ، فدعوني مع حسن ظني فيه فلعل الله ينفعني به انتهى .

وقد قدمنا ذلك في المدرسه الشيخة العمرية وذكرنا ثمة ان الذي ادركناه من أئمته الشيخ علي البغدادي الحنبلي وان به درس ابن الحبال وهو بيد شهاب الدين ابن زريق مرتب فيه عشرون من الطلبة .

قال شيخنا الجمال ابن المبرد لا نعلم مسجداً يقع فيه من الصلاة والخير مايقع فيه فانه يصلي فيه بعد [ال]صلاة [في] المدرسه [العمرية] الفجر الى طلوع الشمس، ثم الظهر الى العصر ثم العصر الى المغرب ثم المغرب الى العشاء انتهى .

وبعده نبدأ بقبلي الصالحية ثم بقيتها فنقول :

- مسجد قبور الشهداء (١) وقد ادركناه عامراً .

(١) هو في طريق الصالحية وتعرف تلك المحلة اليوم «بحي الشهداء» وكانت قديماً قرية تدعى بأرزة نزلها العرب منذ الفتح الاسلامي ثم اضمحل امرها في منتصف القرن العاشر الهجري . ثم عاد اليها العمران مرة ثانية منذ اربعين سنة من عصرنا واتصل البناء من دمشق الى الصالحية (راجع ماجاء عن ارزة والشهداء في

ومسجد الجسر الابيض من جهة القبلة بغرب .
ومسجد في زقاق ابن القطب (١) ،
ومسجد عين الكرش ولم يبق منه سوى صفته .
ومسجد غربي جسر البط (٢) من جهة القبلة وقد خرب قريبا .
ومسجد في زقاق ماصية امير المؤمنين (٣) على نهرها .

ج (ص ١٨ من هذا الكتاب) ومسجد الشهداء لا يزال موجوداً الى اليوم ولكن ببناء حديث ، وكانت ارزة تعد من الاماكن المقدسة ومن كلام العوام : ما بين ارزة وبرزة اربعون الف نبي (اي مدفونون بينهما) . ويقول الشيخ مصطفى البكري في توسليته التي مطلعها :

يا رب بالذات العلية وبسر اسرار الهوية

الى ان يقول : بالشام ثم ببرزة مع ارزة والصالحية

ويظهر من كلام ابن عساكر ان ازرة كانت تمتد الى ظلعة جوزة الحدبا بحارة سوق ساروجا راجع تهذيب ابن عساكر (٢٢٧/١) وثمار المقاصد (١١٨/٩٩) ومخطط الصالحية .

(١) يستفاد مما ذكره المؤلف بانه سيبدأ بالجهة القبلة ثم التي تليها ومما ذكره ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (١٥٤ و ١٥٥) ان هذا الزقاق كان على مقربة من الجسر الابيض من جهة الشمال .

(٢) يقول المؤلف في « الباب الاربعون » مسجد مئذنة عبد الحق وقبور الشهداء تحت جسر البط . فيكون هذا الجسر على مقربة من قبور الشهداء . وفي ثمار المقاصد (١٥٤) حارة جسر البط وبها مساجد : (الاول) عند قبور الشهداء وهناك منارة تعرف بمأذنة عبد الحق (الثاني) بنفس جسر البط على النهر . انظر مخطط الصالحية .

(٣) انظر موضعها في مخطط الصالحية .

ومسجد غيطة (١) ابن المزلق .
ومسجد فوق منزل النهر بالشبلية (٢) من جهة الغرب .
ومسجد قبالة بيت الحارة (٣) .
ومسجد آخر فوقه مقابل المدرسة النظامية .
ومسجد شمالي بير الكيلانية (٤) .
ومسجد شرقي المدرسة الركنيه .
ومسجد الشربدار برأس سوق الصالحية الكبير (٥).
ومسجد رأس الصليبة بالقرب منه من جهة الغرب .
ومسجد باسفل زقاق بيت الكويس .
ومسجد آخر فوقه في الزقاق المتشعب عنه من جهة الشمال .
ومسجد عند حمام الكاس .

---

(١) صحفها بعضهم فنقلها عن ابن طولون ، ورسمها هكذا « مسجد عند قيطها ابن المزلق (؟) وسيذكر المؤلف في (الباب الثاني والثلاثين) ان غيطة ابن المزلق في ارض مقري . وذكر ابن عبد الهادي هذا المسجد في مساجد مقرى (ص ١٤٨) فقال : مسجد فوق غيطة ابن المزلق ليس له سقف .

(٢) المراد بالشبلية حارتها انظر محلها في المخطط .

(٣) الظاهر ان حارة بيت الحارة هو الطريق الآخذ الى حبي الاكراد والصالحية شمالي المدرسة الشبلية وفي اعلا هذه الحارة من الشمال بيت سكر وفي هذا الحي (حارة بيت الحارة) تقع المدرسة النظامية وهي الآن لا وجود لها .

(٤) حينما ذكر المؤلف في بحث القبب قبة الحسن بن سلامة الرقي قال عنها انها قبلي التربة الكيلانية بغرب ولكن الآن مقابل قبة ابن سلامة من الشرق مسجد وبئر يسميان بالكيلانية . انظر موضعها في المخطط .

(٥) الظاهر ان السوق الكبير هو الواقع بين المدرسة العمرية وجامع الحنابلة ويدعى في عصرنا سوق ابي جرش .

ومسجد بين باب بيت الامير علي ابن الملك [الزاهر ١] وباب بيت المعلم خضر الحريري بالسهم الاعلى (٢) في الطريق خرب وكان صغيراً ادركناه معطلا .

ومسجد الكوافي بحكر الحجاج الشهير الان بحكر بني القلانسي (٣) وهذا المسجد قديماً يعرف بمسجد بني هلال وحديثاً بمسجد العساكرة (٤) وفيه صليت بالقرآن وفي هذه الايام خرب .

ومسجد التينة بالحكر المذكور ويعرف الآن بمسجد الجرارعة (٤) وهو مسجد مبارك ادركناه يقرأ فيه عدة بخاريات .

ومسجد حارة الجوبان .

ومسجد شمالي بستان المارداينية بالسهم الاعلى اسفل زقاق البواعنة (٤) من جهة الشرق خرب .

[ص١٠٧] ومسجد الحلبوني تحت بيت الخواجا ابراهيم وفيه قرأت القرآن للسبع

---

(١) زيادة من « الباب الثالث والثلاثون » من هذا الكتاب .

(٢) انظر موضع السهم الاعلى والادنى في المخطط .

(٣) في الفلك المشحون لابن طولون (ص ٦) ان مولده بحكر الحجاج الشهير الان بحكر بني القلانسي قبلي مدرسة الشيخ ابي عمر وارشد المؤلف الى موضع هذا الحكر في بحث الرباطات فذكر ان رباط مسجد التينة غربي رباط دير الحنابلة ، وهذه المواضع هي في الطرف الاعلى الشرقي حول المدرسة الحاجبية .

(٤) اسرة علمية سكنت الصالحية وتعرف ايضاً ببني العسكري ، والجرارعة اسرة علمية ايضاً تقدم ذكر بعض افرادها في المدرسة العمرية تنسب الى جراعة قرية في جبل نابلس ، والبواعنة ايضاً نسبة الى باعونة قرية في فلسطين . وصيغة هذا الجمع مما يكثر استعماله في دمشق مثل جوابرة نسبة لجوبر ، وتيامنة نسبة لوادي التيم . انظر فهرس البيوت والاسر في المروج السندسية .

ومسجد العمادي فوق الجهار كسية .

ومسجد على حافة نهر يزيد قبالة باب ابن عبادة وبه يعرف . لان شهاب الدين ابن عبادة جدده .

ومسجد سوق القطانين اشتهر بناظره ابن الصميدي ويعرف قديماً بمسجد بصاقة (١) وفيه قبره .

ومسجد قيس (٢) شرقي الصالحية .

ومسجد ابن مسمارة في رأس حارة الجوبان من جهة . . .(٣) وقد سمعت به صحيح البخاري ثم خرب .

ومسجد التدمري .

ومسجد الخواجا القونسي قبلي المدرسة الحاجبية .

---

(١) الظاهر ان سوق القطانين هو شمالي مسجد الشيخ محيي الدين لجهة الشرق وهناك مسجد يدعوه الناس مسجد سراقة وكان صديقنا المرحوم الشيخ علي التكريتي يقول : الصواب في هذا المسجد انه مسجد بصافة . ولا يزال حتى اليوم فيه قبر وعلى جبهته القبلية مرسوم من العصر المملوكي .

(٢) هذا المسجد جانب بئر يدعى بئر قيس وقد دثر ولكن تسمية البئر باقية ويقول ابن عبد الهادي عن هذا المسجد ص (١٤٩) عليه وقف كبير وبه قراءه ايتام

. وما ذكره ابن عبد الهادي تشهد له الكتابة التي لاتزال حتى اليوم وهي مؤرخة في سنة (٦٨٦) ومما ورد فيها : ومن شرط الامام ان يعلم عشرة أيتام القرآن العزيز والخط والفقه . وبئر قيس اليوم في حارة برنية غربي بيت سكر تتجه نحو الشمال . انظر مخطط الصالحية .

(٣) تتمة الكلمة لم تظهر في التصوير وكذلك اكثر كلمات الاصل التي في آخر السطر ولكذلك ما يظهر لنا معناه من السياق نجعله بين هلالين على هذه الصورة [ ] وما لم يظهر لنا معناه نضع مكانه نقطا . . .

ومسجد الرومي عند زاوية الشيخ محمد بن شعيب (١) ويعرف الان بامامه كان عبد الوهاب .

ومسجد الفواخير في بيت شيخنا شهاب الدين ابن الاسعد ابن منجا غربي رواقه وقبره على بابه .

ومسجد سوق شعيب (٢)

ومسجد سوق زكريا شرقي الجهار كسية

ومسجد مسمار غربي البيمارستان القيمري وهو اقدم منه فان حكرايون البيمارستان من جملة وقفه .

ومسجد الدوس قبلي مسجد العمادي في مفرق الطرق فك بعضه الشيخ زين الدين الصفوري وكمل عليه ولده . . .

ومسجد دمرداش على حافة نهر يزيد غربي البيمارستان القيمري فك لما بنيت العمارة الخنكارية با [لقرب] منه وجعل موضعه الناعورة لها . ودمرداش هذا هو صاحب قبة العظام شمالي المسجد المذكور بغرب وقبره [فيها] .

ومسجد ابي سعيد مثقال بن عبد الله الجمدار الملكي الناصري المعظمي قبالة باب الجامع الجديد من جهة الشمال انشأه في احدى وعشرين وستمائة .

---

(١) سيذكر المؤلف في ترجمة أبي بكر العرودك انها هي المشهورة بزاوية الشيخ محمد بن شعيب الصحراوي لكونه جددها وقال في باب الزوايا الزاوية الشعيبية عند الشيخ عرودك . وزاويته معروفة مشهورة بالصالحية شمالي دار الحديث الاشرفية بالعلو . وقوله : بامامه كان (أي بامامه سابقاً) وانظر المخطط .

(٢) هو غربي المدرسة الجهار كسية وتعد المدرسة الاتابكية في سوق شعيب ولايزال قبر الشيخ شعيب موجوداً في هذا السوق معروفاً به وهو الى جانب فرن السابق غربي المدرسة الجهار كسية والعامة تسمى تلك الجهة بأجمعها شرقها وغربها سوق الشركسية .

ومسجد طوطح فوق زاوية عين الملك (١)

ومسجد كنجك شرقي المعظمية

ومسجد المطعم قبلي المسجد القونسي المتقدم ذكره

ومسجد الحواكير عند بيت القاضي توام الدين الحنفي

ومسجد الدواسه (٢) التحتاني على حافة نهر يزيد

ومسجدها الفوقاني عند مفرق الطرق ادركته عامراً وفك

ومسجد النيرب (٣) شرقي بستان البدري ابن معتوق

ومسجد النيرب المشهور بصفة المبيض شمالي بستان ابن سلطان

ومسجد الشيخ موسى الكناني شمالي التربة البزورية (٤) وكان قديماً يعرف بزاوية الاعجام وانما نسب الى الشيخ موسى لكونه كان امامه ويكتب ويقرى به

ومسجد ابن سعد الحلواني شمالي تربة المحيوي ابن العربي في مفرق الطرق [ت] من شرطه فيه ان يكون أمامه حنبلي المذهب . ولما انشئت العمارة الخنكارية ثمة فك وصار موضعه ساحة قدام بابها [وكان] مسجداً حسنا .

---

(١) انظر مخطط الصالحية

(٢) الدواسة بستان بين نهري يزيد وثوري في منتهى النيرب مما يلي الربوة والمظنون ان هذا البستان كان يقوم فيه دير مران وقصر خمارويه بن احمد بن طولون وغيره من القصور في العهد العباسي والفاطمي وكان قديماً يسمى بالدكة وفيه كان ينزل سيف الدولة ابن حمدان، ويقيم بين رياضه الفيلسوف المعظم الفارابي ولو اجريت فيه حفريات اثرية لجاءت باعظم النتائج الباهرة

(٣) راجع ما كتبناه عن النيرب ص(١٥)

(٤) المظنون ان التربة البزورية هي في الطريق الذي يصعد اليه نحو الجبل لصيق مسجد الشيخ سراقة من الغرب وتسمى تلك الحارة (بحارة الشعارة) وعلى يمين الصاعد في هذا الطريق تربة ـ اصبحت داراً ـ ذات جبهة تلفت النظر اليها لعلها هي البزورية

ومسجد البركة تحت حمام الزهر ويعرف بمسجد ابو [؟] شعر
ومسجد بيت الدبوان
ومسجد العفيف (١) بالسكة وهو حسن تأوي اليه الصوفية
ومسجد ابي شامة بزقاق الخواجا برهان الدين ابن قنديل
ومسجد زقاق الزطيين تحت تربة السبكيين(٢) و [فك]
ومسجد زقاق السبع قبليه
ومسجد الحاج احمد بن حمدان قبلي زاوية عين الملك
ومسجد حارة البلاقنة التحتاني (٣)
ومسجدها الفوقاني تحت الخوار زمية (٣)

(١) لايزال هذا المسجد موجوداً معروفاً بالعفيف وقد هدم وينشأ الان من جديد راجع مخطط الصالحية

(٢) وتربة السبكيين هي على مقربة من مسجد طوطح (طوطه) في حارة المتاولة من جهة الشرق وفي الطريق قبران يدعى كل منهما بقبر السبكي . والمشهور بين الناس ان تربة السبكيين هي على ضفة نهر يزيد مكان دار المرحوم الدكتور رضا سعيد في الجهة المسماة (بابي رمانة) التي يقف فيها الترام ولا ندري ان كان هذا ادعاء من العوام او ان للسبكيين مقبرة ثانية ولكن من المحقق ان تربة السبكيين التي ترد في هذا الكتاب يرادبها التربة التي على مقربة من مسجد(طوطه) راجع المخطط

(٣) يؤخذ من قوله : تحت الخوار زمية تحديد موضع حارة البلاقنة . والخوارزمية معروفة اليوم ضمن المقبرة اسفل كهف جبريل لجهة الغرب بشيء قليل راجع موضعها في المخطط وهي من الابنية التي تستحق التسجيل في قائمة الاثار وقد اتخذها الان بعض الفقراء مسكناً له وقد اوضح لنا ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد ص(١٥٨) هذه الحارة اكثر من ابن طولون فقال : حارة البلاقنة وبها ستة مساجد :

ومسجد مقرى

ومسجد الزهر بالساحة بحارة الحياك الغربية (١) من جهة الغرب وهو في اسفلها

ومسجد ابن الزرعي بها من جهة الشرق وهو في اعلاها

ومسجد مزار الشيخ نعمان غربيه

ومسجد علاء الدين علي ابن التركماني غربي سوق شعيب

ومسجد اسماعيل المؤيدي لصيق تربة المؤيد بالسكة (٢)

[ص ١٠٨] ومسجد القرنة شرقية بالسكة ايضاً

ومسجد اللوزة بحارة بطاح غربي الصالحية

ومسجد بيت كحلا شمالي مسجد العفيف

ومسجد العقعق (٣) تحت حمام المقدم

منها مسجد زاوية ابن عين الملك ، ومسجد الخوارزمية ، ومسجد قبة برقوق وبهذا نعلم ان الحارات التي فيها هذه المساجد داخلة ضمن حارة البلاقنة . والمراد بقبة برقوق قبة النصر وسيأتي الكلام عليها بعد صفحات . والبلاقنة نسبة الى بلقين قرية في مصر .

(١) حارة الحياك الغربية اذا صعد الانسان متجهاً نحو الشمال في الطريق الذي شرقي الجهاركسية يرى هذا الطريق يتفرع ذات اليمين وذات الشمال فالطريق الذي على يمين الصاعد الى الجبل هو حارة الحياك الغربية ويسمى حارة التغالبة وحارة الشعارة ولا تزال حتى الان مملوءة بانوال النسج والحياكة .

(٢) الظاهر ان جادة السكة الطريق الذي غربي الجهاركسية الى قرب جامع العفيف ثم تدعى بعد ذلك تلك الجهة بخان السبيل وتتجه نحو الغرب الى قرب محطة ابي رمانة للترام . وقد يطلقون (السكة) على ذلك جميعاً

(٣) تحت حمام المقدم مسجد هدم من بضع سنين وجدد من اسمنت يسمى مسجد القعقاع لعل العوام حرفوه عن العقعق

ومسجد الاسدية لصيق التربة الاسدية بالسكة (١)
ومسجد الصليبة فوق مسجد بيت كحلا وهو مسجد مبارك
ومسجد القرنة لصيق قبة ابن نجدة بحارة الحياك الشرقية (٢)
ومسجد الشيخ يوسف القميني شمالي ضريحه (٣)
ومسجد العفيف ابن ابي الفوارس بالشبلية (٤)

قلت قال ابوشامة في ذيله في سنة اثنين وستين وستمائة وفي ثامن رجب : توفي العفيف ابن ابي الفوارس وكان شابا حسنا تولى عمالة الجامع ومخزن الايتام جمعا له لحذقه بهذه الصناعة ودفن بالتربة التي انشأها والده جوار الخانقاه الشبيلية (٥) بسفح قاسيون وكان ابوه اعد القبر لنفسه فدفنه فيه .

---

(١) غربي المدرسة الجهاركسية وعلى حذائها طريق يتجه نحو الشمال والجبل يدعى زقاق الاسد وفي اول هذا الزقاق على يسار الصاعد تربة وخلفها مسجد مشعث .

(٢) حارة الحياك الشرقية هي شمالي مسجد الحنابلة متاخمة للمقبرة العامة وتدعى اليوم حارة (ابو السباع) وفي هذا الحي تشتغل النساء بتهيأة الخيطان للحياكة في الطريق امام المارة . انظر موضع قبة ابن نجدة في المخطط

(٣) ضريح القميني معروف في المقبرة شمالي زقاق (ابو السباع) وقبليه قبر يدعى (باسماعيل ابو السباع) وقبليه ضمن الدور قبة ابن نجده وقد اثبتنا في المخطط قبر القميني وابي السباع وقبة ابن نجدة

(٤) المراد بالشبلية الحي القديم الذي كان يحيط بهذة المدرسة انظر موضعها في المخطط .

(٥) الخانقاه الشبلية شمال المدرسة الشبليه تماما ويخبر الشيوخ من أهل الصالحية بان آباءهم يحدثونهم بانه كان في هذه الجهة فرن يوزع الخبز مجاناً ولم يبق من هذه الخانقاه الاقسم من عضادة بابها الشرقية وكان امامها نصف عتبتها العليا -

واما الرباطات فعدة اربطة وهي معدة للعجائز والنساء الارامل

منها : رباط دير الحنابلة وهو رباط حسن (١)

ومنها : رباط مسجد التينة المتقدم ذكره وهو غربيه .

ومنها : رباط دار الحديث القلانسية المشهورة بالخانقاه وهو شماليها .

ومنها : رباط المدرسة الاتابكيه وهو شرقيها على حافة نهر يزيد بيابين .

ومنها : رباط علاء الدين علي ابن التركماني عند مسجده المتقدم ذكره .

ومنها : رباط اللولوي غربي التربة الكيلانية في الزقاق قبلي مسجد الشربدار

ومنها : رباط الزيتونة قبلي مزار الشيخ ابي بكر العردوك .

ومنها : رباط الصارمية غربي جامع الحنابلة

ومنها : رباط العزية عند الجسر الابيض من جهة الغرب .

ومنها : رباط الزاوية الداوودية من جهة الغرب .

ومنها : رباط السيجرية شرقيها .

ومنها : رباط سعيد شمالي الصاحبة .

ومنها : رباط التربة السويدية شرقي التربة الكاملية .

ـ التي عليها كتابة تفيد بانها هي الخانقاه الشبلية ومنذ عشر سنين طلبنا من الجهة المختصة بحفظ الاثار حفظها فأهمل طلبنا وظلت في الطريق ثم فقدت منه ولكني عثرت عليها منذ امد قريب في تربة العفيف المذكور والظاهر ان احداً من اصحاب البساتين خشي عليها فحفظها فيها .

اما تربة العفيف فهي غربي الخانقاة الشبلية وعلى مقربة منها ويدعوها العوام بعائشه الباعونية المتوفاة سنة (٩٢٢) وقد جاء هذا الوهم من ان الجنينة التي لصيق هذه التربة تدعى بالباعونيه فاستنتجو من ذلك انها هي عائشة الباعونية ووجود الخانقاه الشبلية على مقربة منها شاهد على انها تربة العفيف ثم طراز بنائها ايوبي ـ

ومنها : رباط التربة الاسكافية بالسكة .

ومنها : رباط خليفة فوق رباط الخانقاه المشهور برباط القونسي .

ومنها : رباط مسجد الزهر قبليه تحت الساحة بحارة الحياك الغربية .

الباب الحادي والعشرون

في المآذن والقباب المشهورة بالصالحية

أما المآذن ـ فمنها:

مئذنة مغربي وهي من آجر بطبقة واحدة وقد تهدم رأسها وقيل انها قبل الصالحية .

ومنها مئذنة عبد الحق ـ عند قبور الشهداء بدرب الجسر الابيض كانت من آجر كبار ورأسها على هيأة الصومعة وقعت في ايامنا وكان سبب وقوعها الشيخ محمد العجمي الذي جدد السقف على هذه القبور حيث نكس ما حولها وكانت مائلة الى جهة القبلة .

ومنها مئذنة جامع الحنابلة ـ وهي من آجر بطبقتين وعليها اعتماد اهل الصالحية

ومنها مئذنة رواقه القبلي ـ وهي من آجر بطبقة واحدة جددت في ايامنا ولم نر احدا يؤذن فيها قط

ومنها مئذنة الشيخ ابي عمر ـ وهي من خشب بركته على الخلاوي بطبقة واحدة وقد وقعت في ايامنا وما بقي منها سوى شيء يسير ولم تعد .

ومنها مئذنة المدرسة الحاجبية ـ وقد قدمنا فيها انها من حجر معذري ودائرة مثمنة بطبقتين وقبتها على اعمدة من رخام ثمانية وفي قبلتها تقسيمه (؟) بارزة على جناح من رخام تحت الدور التحتاني . . . لم تكمل

ـ لا مرية فيه وهو مخالف كل المخالفة لطراز البناء في آخر العصر المملوكي . انظر في المخطط التربة العفيفية .

(١) دير الحنابلة هو الزقاق الضيق شرقي المدرسة العمرية ينفذ أيضاً من الطريق الذي يمر فيه الترام شرقي مسجد الشيخ محيي الدين ولا يزال يدعى بحارة الدير . انظر موضعه في المخطط .

ومنها مئذنة دار الحديث القلانسية ـ المشهورة بالخانقاه وهي من آجر بيابين من تحت وطبقة واحدة .

ومنها مئذنة جامع الجديد ـ وهي من حجارة صغار وكانت بطبقة واحدة فجددت لها طبقة اخري في حدوه التسعين و[ثمانمائة].

[ص١٠٩]ومنها مئذنه المارداينية وهي من آجر بطبقة واحدة .

ومنها مئذنة الانابكية وهي من آجر بطبقة واحده وفي ايامنا . . .

ومنها مئذنة المرشدية وهي حجارة بطبقة واحدة جددت درابزينها في حدود سنة عشر وتسعمائة

ومنها مئذنة جامع الافرم وغالبها من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة دار الحديث الناصرية ـ وغالبها من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة التربة العادلية وهي من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة جامع النيرب وهى من آجر بطبقة واحدة خربت

ومنها مئذنة جامع الشبلية وهي من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة المدرسة المقدمية ـ وهي آجر بطبقة واحدة وقد ذهب رأسها ولم يعد.

ومنها مئذنة المدرسة الركنية ـ وهي من آجر بطبقة واحدة

ومنها مئذنة النحاس وهي من آجر ولم ندرك الا اسفلها وفك في عمارة السلطان سليم ابن عثمان واخذت آلته ويقال ان بعض السلاطين اختفى فيها

ومنها مئذنة تل الشيخ سعيد ـ وهي هيأة صومعة من حجارة غير نحيت ورأسها ذهب.

ومنها مئذنة عمارة السلطان سليم المشار اليه ـ وهي مركبة على باب جامعها وليس في الصالحية مئذنة مركبة على باب غيرها ـ واما في ضواحي دمشق فعدة ـ حجارتها بيض وصفر وسود بطبقتين وقبتها على اعمدة من صخر .

ومنها مئذنة كهف جبريل وهي اقدم مآذن الصالحية ولم ندرك الا اساسها

وبلغني ان شيخنا شمس الدين الوراق فكها لما كان متكلما عليها ولم تعد .

ومنها مئذنة التخوت بالربوة - وهي من آجر على هيأة الصومعة وعندي انها اقدم من مئذنة الكهف المذكورة [قبلها]

ومنها مئذنة مقام الخليل اعلا قرية برزه - وهي من آجر على هيأة الصومعة وانما ذكرتها هنا لاتصالها بقاسيون دون مآذن [هذه القرى]

* * *

واما القباب المشهورة فمنها :

«قبة الخضر» (٢) فوق الربوة بناها الخضر شيخ سلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري وكان رجلا صالحاً لكنه افتتن في آخر عمره ببعض بنات الامراء وكان الظاهر يعظمه ويجله لانه كان يكاشفه باشياء فتقع له وفق ما قال .

وهو الذي بشره بالسلطنة وانما افتتن لان نساء الامراء كن لايحتجبن منه واخذ بهذا السبب فاقر ، فاراد السلطان قتله فقال له ليس بيني وبينك الا ايام قلائل فحبسه مدة الى ان مات هو والسلطان في شهر واحد رحمة الله عليهما . كذا قاله الجمال ابن عبد الهادي .

«قلت» توفي الظاهر يوم الخميس بعد الظهر ثامن عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بقصره الأبلق خارج دمشق ودفن بالظاهرية الجوانية رحمه الله .

---

(١) المراد بالتخوت بالربوة قاعة نور الدين وتسمى مسجده ومسجد الديلمي وهي الربوة المقصودة بالزيارة راجع ما كتبناه ص(١١)

(٢) لاوجود لهذه القبة اليوم . والظاهر ان مكانها في اعلى الدرج المسمى بالمفشار فوق الربوة راجع ص(١٠) وكانت تقوم على الحجرة التي ذكرناها ص(١١) وذكرنا ان بها محرابا فاطمياً . انظر موضعها في المخطط

**
*

ومنها « قبة سيار » فوق الردادين منسوبة الى الامير سيار الشجاعي .

* * *

ومنها «قبة برقوق» ويقال لها قبة النصر فوق الصالحية. وتحتها مكان يقال له شداد ومنهم من ينسبه الى شداد بن عاد ولما كان في ز [من] نائب الشام برقوق اشتهر انه جاءه مغربي وذكر له ان به مطلباً وانه استخرجه له واخذ منه اموالا كثيرة وبنى على المكان هذه القبة الى اليوم ، كذا قاله الجمال ابن عبد الهادي .

« قلت » تولى نيابة دمشق الامير برقوق الظاهري الكوسج بمصر يوم الخميس خامس عشري صفر سنة خمس وسبعين وثمانمائة عوضاً عن خدشاشه بردبك ودخل متسلمه الامير علي بيه الى دمشق في سابع عشري شهر (ص ١١٠) ربيع الآخر سنة خمس المذكورة ، وخرج برقوق الى كفالته يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر منها .

وفي سابع جمادى الاولى منها وصل الى دمشق ودخلها مدخلا حافلا بحرمة زائدة واستمر كذلك سيما في المواكب لم ير بعد قانباي الحمزاوي مثله في ذلك ، وكان سفاكاً للدماء قتل جماعة من الاكابر قتلا شنيعاً .

وفي رابع ذى القعدة سنة خمس المذكورة سافر من دمشق لقتال الامير سوار بك الغادري فغدر به وقبضه ودخل به دمشق مدخلا حافلا في ثالث عشر صفر سنة سبع وسبعين .

واستمر برقوق المذكور في نيابة دمشق في عز وحرمة باسطة وبنى باعلى جبل قاسيون هذه القبة وسماها قبة النصر على سوار . قيل انه وجد موضعها ذهباً كثيراً مدفوناً .

ثم في خامس عشر رجب منها سافر من دمشق لقتال حسن باك صحبة العساكر المصرية وقد فاق عليهم في الجيولية وبسط الحرمة فدس عليه السم في عنب اكله فسقطت مخاشمه ومات في سفره المذكور عند سيدي فارس في ثاني عشر شوال سنة سبع وسبعين المذكورة فاهتم له جماعة وصبروه وحملوه الى مصر مصبراً ،

ودفن بالصوة بالقاهرة قريب الرميلة وقيل ان ذلك بوصية منه رحمه الله تعالى .

* * *

ومنها « قبة » الامير المجاهد حسام الدين سلمان بن علي الحميد انشأها جماعته في سنة توفي فيها وهي سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بها فوق بركة الاماج من جهة الغرب .

* * *

ومنها « قبة ابي عبد الله الحسن بن سلامة الرقي » (١) قبلي التربة الكيلانية بغرب توفي في المحرم سنة عشرين وستمائة ودفن بها .

* * *

ومنها « قبة الشيخ علي الفرنثي » (١) غربي المرشدية على جادة الطريق وتقدمت ترجمته في زاويته والظاهر انها قبلي هذه القبة في الخراب ومكتوب على شباك هذه القبة انه توفي في العشر الاول من جمادى الآخرة سنة احد وعشرين وستمائة .

* * *

ومنها « قبة ريحان » (١) ابن عبد الله عتيق الملك المعظم غربي خان السبيل وتوفي في سنة احد واربعين وستمائة واعلا شباكها ابيات حسنة .

* * *

ومنها « قبة عبد الرحمن (١) بن نجدة » بن حمد بن النقيب بقلعة دمشق قبلي مزار يوسف القميني انشأها وفرغت في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة احد وستمائة .

* * *

ومنها « قبة شرف بن عبدالله غربي » القبة المذكورة قبلها بشمال جددها الغازي في سبيل الله حاج الحرمين الشريفين غرلو (١) بن عبدالله الناصري وتوفي يوم الخميس مستهل جمادي الاخرة سنة تسعة عشر وسبعمائة ودفن بها كما هو مكتوب على بابها ومنها (٢)

(١) انظر مخطط الصالحية . (٢) هنا فراغ مقدار ستة اسطر من الاصل

[ص ١١١] الباب الثاني والعشرون

في الانهار والابار المشهورة بالصالحية

اما الانهار — فبها نهر يزيد في اعلاها ، ونهر ثورا في اسفلها .

اما نهر يزيد فنسبة الى يزيد بن معاوية وليس هو اول من حفره .

اخرج الحافظ ضياء الدين المقدسي من طريق ابي عبد الله احمد بن عبيد الله بن يزيد . حدثني ابي عبيد الله بن يزيد حدثني ابي يزيد عن زفر عن ابيه زفر قال سألت مكحولا عن نهر يزيد كيف قصته ، قال سألت مني خبيراً اخبرني الثقة انه كان نهراً صغيراً نباطياً [١] يجري بشيء يسير يسقي ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو قوفا ولم يكن لاحد فيه شيء غيرهم ، فماتوا في خلافة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ولم يبق لهم وارث فأخذ معاوية ضياعهم واموالهم ، فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين ، وولي ابنه يزيد فنظر الى الارض واسعة ليس لها ماء ؛ وكان مهندساً فنظر الى النهر فاذا هو صغير فأمر بحفره فمنعه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه فلطف بهم على ان ضمن لهم خراج سنتهم من ماله ، فأجابوه الى ذلك فاحتفر نهراً سعته ستة اشبار في عمق ستة اشبار على ان له ملء جنبتيه وكان كما شرطه لهم فهذه قصة نهر يزيد . ومات يزيد في رجب سنة اربع وستين .

فلم يزل كذلك حتى ولي هشام بن عبد الملك ، فسأله أهل حرستا شرب سقائهم وماء لمسجدهم ، فكلم فاطمة بنت يزيد في ذلك فاجابته على ان يحتفر نهراً صغيراً يجري الى مسجدهم للشرب لاغير ، وفتح الحجر الذي يمر به الماء بقرية حرستا فتر في فتر مستدير يجري لهم من الارض على مقدار سيره من ارتفاع بطن الارض .

وسأل عبد العزيز مولى هشام ان يجري له شيئاً يسقي ضيعته فأجابه بعد ان

سأل في أمره يوم الاربعاء وصيرت له ماصية فتحها شبر في شبر اصغر منه .

ثم سأله خالد على أن يسقي ضيعته فأجابه الى يوم الخميس وصيرت له ماصية كذلك .

ولم يزل كذلك حتى ولي سليمان بن عبد الملك فأقام عنده رجل من اهل الذمة يقال له جوجة ابن مقرا شاهدين يشهدان ان له في النهر قناة تجري الى حمام له بديره وزعم انها كانت عجمية تجري في سيلون وهي رطل من الماء فسجل له بذلك سليمان سجلا واشهد له شهودا ونسخة سجله :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجوجه بن مقرا بثبات قناة في نهر يزيد الى ديره بما قامت له البينة واشهد له بذلك عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحصبي وعبد الله بن الحسين بن المبارك الهمداني وزيد بن اسلم بن عبد الله القرشي وعبد الرحمن بن عبد الملك من الغوطة ومحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن العباس الهاشمي . وكتب شهادته بامر سليمان بن عبد الملك بما في الكتاب يوم الخميس في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين .

وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً .

واخبرنا الجمال بن يوسف بن حسن بن احمد بن حسن بن عبد الهادي (انا) جدي ان النهر انكسر مرة وكان ابن نقيب الاشراف ناظره وكان يلقب بحدندل وبينه وبين جماعة من اكابر دمشق عداوة فأهمله مدة جكراً فيهم فيبست كرومه فعاودهم فيه فقال المارداني في ذلك :

قالوا كروم حدندل كأ كفه ... يبست بكسر النهر فهو يبهرج

وغدا يروم صلاحها بفساده [ص١١٢] جهلا وحن على يزيد الاعوج

وقد وقعت له فيها توريبة في ان الرافضي يكره يزيد . وكان ابن نقيب الاشراف ينسب الى الرفض ويزيد والاعوج نهران من انهر دمشق .

وكل مياه الصالحية من نهر يزيد .

واما نهر ثورا : فنسبة الى الامير ثورا قبل الاسلام وهو اثنان واربعون مسكبة وفيه اربعة عشر ماصية تسقي وليس عليها رحى قاله في الاعلاق الخطيرة .

« قلت » ثبت لدى قاضي القضاة صدر الدين ابي العباس احمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابي البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن يحيى بن محمد الشافعي الحاكم كان بدمشق يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وستمائة جميع ما تضمنه المحضر الذي من مضمونه ـ وشهد في المحضر اربعة شهود : عبد الله ابن رحمويه وسلمان بن داود بن عمر بن خطيب بيت الآبار ومحمد بن خميس بن محمد وابراهيم بن سلامة بن عيسى الشافعي ـ ان العادة المستمرة والقاعدة المستقرة الجارية في عدادين نهر ثورا من اهل الاماكن الآتي ذكرها من كورة غوطة دمشق من السنين المتقادمة ، والاعوام المتطاولة ، ان لاهل قريتي دومة وحرستا الزيتون بينهما نصفان ثمانية عدادين في ثمانية ايام متواليه ثم يتلوها لأهل قريتي عربيل وقرية كفر مدير[ا] وقرية مسرابا الوقف على البيمارستان النوري ولداريا الصغيرة ، ولثلاثة مزارع من قرية حرستا الزيتون تعرف احداهن بعذرون والاخرى بسطرا ، والاخرى بانطايا ، اربعة عدادين من هذه الاماكن المؤخر ذكرها من وقت العصر الى طلوع الشمس ما خلا ماصيتي امير المؤمنين وقناة السبيل المعروفة بالزينبية والماصية الخامسة (١) المعروفة بدار الضيافة وسدها من الربوة الى ان تنتهي الى مقسم الثلث الذي منه هذه العدادين الاربعة وان هذه العادة لم يغيرها مغير ولا ازالها مزيل من السنين المتقاد[م]ة الى الان وكتبوا شهادتهم في الثامن من شعبان سنة سبع واربعين وستمائة هجرية ، وقد اتصل بحكام الشريعة المطهرة حاكما بعد حاكم بالطريق الشرعي الى ان اتصل بالشهادة على الخط

(١) قوله الخامسة لم يذكر قبل الخامسة الا ثلاثاً والظاهر انه لا يريد حصرها بخمسة وانما وردت لفظة الخامسة للتعريف بالماصية . اي ان الماصية الخامسة كانت مما لا يسد في ايام العدادين المار ذكرها .

وحكم بثبوت الصحة فيه شيخنا قاضي القضاة نجم الدين عمر بن ابراهيم بن مفلح الحنبلي في ثالث الحجة سنة احد (ى) وتسعمائة .

ونهر ثورا هذا غالب ما تشرب منه البساتين وتتفرع منه عدة انهر منها نهر جسر البط ، ومنها نهر طاحون الوز (١)

وتحت هذا النهر ثورا عدة اعين تنبع : عين الكرش ويجتمع عليها ماء حتى يصير ماؤها يقال له نهر عين الكرش وعين غيطة الخواجا ابن (ا) حزلق ، وعين طريق الشبلية واصلها من بستان شرقيها .

*

**

واما الابار المشهورة : بها فالتي فوق نهر يزيد غالبها منه وقد يكون من جمع المطر : كبير بختي (٢) تحت كهف جبريل والتي تحته فغالبها نبع وبعضها منه كبير الشيخ قبلي مدرسة الشيخ ابي عمر بغرب ينسب الى الشيخ احمد والد الشيخ ابي عمر وما عهدناه قط نزح وقد صاروا في هذه السنين في ايام انقطاع الانهر يملون لحمام الحاجب منه وما عهدنا ذلك . وكبير جامع الجديد قبليه ، وكبير مدرسة الخواجا ابراهيم تحتها .

والابار التي تحت نهر ثورا لا أعلم فيها بيراً من مائه بل نبع وهي قليلة .

والابار بالصالحية كثيرة جداً لا يمكن حصرها وها انا [ص ١١٣] اذكر ما اعرفه منها وهو :

---

(١) كانت هذه الطاحون لا تزال موجودة ومعروفة بهذا الاسم وقد هدمت منذ بضعة اشهر وهي شمالي وزارة الاشغال العامة التي هي شمالي المجلس النيابي ، انظر موضعها في المخطط .

(٢) لا يزال هذا البير موجوداً وهو عبارة عن عقد عظيم تحته فراغ واسع ومن المحتمل ألا يكون عقداً بل نقراً في الصخر وهذا البير غير مستعمل الان

بير مدرسة الشيخ ابي عمر العتيقة (١) وهو بير عظيم من نهر يزيد .
وبير المدرسة الجديدة (٢) بها وهو من نهر يزيد .
وبير الكيلانية وهو بير عظيم من نهر يزيد .
وبير قيس عند مسجده .
وبير السلسلة في سوق الصالحية الكبير .
وبير جامع الحنابلة .
وبير الضيائية .
وبير المصلى (٣) الشرقي .
وبير المصلى (٣) الغربي .
وبير المصلى (٣) القبلي .
وبير الرسام عند تربة الشرفا .
وبير طوطح عند مسجده .
وبير كنجك عند مسجده .
وبير اللوزة عند مسجدها .
وبير دار الحديث الاشرفية .
وبير المدرسة الاتابكية .
وبير العمارة الخفكارية .
وبير ابن سعد عند بابها .

---

(١) هو المقابل لباب المدرسة ويراه الداخل حالا .

(٢) المدرسة الجديدة هي شرقي المدرسة العمرية القديمة يوصل بينهما باب صغير على مقربة من النهر وتقدم الكلام عليها في المدرسة العمرية .

(٣) المصلى عبارة عن ساحة كبيرة في سفح قاسيون وقد قام فيه الجامع المظفري « جامع الحنابلة » ويطلق المصلى ايضاً على الساحة التي شرقي جامع الحنابلة .

وبير شرقيه .
وبير الخطوطية غربي المدرسة الميطورية .
وبير زقاق الزاوية الداوودية الغربي .
وبير الرسام التحتاني .
وبير مسجد العمادي وبير المسجد المذكور غربية .
وبير السركسية والى جانبه مصنع عظيم يملى من البير المذكور في شهر كانون فينفع الناس في انقطاع الانهر (١) .
وبير حمام القاضي شمالي بابه البراني
وبير مسجد الشربدار قبليه .
وبير الصاحبة شمالي بابها .
وبير الركنية غربيها في بيت منفرد .
وبير المقدمية .
وبير اليغمورية .
وبير السكة في سوقها .
وبير العيتاني شمالي التربة القيمريه في الزقاق المشهور الان بالعطاريين وقديماً بزقاق ابن حبيب .
وبير الطرابلسي فوق تربة الشرفا .
وبير شعيب غربي مسجد علاء الدين التركماني .
وبير الخرابة تحت مزار يوسف الاقيمي .
وبير القبة تحت مدار الشيخ مسعود .
وبير الخربزاتي بحارة العقبة (٢) .

(١) هذا البير لا يزال موجوداً ويسميه الناس « بير الله هوك » وكان اهل الصالحية يملؤون المصنع منه قبل وصول ماء الفيجة لدمشق .
(٢) فراغ في الاصل مقدار ثمانية اسطر .

الباب الثالث والعشرون

في الحمامين والمسالخ في الصالحية

اما الحمامين فحمام الركنية وقد خرب بعد ان دخلته مرة فكه شيخنا الزيني عبد الرحمن العسكري جابي مدرسة ابي عمر، وحمام السبع قاعات التي بقرب طاحون مقرا شرقيها وقد رأيته عامراً غير دائر ثم فك وكان صغيراً، وحمام مقرا خرب وزال قال شيخنا الجمال يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي سمعت(١)

* * *

[ص ١١٤] وبستان ابن عبدالهادى، وبستان الجروف وكان الذي قبله منه ثم انفصل عنه الى غير ذلك من البساتين مما يطول تعدادها. وفي هذه الاراضي عدة مزرعات كمزرعة ابن عبادة، وعدة مزارع للبقل كمزارع نور الدين الشهيد وقف العميان، وعدة غيط كغيطة ابن مزلق من ارض مقرا، وعدة قطع ارضين للاشتغال من قمح وشعير وغيرهما كقطع عين الكرش وارض المحافر وارض الصوابية الى الردادين، وعدة كروم ككرم يعقوب غربي الروضة.

الباب الثالث والثلاثون

في الحاكم على الصالحية وهو دوادار السلطان وعن سكنها من الامراء والاعيان

اما الحاكم عليها وهو دوادار السلطان فقد اطلعنا على جماعة:

منهم اقطوه ابن عبد الله الامير دوادار السلطان وتوفي يوم الاربعاء عاشر رمضان سنة عشرة وتسعمائة بعد مرض طويل واستراح منه العباد والبلاد.

***

---

(١) هذا آخر ص(١١٣) وبعده ينقص عدة اوراق من جملتها بقية هذا الباب مع ما بعده من الابواب.

ومنهم جاني بك الطويل دوادار السلطان بدمشق توفي يوم الاربعاء خامس عشرى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن في تربة والد زوجته نائب الشام جانم المقتول بالرها وهي غربى مقبرة الصوفية ، وكان ظلم ظلماً كثيراً سيما لأهل المزة ، وكان من مشتروات قايتباي السلطان ثم نفاه مع رفيقه اينال الخسيف الى دمشق وسجنوا بالقلعة ، ثم بعد مدة اعطاه تقدمة ثم نيابة صفد ، ثم نيابة الكرك ، ثم الدوادارية . ونظر الجوالي بدمشق، وقد جرى له مع قانصوه الالفي وغيره عيطه ذكرها في الذيل .

* * *

ومنهم شاذ بك بن عبد الله الغزالي دوادار السلطان من تحت يد استاذه جان بردي الغزالي توفي يوم السبت ثامن عشري ربيع الاخر سنة ست وعشرين وتسعمائة سامحه الله تعالى (١) .

* * *

واما من سكنها من الامراء والاعيان فخلق منهم: الامير محمد بن مبارك حاجب حجاب دمشق صاحب المدرسة الحاجبية وقد مرت ترجمته فيها .

* * *

ومنهم الامير ازبك بن عبد الله الظاهري باني الازبكية غربي الجسر الابيض حين كان نائب دمشق وكان يقيم فيها المدة وهو في نيابة الشام وبعد ذلك ثم ولي الامرية الكبرى واتابكية العساكر بمصر الى ان توفي يوم الاحد رابع عشري رمضان سنة اربع و [ص ١١٥] تسعماية بمصر .

* * *

ومنهم الامير قجماس بن عبد الله الاسحاقي الجركسي كافل دمشق ، وفي يوم الاربعاء وهو حادي عشري ايلول [كذا] من سنة اثنين وسبعين وثمانمائة كان يوم عيد الفطر واوشاع عند الناس انه على خطر وكان متمرضاً ببيت ابن دلامة في زقاق الخواجا ابراهيم من جهة الشرق واتي به ليلة الاثنين قبل العيد بيومين في محفة الى اصطبل

(١) فراغ بعد ذلك مقدار سبعة اسطر .

دار السعادة وعيد به وفي عصر يوم الخميس ثاني العيد توفي به ودفن بتربته بمدرسته التي انشأها داخل باب النصر المعروف بدار السعادة عند بنته وله مدرسة اخرى بمصر للحنفية

* * *

ومنهم الامير جنتمر احد الامراء الكبار كان ساكناً شرقي وبها توفي ودفن غربي مقبرة ابي عمر .

* * *

ومنهم الامير اينال الخسيف سكن فيها مدة حين كان حاجب دمشق .

* * *

ومنهم الامير ابن عبر سكنها مدة .

* * *

ومنهم الامير ابن يعرق نائب حماه سكنها الى ان توفي .

* * *

ومنهم الامير الكبير شرباش سكنها الى ان توفي بها ودفن بتربة انشأها شرقي السركسية قبلي تربة ابن الندي الحريري .

* * *

ومنهم الامير خير بك دوادار ابن مبارك سكنها الى ان توفي بها ودفن بتربة انشأها شرقي الروضة قبلي مزار يوسف الاقميمي .

* * *

ومنهم الامير علي بن الملك الزاهر سكنها الى ان توفي .

* * *

ومنهم الامير شاهين الجنتمري سكنها الى ان توفي .

* * *

ومنهم الامير محمد باك الحلايقي نائب حمص سكنها مدة .

* * *

ومنهم الامير علي بن سوار صاحب مرعش الحلايقي سكنها مدة .

* * *

ومنهم الامير محمد بن شرباش سكنها الى ان توفي بها ودفن تحت الكهف من جهة الغرب .

* * *

ومنهم الامير علي بن شاهين سكنها الى ان قتل شرقي سفحها في الكائنة الغزالية في سابع عشرين صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة وكان يملي كثيراً وحصل كتباً نفيسة .

* * *

ومنهم الامير قرقماس امير اربعين سكنها الى ان توجه مع نائب الشام سيباي الى وقعة دابق فقتله ثم هرب الى عند الامير ناصر الدين ابن الحنش وتوفي في جب جنين سنة اثنين وعشرين وتسعمائة (١) .

الباب الرابع والثلاثون

فيمن ولي الحسبة بالصالحية والولاة بها

اما من ولي الحسبة بها فقال شيخنا الجمال ابن عبد الهادي الذي اطلعنا عليه من محتسبي الصالحية شمس الدين محمد بن عبد الهادي المقدسي والد المسند ام محمد عائشة وكان لا بأس به .

وفي زمننا شمس الدين بن المعتمد والد العلامة برهان الدين ابراهيم .

وبعده العز بن حمزة .

وبعده الضياء الحنفي .

وبعده المعلم محمد بن الخطاب الخباز .

وبعده الشمس محمد بن الجمال عبد الله العسكري الحنفي .

---

(١) فراغ في الاصل مقدار ثلاثة اسطر .

وبعده ابو عبد الله ابن الغزاوي مرة .

وبعده الشمس محمد عرفجة الحنبلي .

وبعده عبد الرزاق بن الضياء .

وبعده المعلم ابو الخير الطحان .

وبعده ولده المعلم احمد ، ثم اضيفت الى محتسب المدينة من حين دخل السلطان سليم بن عثمان الى دمشق في رمضان سنة احد وعشرين وتسعمائة الى ان رحل عنها في المحرم سنة اربع وعشرين .

ثم وليها عبد القادر بن القرعوني .

وبعده احمد بن الجنيدي .

وبعده محي الدين بن اللاوي .

وبعده محمد المكاس .

[ص١١٦] وبعده محمود بن البازري العطار .

وبعده عبد الرحمن بن الطرح .

وبعده محمد عجينة .

وبعده الخواجا محمد بن قرطية (١) .

* * *

واما من ولى الولاة بها : فقال شيخنا ابو المحاسن ابن المبرد الذي اطلعنا عليه من ولاة الصالحية : ناصر الدين الوالي في القرن الثامن وله رواية .

ثم ابن الحازمي .

ثم فرج المتجند .

ثم ابن الزردكاش الصالحي .

ثم موسى الصالحي .

ثم (٢) الصالحي .

(١) فراغ مقدار ثلاثة اسطر . (٢) كذا .

ثم بشير الطواشي .

ثم ابن الفقاعي .

ثم شير الطواشي اعيد (١) .

ثم اضيفت هذه الوظيفة في الايام السليمانية بعد قتل نائب الشام الغزالي الى اليسق فأول من وليها مصطفى الاياسي .

ثم ادريس الطويل .

ثم مصلح الدين قطز .

ثم مصطفى الفرحاتي .

ثم مصلح الدين الصوفي .

ثم مصلح الدين الاشقر (٢) .

(١) فراغ مقدار سطر ونصف .

(٢) فراغ مقدار ثلاثة اسطر .

الخطأ والصواب المطبعي الواقع في القسم الاول من « القلائد الجوهرية »

ص	س	خطأ	صواب
٢	٨	سلسة	سلسلة
٢	٩	المدينة دمشق	مدينة دمشق
٣	١٦	اللذان	اللذين
٧	٧	قبة السيار	قبة سيار
١٧	٨	السفاري	الشعاري
١٩	١٢	الشرق	الغرب
٢٥	١٧ و ٢٠	الجزماء بقاماتها	الجذماء بتاملها
٣٧	٨	عبد الواحد	[يا] عبد الواحد
٣٨	١٢و١	والدي يقول	والدتي نقول
٤٢	٢٢	المنارة	المغارة
٤٧	١٠	آمنا	أمنا
٧٢	٤	زياة	زيادة
٨١	٨	ماالعلم	ماعلم
١٤٤	١٦	الملك العادل	ابن الملك العادل
١٤٧	٢٢	القبلية	الشمالية
١٤٨	٢٢	مالم يجري	مالم يجر
١٤٩	٥	الملك المعظم (بالهامش)	الملك العزيز (بالهامش)
١٥١	١٦	العصمية	العصمتية
١٧٧	١٦	ابي عمر	ابن ابي عمر
٢٦٧	١٩ و ٢١	هوك والصحف	هوّن وتصحف

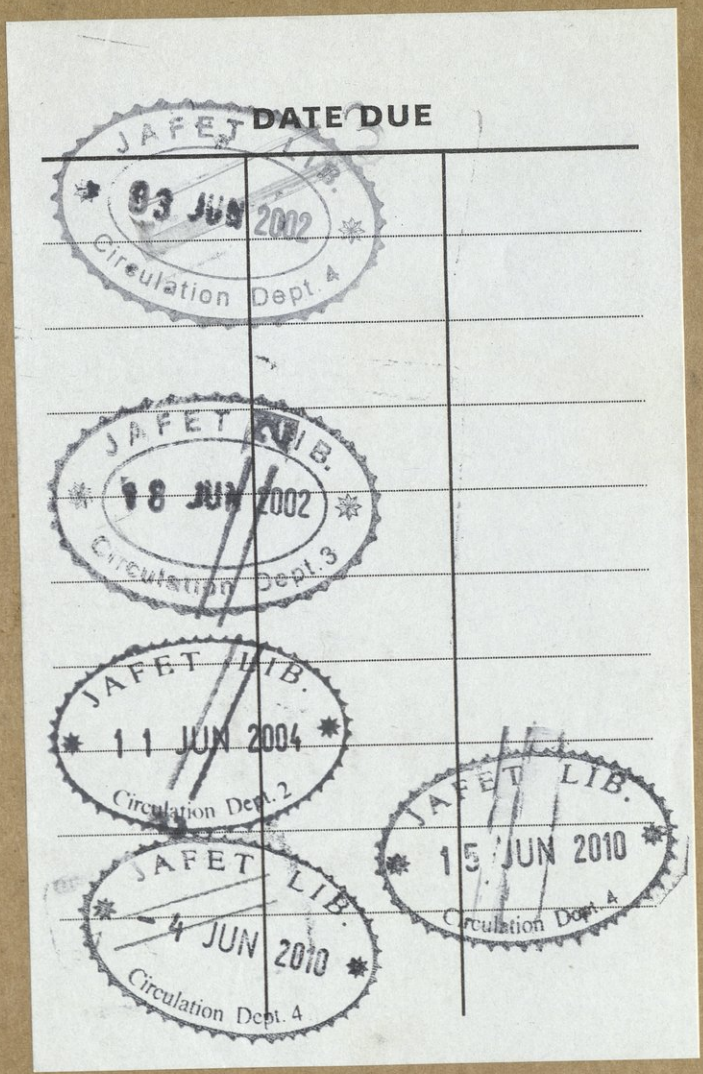
DATE DUE
JAFET LIB.
03 JUN 2002
Circulation Dept. 4
JAFET LIB.
18 JUN 2002
Circulation Dept. 3
JAFET LIB.
11 JUN 2004
Circulation Dept. 2
JAFET LIB.
4 JUN 2010
Circulation Dept. 4
JAFET LIB.
15 JUN 2010
Circulation Dept. 4

956.9:I136kA:v.1:c.1
دهمان ،محمد احمد
القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01050231

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الأميركية في بيروت

956.9
I136kA
v.1

General Library